

# المجلة الزينونية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي الجامعة الزينونية



جمادى الثانية ١٣٧١

مارس ١٩٥٢

الجزء الأول

المجلد الثامن

# فهرس القيد

## الجزء الاول من المجلد الثامن

صاحبه	المقال	صفحة
الشيخ محمد المختار بن محمود	مقدمة المجلد	١
	( تفسير آية )	
الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور	ادع الى سبيل ربك بالحكمة	٣
	( الحديث الشريف )	
المنعم الشيخ محمد ابن القاضي	الحذر من الغضب والفواحش	٩
	( الفتاوي والاحكام )	
شيخ الاسلام الشيخ محمد عبد العزيز جعيط	معالجة المريض بنقل الدم اليه	١٢
الشيخ محمد الهادي ابن القاضي	التشريع الاسلامي	١٧
الاستاذ الشاذلي خزنة دار	الايمان والاسلام	٢٠
المنعم امير الامراء على عبد الوهاب	الحق يعلو	٢١
العلامة البحر الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور	نسخة فريدة من كتاب مجهول	٢٣
للعلامة التحرير الشيخ محمد المنستيري	لغويات	٣٠
محمد الشاذلي ابن القاضي	الامام سعيد بن المسيب	٣٤
	( التاريخ )	
العلامة المؤرخ الاستاذ عثمان الكماك	المعاهد الدينية في القطر الليبي	٣٦
الاستاذ الامام	تتمة تفسير آية ادع الى سبيل ربك	٤١
	الادب	
العلامة الدكتور الاستاذ الطاهر الحنبري	ابو حيان التوحيدي	٤٢
امير شعراء الخضراء الشاذلي خزنة دار	الطليعة ( شعر )	٤٦
.....	القضية التونسية	٤٧
شيخ الادباء الشيخ العربي الكبادي	نحية ( شعر )	٤٨

# المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي الجامعة الزيتونية



المجلد الثامن جمادى الأولى ١٣٧١

الجزء الأول

يفري ١٩٥٢

١٠٠

# بسم الله الرحمن الرحيم

## فاتحة الهدى

إيّاك اللهم وبحمدك والصلاة والسلام على من اصطفتيه من  
خير خلقك ونشكرك على ما هيئت من رحمة شاملة واسعة سائرة  
وندت نعمة لإرشاد الخلق لما فيه الفلاح والهمتهم الصبر ليجدوا في  
الكفاح وأمرت المؤمنين بالوحدة ونبت الخلاف ونقمت على المكابرين  
وحببت إليهم المودة والأثلاف وقلت في محكم الآيات : وإن هذا  
صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله

وبعد فهذه المجلة الزيتونية تعود إلى قرائها بعد احتجاب دام  
سنتين عدة فرضته شواغل القاهرة وظروف ليس في الوسع تذليل صعابها  
كنا نتحفظ المرة تلو الأخرى لأصدارها فتقعد بنا تلك الأحوال عن  
متابعة السير وقد شددنا العزم في هذه المرة على متابعة خطانا السالفة  
فتوكلنا على الله تعالى في السير بها على أقوم السبل رائدنا نصرته الحق  
والدعوة لسبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ونجادل عن الحق بالتي هي  
أحسن ونسعى لنشر الآراء الصحيحة بين الناس ونزيف ما علق ببعض  
النفوس من الأخطاء وما ظن أنه من الدين والدين منه براء مجدين  
في نشر التعاليم الصحيحة والأخلاق الفاضلة غير واجلين ولا مترددين  
عاملين على تنقية المجتمع من أدران الفساد كاشفين الحقيقة ناصحة للعيان  
حتى يزول اللبس عن المغرورين وينبج الصبح لذي عيني



# القرآن الكريم

(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالنُّعْوَظَةِ الْحَسَنَةِ  
وَجَادِلْهُمْ بِلَاَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ  
سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)

بقلم : الامام المحقق المولى محمد الطاهر ابن عاشور

هذه الآية واردة مورد البيان لمعنى التي قبلها وهي قوله تعالى :  
(ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين)  
لان اتباع ملة ابراهيم يكون بالعمل والقول ، فالعمل هو اقتداء الرسول بما في  
خاصة نفسه والقول : دأؤه الناس اليها كما هو مقتضى الرسالة ولان ابراهيم دعا الناس الى  
نبذ الشرك وحاج قومه فيه واذن في الناس بالحج . فلا جرم اشتمل اتباع ملة ابراهيم  
على حالين احدهما الدعوة الى الله وهو غرض الآية ..  
فكانت الجملة المقتضية لها وهي جملة ادع الى سبيل ربك بالحكمة الى اخرها  
منزلة منزلة بدل الاشتمال من جملة ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم واذك فصحت  
عنها ولم تعط عليها لوقوعها موقع مفرد يمنع اقترانه بالاعطاف .  
ومخاطبة الرسول عليه السلام بصيغة الامر بالدعوة الى سبيل ربه في حين هو داع الى  
الله من قول دايك على ان صيغة الامر مستعملة في طلب الاستمرار على الدعوة لا يصدده  
عليها شيء على حد قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله ذلك ان المشركين

لم يغادروا شيئاً من شأنه تثبيط النبي صلى الله عليه وسلم عن معاودة دعوتهم الى الايمان الا أتوا به من تكذيب وسخرية وتهديد واختلاق وبهتان كما حكيت احوالهم في تضاعيف القرءان وفي هذه السورة من قوله تعالى «ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر» يظنون ان ذلك كله يحجم النبي عن دعوتهم لانهم يجهلهم يجعلونهم وازين النفوس العالية على مقياس موازين نفوسهم وقد كفروا بان الرسول مضطلم بالحق الذي ارسله به ربه حتى يبلغ رسالته فلذلك ظنوا ما ياتون به من الخزعبلات مشبهاً له . وسبيل الله مجاز لكل عمل من شأنه ان ينال به عامله رضى الله تعالى فان الشيء الذي هو سبب لنسوال رضى الله اشبه الطريق الموصل الى المرغوب في انه يعقبه نواله واستعير اسم السبيل للسبب و اضافته الى اسم الجلالة باعتبار ان الله نبه عليه وامر بالتزامه وفي هذه الاضافة تجريد للاستعارة وبذلك صار علماً بالغلبة على كل من دين الاسلام كما في قوله تعالى :

( ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله )

وعلى القتال لتأييد الاسلام كما في قوله تعالى :

( وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله )

والمراد هنا هو الاسلام بقريظة المقام واقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين .

والمقصود من امر الرسول باستمراره على الدعوة الى الدين الاسلامي تثبيته . على ذلك وان لا يؤثسه من اهتداء المشركين ما يراه من افانين بهتانهم واختلاقهم واذاهم للمسلمين وتصلبهم في الشرك .

وحذف مفعول ادع اما لقصد التعميم لان دعوة الاسلام عامة لكل احد فشمل دعوته المشركين الذين هم المقصود الاول من المقام . واما لان الفعل قد نزل منزلة اللزوم اي ليكن منك الاستمرار على الدعوة المعهودة لان المقصود الدوام على الدعوة لا تعيين المدعويين لان ذلك امر معلوم من حال الدعوة . واما لان المفعول معلوم بقريظة قوله وجادلهم . والباء في قوله بالحكمة الملايسة اي لتكن دعوتك ملايسة للحكمة والموعظة كما قالوا في الدعاء للمعسر بالرفاء والبنين اي اعزست ملايسا للرفاء والبنين ومعنى الملايسة يقتضى ان لا تخلو الدعوة عن هاتين . فالحكمة : المعرفة المحكمة اي المتقنة اي الصائبة النافعة فلا تطلق الحكمة الا على المعارف الحقة التي لا يتطرقها الخطأ ،

وإذ لك عرفت الحكمة بانها معرفة حقائق الاشياء على ما هي عليه مما تبلغه الطاقة البشرية بحيث لا تلبس الحقائق المتشابهة بعضها مع بعض ولا تغلط في العلل والاسباب وهي اسم جامع لكل كلام يراعى فيه اصلاح حال الناس واعتقادهم ولها شعب كثيرة والمهم منها في نظر الدين اربعة امور أحدها معرفة الله حق معرفته وهو علم الاعتقاد الصحيح ويسميه قدماء اليونان العلم الالهي او ما وراء الطبيعة . يمدونه بالعلم الاعلى من علوم الحكمة النظرية . الثاني : ما يصدر عن علم به كمال الانسان وهو علم الأخلاق وعرفه المتقدمون بانه التخلق بصفات الله بحسب الطاقة البشرية اي بما يليق بحال البشر من معاني صفات الله : الثالث : علم تهذيب العائلة وسماه الاقدمون علم تدبير المنزل وهو داخل في احكام معايشة الاهل في الشريعة : الرابع تهذيب الامة وصلاح شئونها وسمي علم السياسة المدنية وهو علم تدبير المدينة وهو مندرج في احكام الامامة . ودعوة الاسلام اصولا وفروعا لا تخلو عن شعبة من شعب هذه الحكمة .

واما الموعظة فهي القول الحق الذي يلين نفس المقول له فيقلع عن عمل الشر او يقدم على عمل الخير ، وفي حديث العرباض بن سارية « وعظنا رسول الله موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون »

وبهذا يظهر ان الموعظة اخص من الحكمة لان الموعظة لا تكون الا حكمة اذ يحصل بها اصلاح الموعوظ . قال تعالى : ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمه . بعد ان ذكر أوامر ونواهي في قوله : ووقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ، الايات من سورة الاسراء وكلها موعظة ، ومعنى وصف الموعظة بالحسنة ان تكون متصفة بالحسن في نوعها فان تفاضل افراد النوع بتفاضل احتوائها على الصفات المقصودة من نوعها . ووصف الموعظة بالحسنة دون وصف الحكمة بذلك لان الموعظة لما كان غالب المقصود منها ردع النفس عن الاعمال السيئة كانت مظنة لصدور اغلاظ من الواعظ وحصول انكسار في خاطر الموعوظ فامر الله بان يتوخى فيها ان تكون حسنة حملا لتواءم على الانسة القول وترغيب الموعوظ في الخير ولذلك لم تعر آية وعيد في القرءان عن ان تحف بآية بشاره وقد قال تعالى لموسى وهارون

( اذهبوا الى فرعون انه طغى فقلوا له قولا لينا لعله يذكر او يخشى )

وليس المراد ان الحكمة لا تكون حسنة فقد علمت ان الموعظة من



انواع الحكمة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الاحسان على كل شي واذا قد كانت دعوة الاسلام يتلقاها المنصفون فيلوح لهم الحق فيؤمنون به ويتلقاها المتكبرون فيغلب عليهم التصلب فيعادون ويجادلون جدال المتعنتين وكان ذلك من شأنه ان يغضب الرسول اعضب الله امر رسوله بالدعوة الى سبيله بان امره بالمجادلة الحسنة بقوله : وجادلهم بالتي هي احسن فضمير جادلهم عائد على المشركين بقرينة المقام لظهور ان المسلمين لا يجادلون رسولهم فان الامر بالمجادلة ليس امرا بايجادها ولكنه امر بان تكون حسنة فالمقصود من هذا الامر وصف المأمور به وهذا سر تغيير الاسلوب اذ لم يعط اسم المجادلة على اسمي الحكمة والموعظة ولكن جيء بامر المجادة عقب الامر بالدعوة استكمالاً لاداب ذبول الدعوة وتوابعها .

فقد كان المشركون يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم قصداً للافحام والتعجيز كما اشار الله بقوله تعالى

( وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون )

وقوله ( فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعنني ) فمن ذلك قولهم ان تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا . وكما روي انه لما نزل قوله تعالى ( انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآية قال عبد الله بن الزبيري لخصم محمد اثم جاءه بعد ذلك فقال يا محمد قد عبد عيسى وعبدت الملائكة فهل هم حصب لجهنم فارشده رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى :

( ان الذين سبقتم لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون )<sup>(١)</sup>

والمجادلة والجدال والجدل المراجعة بالقول في امر او رأي . للاقتناع بالرجوع عنه الى ما يطلبه المجادل واذ قد كانت المجادلة المذكورة هنا من ذبول الدعوة كانت لا محالة متلبسة بالحكمة والموعظة اذ لا يعدو جدال النبي اياهم عن هديهم الى طريق الحق وانما يكون ذلك بالحكمة والموعظة .

والباء في بالتي هي احسن متعلقة بجادلهم والتي صفة لمحذوف يعلم من المقام اذ التقدير بالمجادلة التي هي احسن . واسم التفضيل في قوله بالتي هي احسن يجوز ان

(١) اخرجه ابو داود في كتاب النسخ والمنسوخ وابن المنذر وابن مردويه والطبراني عن ابن عباس



يكون غير مراد منه التفضيل على مجادلة أخرى بل المراد منه المبالغة في كونها حسنة فيكون  
مسلوب المفاضلة كقوله ( رب السجن احب الي مما يدعونني اليه ) اني محبوب الي دون  
ما يدعونني اليه . ويجوز ان يكون معناه التفضيل على ما يجادل به المشركون النبي  
صلى الله عليه وسلم اذ كان فيه خلط بين حسن وفضاة فهذا الوليد بن المغيرة لما قرا  
عليه النبي صلى الله عليه وسلم بعضا من القرآن قال له هل ترى بما اقول باسا قال: لا  
والدماء . وهذا عبد الله بن ابي يقول للنبي صلى الله عليه وسلم ايها المرء ان كان ما تقول  
حقا فاجلس في بيتك فمن جددك فحدثه اياه ومن ثم يأتك فلا تغته ولا تاته في مجلسه  
بما يكره منه فامر النبي ان يجادلهم المجادلة التي هي احسن من مجادلتهم ونظير هذه  
الاية قوله تعالى :

( ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم )  
ويدخل في التي هي احسن مقابلة جدالهم اللفظ بجدال غير صريح في الغلظة  
مثل قوله: وانا واياكم لمي هدي او في ضلال مبين ، وقوله . وان جادلوك فقل الله اعلم  
بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون . او بما هو احسن من  
ذلك من اين القول كما في قوله تعالى في جواب اهل الكتاب . وقولوا امنا بالذي  
انزل اليما وانزل اليكم والا هنا والا هكم واحد ونحن له مسلمون . ،  
وقد اشار بعض علمائنا الى ان هذه الآية جمعت الاقيسة المحققة من الصناعات  
الخمس المذكورة في علم المنطق وهي : البرهان والخطابة والجدل دون السفسطة والشعر  
لانهما لا يليقان باقامة الناس على الحق فما نحصر الاستدلال

الحق في البرهان والخطابة والجدل ولذلك سمى حكماء الاسلام الصناعة الثالثة  
جدلا محاكاة للمعنى في لغة اليونان . فالى الحكمة يرجع البرهان لانه يتألف من المقدمات  
اليقينية والى الموعظة ترجع الخطابة لانها تتألف من المقدمات المظنية لاستنادها الى غالب  
الاحوال وكفى بالغالب موعظة لامتعض كقوله تعالى ( ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من  
النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا ) وقد كان في الجاهلية يسمى  
نكاح المقت فاجري هذا الوصف عليه في القرءان مبالغة في تحريمه وذلك استدلال  
خطابي فهو موعظة وهو ايضا موافق للحكمة .

قول الفخر ان الدعوة الى المذهب لا بد ان تكون مبنية على حجة والمقصود من ذكر الحجة اما تقرير ذلك المذهب في قلوب السامعين واما الزام الخصم وافحامه . اما القسم الاول فينقسم الى قسمين لان تلك الحجة اما ان تكون حجة يقينية مبررة من احتمال النقيض واما ان لا تكون كذلك بل تكون مقيدة ظاهرا فظهر انحصار الحجج في الاقسام الثلاثة اولها الحجة المفيدة علما يقينيا وهو المسمى بالحكمة وثانيها الامارات الظنية وهي الموعظة الحسنة وثالثها الدلائل التي اقصد منها افحام الخصم وذلك هو الجدل وهو على قسمين لانه اما ان يكون مركبا من مقدمات مسلمة عند الجمهور وهو الجدل الواقع على الوجه الاحسن واما ان يكون مركبا من مقدمات اطله يحاول قائلها ترويجها على المستمعين بالحيل الباطلة وهذا لا يليق باهل الفضل . انتهى كلامه وهو يشير الى ان الجدل الباطل يكون بالمقدمات السفطائية او المقدمات الشعرية وقال في آخر كلامه «واعلم ان هذه المباحث تدل على انه تعالى ادرج في هذه الآية هذه الاسرار العالية الشريفة مع ان اكثر الخلق كانوا عنها غافلين» وينبغي ان يحمل كلامه على ان هذه التقسيمات منصوبة تحت طرف الدعوة المذكورة في الآية انضواء على وجه التداخل بحيث ان كل قسم من الاقسام الثلاثة لا يخلو عن كونه مندرجا في احد طرق الدعوة وليس مراده ان كل طريق في الآية هو قسم للطريق الآخر كما هو مراد المنطقيين لان تلك الحجج المذكورة في المنطق بعضها قسم لبعض فالنسبة بينها التباين . وطرق الدعوة بعضها اخص وبعضها اعم فالنسبة بينها العموم والخصوص المطلق او الوجهي وتفصيله يفضي بنا الى تطويل . فذهنك في تفكيكه غير قليل فهذه الآية قد اشتملت على اعجاز علمي بهذا الاعتبار وهو صنف من اعجاز القراء ان كتبنا بناء في مقدمات التفسير فمن سمعه فليكن من اهل التذكر والتذكير وبيننا بعضه في مقالة المعجزات الخفية المنشورة في مجلة الهداية الاسلامية

والتخلق بالآية هو ان كل من يقوم مقامها من مقامات الرسول عليه الصلاة والسلام في ارشاد المسلمين يجب ان يكون سالكا طرقها الثلاث والا كان منصرفا عن الآداب الاسلامية وان يخشى ان يعرض مصالح الامة للتلف وكذلك كان شأن السلف في اقامة عقائد الامة واخلاقيها فاصلاح الامة يتطلب ابلاغ الحق اليها بالحكمة والموعظة

# اختتام الحديث الشريف

ختم الحديث الذي القاه المصنف الشيخ محمد بن القاضي في جامع حمودة باشا عام ١٣٤٢

## باب الحذر من الغضب والفواحش

لقوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ) وَالَّذِينَ يَنْفَقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب

قال حجة الاسلام الفراءلي: الغضب شعلة نار مستكنة في طي الفؤاد . استكان الحجر تحت الرماد . يستخرجها الكبر الدفين في قلب كل جبار عنيد . استخراج الحجر النار من الحديد . هو من نتائج الغضب الحقد والحسد وبهما هلك من هلك وفسد من فسد وحيث كان الحسد والحقد والغضب . مما يسوق العبد لمواطن العطب . وكان القصد الشرعي من وضع الشريعة اخراج المكلف عن داعية هواه . وهدايته لما به سعادته في دينه ودنياه . فتابع الآيات والاحاديث في التحذير منها ليتنبه اولو الالباب . ومن ذلك ما تلاه ورواه الامام البخاري رضي الله عنه في هذا الباب

استدل للحذر من الغضب أولا بآيتين كريمتين أولهما قوله تبارك وتعالى (وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ) قال جمهور أهل التفسير كَبَائِرُ الْإِثْمِ ما رتب عليه الوعيد او ما يوجب الحد او كل ما نهى الله عنه والفواحش ما فحش وعظم قبحه منها . وقيل المراد بالكبائر ما يتعلق بالبدع واستخراج الشهوات وبالفواحش ما يتعلق بالقوة الشهوانية . وبقوله . وإذا ما غضبوا هم يغفرون . ما يتعلق بالقوة الغضبية .



وقال الفخر الرازي نقل صاحب الكشف عن ابن عباس رضي الله عنهما ان كبير الاثم هو الشرك وهو عندي بعيد لان شرط الايمان مذکور اولاً في صدر الآية وهو قوله جل اسمه ( وما عند الله خير وابقى للذين ءامنوا وعلمى ربهم يتوكلون ) وهو يغني عن عدم الشرك وقد اجاب في روح المعاني باذنه لا تكرار بين قوله ( وما عند الله خير وابقى للذين ءامنوا ) وقوله ( والذين يجتنبون كبائر الاثم ) ان اريد بكبير الاثم الشرك لان المراد الاستمرار والدوام . واجاب في روح البيان بان ذكر الايمان اولاً لا يغني لانه بالايمان لا يحصل الاجتناب عن مطلق الشرك الشامل للجلي والخفي بل عن الجلي فقط وقد اطلق عليه السلام الشرك على الرياء حيث قال : اتقوا الشرك الاصغر فالقول ما قاله ترجمان القرآن رضي الله عنه .

قلت الجواب الاول بمرتبة من الضعف لا تدفع البعد كما لا يخفى واما الجواب الثاني فربما يقال عليه انه انما يتم اذا كان مراد ابن عباس من الشرك الشرك الخفي . ويقال في جوابه ان جمع الكبائر باعتبار عدد انواع الشرك . وعليه فلا اشكال كما هو بين قال في كشف الاسرار : اضاف الكبائر الى الاثم لان ذنب الصغيرة مغفور اذا اجتنبت الكبيرة كما قال تعالى ( ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ) قال الفخر الرازي روى سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : كل شيء عصى الله فيه فهو كبيرة فمن عمل شيئاً منها فليستغفر الله فان الله لا يخلد في النار من هذه الامة الا راجعاً عن الاهلّام او جاحداً فريضة او مكذبا بقدر . وهذا القول ضعيف لوجوه الحجّة الاولى . هذه الآية فمان الذنوب لو كانت باسرها كبائر لم يصح الفصل بين ما يكفر باجتنب الكبائر وبين الكبائر . الحجّة الثانية قوله تعالى ( وكل صغير وكبير مستطير ) وقوله ( لا يفسد صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ) . الحجّة الثالثة ان الرسول عليه الصلاة والسلام نص على ذنوب باعيانها انها كبائر كقوله ( الكبائر : الاشرار بالله ؛ واليمين الغموس ؛ وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ) وذلك يدل على ان من الذنوب ما ليس بالكبائر الحجّة الرابعة . قوله تعالى ( وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان ) وهذا صريح في أن المنهيات اقسام ثلاثة : اولها الكفر وثانيها الفسوق وثالثها العصيان



فلا بد من فرق بين الفسوق وبين العصيان ليصح العطف وما ذاك الا لما ذكرنا من الفرق بين الصغائر والكبائر . فالكبائر هي الفسوق والصغائر هي العصيان واستدل ابن عباس بوجهين احدهما كثرة نعم من عصي والثاني اجلال من عصي فان اعتبرنا الاول فنعم الله غير متناهية كما قال ( وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ) وان اعتبرنا الثاني فهو اجل الموجودات واعظمها وعلى التقديرين وجب ان يكون عصيانه في غاية الكبر فثبت ان كل ذنب كبيرة والجواب من وجهين : الاول كما انه تعالى اجل الموجودات واشرفها كذلك اكرم الاكرمين وارحم الراحمين واغنى الاغنياء عن طاعات المطيعين وعن ذنوب المذنبين وكل ذلك يوجب خفة الذنوب . والثاني هب ان الذنوب كلها كبيرة من حيث انها ذنوب ولكن بعضها اكبر من بعض وذلك يوجب التفاوت .

قلت ليس معنى قول حبر الامة : كل شيء عصي الله فيه فهو كبيرة ان الذنوب كلها كبائر متساوية في الاثم حتى تقوم عليه تلك الادلة التي قررناها وانما مراده انها بالنسبة لعظمة من عصي بها لا يطلق عليها صغائر كما هو صريح دليله فلا وجه لردهما . ويؤيد هذا ما قرره شهاب الدين القرافي في الفرق التاسع والعشرين بعد المائتين حيث قال : قد منع من اطلاق لفظ صغيرة على شيء من معاصي الله تعالى امام الحرمين وجماعة من العلماء . وقالوا لا يقال في شيء من معاصي الله صغيرة بل جميع المعاصي كبائر لعظمة الله تعالى . وقال غيرهم يجوز ذلك . واتفق الجميع على ان المعاصي تختلف في العدالة وانه ليس كل معصية يسقط بها العدل عن مرتبة العدالة فالخلاف حينئذ انما هو في الاطلاق فقط . ويدعم هذا ما قرره الحافظ ابن القيم في مدارج السالكين حيث قال : الذنوب تنقسم الى صغائر وكبائر بنص القرآن والسنة واجماع السلف واما ما يحكى عن ابي اسحاق الاسفراييني من ان الذنوب كلها كبائر وليس فيها صغائر فليس المراد انها متساوية في الاثم بحيث يكون اثم النظر المحرم كاتم الوطء الحرام وانما المراد انها بالنسبة الى عظمة من عصي بها كلها كبائر . وقد اختلف السلف في الكبائر اختلافا لا يرجع الى تباين وتضاد واقوالهم في ذلك متقاربة .

(يتبع)

# الفتاوى واللامعات

## معالجة المريض بنقل الدم اليه

بقلم صاحب السماحة شيخ الاسلام محمد العريز جعيط

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبعد فقد سئلت من قبل وزارة الصحة عن حكم المداواة بتلقيح المريض بالدم سواء أكان دم المريض نفسه او دم غيره وسواء انقل الدم للمريض مباشرة من شخص وهو باق على حالته الطبيعية او نقل له بعد تجفيفه وتصويره ومزجه بعد ذلك بما يصلح معه للمداواة بالتلقيح. والجواب والله الموفق للصواب ان الدم محرم اكله وشربه بنص القرآن وهو نجس فالمداواة به من وادي المداواة بالمحرم النجس والمداواة بذلك غير مباحة في حالة الاختيار ويتحقق الاختيار اذا وجد في الادوية الطاهرة ما يغني عنه ويقوم مقامه اما في حالة الاضطرار كخوف الهلاك وانعدام الادوية الطاهرة التي تغني عن المداواة بالنجس فالجواز هو الاقوى من حيث القواعد وظواهر الآيات ويكفي في حصول النفع بنقل الدم في خوف الهلاك بتركه غلبة الظن وقد اختلفت المذاهب في التداوي بالمحرم فالراجح في المذهب المالكي المنع والامام مالك قول بالجواز على ما نقله ابو الوليد الباجي في المنتقى والمذهب الحنفي على الاباحة اذا علم الشفاء به ولم يقم غيره مقامه كما في حاشية ابن عابدين صفحة ٢١٦ من الجزء الاول طبع بولاق. والمذهب الشافعي على جواز التداوي بجميع النجاسات للضرورة الا الخمر

### شرح لما تضمنته الفتوى

تضمن هذا الجواب ثلاثة مطالب الاول: اباحة نقل الدم من انسان الى آخر في حالة الاضطرار كخوف هلاك النفس او العضو. الثاني: تقييد الاباحة بما اذا لم يوجد من الادوية الطاهرة ما يغني عن نقل الدم وينفع نفعه. الثالث: كفاية غلبة الظن في حصول النفع بنقل الدم وفي خوف الهلاك.

اما الدليل على المطلب الاول فهو ما تقرر في الاصول من ان جميع الاحكام الشرعية لا تعدو ثلاثة انواع، اما أن ترجع الى حفظ الدين او النفس او العقل او المال او النسب وتسمى الضروريات . واما ان ترجع الى رفع الحرج والمشقة عن الناس وتسمى الحاجيات . واما ان ترجع الى العادات المستحسنة ومكارم الاخلاق وتسمى التحسينيات . (ومن هذا القسم تناول الحباث والنجاسات ) وان هذه الانواع متفاوتة الرتبة والاهمية فيقدم الاهم على المهم عند التعارض فالرتبة العليا في الاهمية وهي الضروريات تقدم عند التعارض على قسيمها والرتبة الوسطى وهي الحاجيات تقدم عند التعارض على التحسينيات فاذا دار الامر بين المحافظة على النفس التي هي من الضروريات وبين المحافظة على اجتناب الحباث التي هي من التحسينيات يقدم حفظ النفس على المحافظة على اجتناب الحباث التي منها الدم فحينئذ يباح التداوي بنقل الدم من انسان الى اخر او منه الى نفسه لحفظ حياته من الهلاك .

وهذه الاباحة هي ظاهر القرآن المكرّم فقد جاء في سورة البقرة بعد محريم الميتة والدم وبقية المصطوفات قوله تعالى ( فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ) فدخل تخصيص حرمة تلك الاعيان بحال الضرورة وقال تعالى ( وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه )

والضرورة تتناول التغذي بتملك الاعيان في حال ما اذا لم به الجوع ولم يجد شيئا مباحا يتغذى به وهذا لا خلاف فيه وتتناول طلب البرء اذا لم يجد في الادوية المباحة ما يفيد في العلاج وتعين غير المباح للتداوي وهذا مما اختلف فيه الائمة المجتهدون لادلة خاصة واردة في التداوي وان كان ظاهر الآيات اباحتها فمن الادلة الخاصة المبيحة للتداوي بالمحرم حديث العريين الوارد في الصحيحين من اباحة رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم شرب ابوال ابل لمداءوا تهم بها لكن لا يتم الاستدلال الا اذا قلنا بنجاسة ابوالها وهو ما ذهب اليه الحنفية والشافعية اما اذا درجنا على طهارتها وهو ما ذهب اليه المالكية فلا يتم الاستدلال بالحديث .

ومن ادلة الاباحة ترخيص رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرير لعبد الرحمان ابن عوف لمكان حكة به لكن لا يتم الاستدلال به الا بطريق القياس لان الحديث انما

يدل على اباحة لبس الحرير المحرم المدفع الاذى فتقاس المداواة على اللبس بجماع دفع الاذى . ومن الادلة الخاصة المانعة حديث ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم لكن قيل في الاستدلال به ان المحرم في حالة الاضرار بالتداوي يكون حلالا غير محرم .

ومن أدلة المنع حديث ابي الدرداء ان الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تتداووا بحرام . ولكن تكم في هذا الحديث من جهة ان في رواه اسماعيل ابن عياش وهو ضعيف واذا قيل بتوثيقه فيما يرويه عن الشاميين كما في هذا الحديث فيمكن حمل الحديث على حالة الاختيار بان يكون هناك دواء من الطاهرات يقوم مقامه ليجمع بينه وبين احاديث الاباحة .

وقد تبين مما سقناه ان الادلة المانعة الواردة في التداوي بالمحرم لا يقوى الاستناد اليها لما بالمحققا من احتمالات يسقط معها الاستدلال بها وان الاقوى التعويل على ظاهر ما ورد في الآيات القرآنية من الاباحة حالة الاضرار للتغذي او التداوي وحمل الاضرار على المدلول العرفي المتبادر الى الافهام .

وهذا هو المناسب لما اختصت به الملة الحنيفية السمحة من وضع الاصر عنا واردة اليسر بنا ودفع الحرج واي اصر وحرج وعسر اشد على النفس ممن تحفز الهلاك للوثوب عليه ويرى وسيلة النجاة بين يديه ثم يذاد عن حضيرتها ويمنع من اقتتاد صهوتها .<sup>٨</sup> واما دليل المطلب الثاني فهو ان وجود المباح الذي يقوم مقام الدم المحرم في النفع ينفي حالة الاضرار التي هي محل الترخيص .

واما دليل المطلب الثالث فهو انا وجدنا الرخص تدور مع الظن وجودا وعدما فاكتفى بغلبة الظن في اباحة الفطر في رمضان والتيمم للصلاة والجمع بين الصلاتين عند ارادة السفر غير ان غلبة الظن التي يكتفى بها يشترط فيها ان تكون مستندة الى دليل كالتجربة واخبار الاطباء .

واذ قد فرغنا من بيان حكم التداوي بالمحرم حالة الاضرار على ما تقتضيه القواعد وظواهر العمومات فانا نعود الى بيان حكمه في المذاهب الثلاثة الحنفي والمالكي والشافعي على ما ورد في كتبها المعتمدة التي بها الفتوى .



فاما المذهب الحنفي فجوازه اذا علم الشفاء به لكن قول الطبيب لا يحصل العلم قال شارح الدر في الجزء الاول صفحة ٢١٦ طبع بولاق ما نصه اختلف في التداوي بالحرم وظاهر المذهب المنع كما في رضاع الحكي وقل المصنف ثمة وهنا عن الحاوي وقيل يرخص اذا علم فيه الشفاء ولم يعلم دواءه اخر كما رخص الحر للعصشان وعليه الفتوى اهـ .

وكتب عليه ابن عابدين في حاشيته عليه: في النهاية عن الذخيرة يجوز ان علم فيه شفاء ولم يعلم دواء آخر واختاره صاحب النهاية في التجنيس لان الجريمة ساقطة عند الاستشفاء كحل الحر والميتة للعصشان والجائع .

وافاد سيدي عبدالغني النابلسي انه لا يظهر الاختلاف في كلامهم لاتفاقهم على الجواز للضرورة واشترط صاحب النهاية العلم لا ينافيه اشتراط من بعده الشفاء ولذا قال والذي في شرح الدر ان قوله لا للتداوي محمول على المظنون والا فجوازه باليقيني اتفـاق كما صرح في المصفي اهـ وقول الاطباء لا يحصل به العلم والظاهر ان التجربة يحمل بها غلبة الظن دون اليقين الا ان يريدوا بالعلم غلبة الظن وهو شائع في كلامهم اهـ كلام ابن عابدين ببعض اختصار .

قلت حمل العلم هنا على غلبة الظن هو الذي ينبغي الجزم به لان التجربة لا يحصل بها الاغلبة الظن ولا طريق هنا لافادة الاعتقاد بالشفاء غيرها وكيف يصح ان يحمل اعتبار غلبة الظن مع ان غالب الاحكام الشرعية ظنية اما من جهة كون الدليل ظنيا واما من جهة الدلالة كما بسط في اصول الفقه وقد امر الشارع بالقضاء استنادا للبيئة او اليمين مع انها لا يفيدان الا الظن ومجموع هذه الادلة يفيد القطع باعتبار غلبة الظن

وقول الحنفية قول الطبيب لا يحصل به العلم ( اي الظن القوي ) محذور فيما اعتقد قوله الناشيء عن طريق الاجتهاد والتجربة القاصرة غير المذكورة بكثرة امه الناشئة عن تجربته وتجربة غيره من الاطباء التي تكررت كثيرا في ازمة مختلفة فلا ينبغي ان يحمل كلامهم عليها وينبغي ان تفيد العلم المفسر بغلبة الظن

ومما يزيد هذا اوضحا ويترك الشبه تتضامل حوله افتضاحا ان التجربة في المصور

السالفة قاصرة لا تفيد الاظنا ضعيفا لانها مجهود فردي في نطاق ضيق بخلافها في زمننا فانها اتسع مجالها ونظمت اجراءاتها وتغيرت احوالها فاصبحت تجري على عدد كثير من الحيوانات المعجم في ازمة متكررة ثم على عدد عديد من الادميين والمرضى في المستشفيات من جمع من الاطباء الماهرين وبعد ذلك يعلن بنتائج التجارب مما يحصل ظنا قويا يكاد يقرب من اليقين

ومن هنا يتبين ضعف ما ذهب اليه بعض الفقهاء ممن يرى منع التداوي بالمحرم من الفرق بين التداوي بالمستخبث وبين اباحة التغذي به في حالة الاضطرار بان التداوي لا يتيقن البره به فلم يحجز ان يستعمل المحذور فيه بخلاف اكل المستخبث وشربه للجوع والعطش ينبغي افادته ونفعه

واما المذهب المالكي فيرى منع التداوي بالدم وغيره من النجاسات في باطن الجسد وحكي صاحب التوضيح وغيره اتفاق المالكية على المنع وانما الخلاف بينهم في استعماله في ظاهر الجسد اكن ذكر ابو الوليد الباجي في المنتقى ان قول مالك في العتبية في التداوي بالمرتد من عظام الميتة مع منعه من الصلاة حتى يغسل يحتمل ثلاثة اوجه احدها انها رواية عنه في التداوي بما لا يحل استعماله الا لضرورة الثاني انه انما اباح من ذلك ما فيه خلاف في نجاسته الثالث ان ذلك في استعماله خارج البدن

واما المذهب الشافعي فيرى جواز التداوي بجميع النجاسات للضرورة الا الحمر حكاه ابن رسلان في شرح السنن وغيره من الشافعية لحديث العرنيين حيث امرهم بالشرب من ابوال الابل للتداوي وقد علمت ما يتعلق بهذا الدليل والله المرشد الى سواء السبيل

لامير شعراء الخضراء الاستاذ الشاذلي خزنة دار

## الماضي

يا ثالث الثلاثة . ويا مجمع الكل . وياهوة الجميع . ما اعشق غورك . وما اوسع فضائك . ويا ما اشد اتصالنا بك . فنك المبتدى . واليك المنتهى . وفيك الفناء . ان قلنا هل امتلأت . قلت هل من مزيد .

ما اسرع خطاك . وما اطول سيرك . نمشي بك الى الامام . والى الخلف . ما ابعدك منا وما ادناك . وما اعطفنا عليك وما اخفاك . الام هذا الصدود . وفيه هذه القساوم . اما لك من شفقة . اما لك من عودة . فقد امضنا الحنين ولكن لات حين

# الشرح الإسلامي

بقلم الشيخ محمد الهادي ابن القاضي

باسم الله افتتح المقال ثم اعطف بالصلاة والتسليم على سيد الحكماء والمشرعين .  
 مما لا يعزب على العلم ان الشريعة الاسلامية تكفلت بمصالح الدارين  
 وتضمنت لمن اتبعها سعادة الحياة في ذلك هو غاية ما تصبو اليه النفوس الزكية  
 والعقول الرضية . بل هو المحور الذي تدور عليه فلسفة المتفلسفين وحكمة الحكماء  
 والمعلمين من اول ما خلق الله الانسان الى يوم الناس هذا .

ولما كانت العقول البشرية مهما بلغت من الصفاء والجودة والذكاء والبطنة  
 والعلم الواسع والادراك الثاقب لا جرم انها محل ضعف ونقص وتطور وهي لا محالة  
 بحيث يعثر بها الخلل والجهل والاضطراب وتختلف بها الالهواء والميول باختلاف  
 العصور والازمان بل باختلاف المدارك والظروف والاحوال كانت لابد من حاجة الى  
 اصول او اية وقواعد اساسية واركاب ثابتة تحفظ على هذا الخلق - ان هم راعوها  
 واهتدوا بهديها وساروا على ضوئها - الحالة المعتدلة والطريقة المثلى والصراط  
 السوي الذي يبلغهم ما يصبون اليه من السعادة والسلام والامن والاطمئنان فكان  
 من لطف المبدع الحكيم الخالق لهذا الكون . الواسع علمه . الحكيم صنعها . الذي  
 لا يعزب عن علمه شيء في الارض ولا في السموات . المحيط بكل جليل وحقيق  
 مما هو كائن او يكون . الرؤف الرحيم اللطيف الخبير ان وضع للناس هذه  
 الاسس ومهدا لهم تمهيدا وامدهم بها في فترات مختلفة على حسب حاجتهم وعلى  
 قدر تطور الزمان هم على السنة رسلا الذين اختارهم لتبليغ هاتيكم الاصول لمن  
 اراد تبليغها اليهم من عموم الخلق او خصوصه الى ان تهيأ المجتمع الانساني تهيأ  
 استعداد به لتلقي عامة تلك الاصول والمبادئ الكاملة الراقية الصحيحة الوافية بجميع



المصالح وكافة لحفظ عامة المنافع والمباغة لمنهى ما اريد من الخلق والمحققة لجميع انواع السعادات الدنيوية والاخروية ، حيث امدتها بها كماله غير منقوصة شاملة واقية بجميع المصالح محقة لما كانت تصبو اليه العقول البشرية منذ ازمان ، محقة للمعادة المحبوبة والمضالة المنشودة على لسان خاتم الرسل وفضل الخلق على الاطلاق فاستحق بحق ان يلقب بمنقذ الانسانية الاعظم ودليلها الارشاد على صراط الله الاقوم ولذا كانت شريعته خاتمة الشرائع حيث جاءت واقية بجميع الاصول والمبادئ التي يصح ان تكون بحق احسن كل خير وفلاح لهذا المجتمع البشري ، فجاءت داسة كل ناحية من نواحي الحياة العامة والخاصة محددة لما يجب ان يكون عليه الفرد مع نفسه ومع غيره من بني جنسه او مع سائر ما خلق له كما حددت له انواع العلاقات التي ينبغي ان يرتبط بها مع خالقه على الصورة التي ترضي خالقه .

ثم انها تجاوزت ذلك كله فحددت لرضا الخالق تعالى حدودا اوسع مما يظن بها فجعلتها منوطة بسيرة الانسان العامة ووقوفه عند تلك الحدود التي رسمت له سواء فيما يتعلق بالعلاقات التي تربطه بالخالق مباشرة او بالعلاقات التي تربطه بسائر مخلوقات الله تعالى ، فكان لزاما علينا ان نحصى تلك الاصول ونحفظها وندرسها دراسة عميقة شاملة وان نعنى بها كامل العناية ليسهل العمل بها والالتفات بنتائجها وعافئها .

ولا شك ان مما يسهل علما فهمها واحسان تنزيلها على منازلها وبؤها لما كان استخراج فروعها الكثيرة وتطبيق كلياتها على جزئياتها التي لا تنحصر ضبط الكيفية التي وردت عليها والاحوال التي لا يستهان بها حسن تنزيلها وظروب التي حفت بورودها من مصدرها الاول والادوار التي مرت بها منذ نشأتها الى اليوم وهذا ما يمكن ان مصطاح على تسميته بتاريخ التشريع الاسلامي ويمكننا ان نقسم الادوار التي مرت بتاريخ التشريع الاسلامي الى خمسة ادوار باعتبار الاحوال والظروف التي مرت بها الشريعة من مبدا تكوينها الى اليوم وذلك حاصل بالنظر الى الحالة التي وردت عليها الشريعة من مصدرها الاول ثم بالنظر في كيفية تدرجها في سلم النشوء والارتقاء على القواعد التي يسير عليها كل موجود مبتدأ صغيرا ثم باخذ



في القوة والعظمة الى ان تكتمل قواها ببرز كاملا قويا تام الخلقة وهذا هو دور النكوين والاكتمال ثم بعقبه دور النضوج والاستواء ، ثم تمشي معها في ادوار توسعها وانتشارها وظهور كامل قواها حيث الملمون في قوة صولاتهم وتوسع رقعتهم وتمسكهم باهدابها لا يحدون عنها عن اصولها قيد انملة وهو الدور الذي انتشر فيه فقهاء الاسلام ومجتهدوا الملة يستنبطون ويلحقون ويستخرجون من تلكم الاصول ما يلحق بها من الجزئيات الكثيرة وقررون لكل قضية حكما على ضوء تلك الاصول وبطريق الرد اليها عملا بقوله تعالى ( ولو ردة الى الرسول والى ارباب الامر منهم لعلهم الذين يستنبطونه منهم الاية . . . ) ويمكننا ان نصلح على تسمية هذا الدور بدور العظمة والانتشار ، ثم يجيء دور الركود والسكون او بالاحرى دور الانحطاط والجمود والوقوف عن التقدم في السبيل الذي سلكه سلف هذه الامة والاكتفاء بالفكر الذي استنبطوه واستخرجوا له حكما وحفظه وضبطه والاشتغال به وحده كان الزمان وقف دورته والحوادث الكونية باغت منتهاها والعقل البشري انتهى الى متناه قلم تكن بنا حاجة ماسة الى الرجوع الى تلك الاصول لنستخرج ونستنبط منها ونقيس عليها ونستفرغ الوسم في العلم بها .

وثا كانت الاصول محدودة في الشريعة والقضايا والحوادث الجزئية ومحدودة لانها تعدد وتختلف باختلاف الاحوال والمصور والابتكارات والحاجيات كان الاجتهاد بمعنى استنباط احكام لمختلف القضايا الجزئية العارضة للمجتمع البشري امر لا مناص منه ، نعم ينبغي ان يكون بالرد الى تلك الاصول والاستفادة منها على نفس الكيفية التي اجمع سلف الامة على اتباعها في طرق الرد ونفس تلك الطرق الواضحة وعلى نفس تلك المسالك المسلوكة .

وفي ظني ان الطريقة المثلى التي يجب علينا اليوم ان نسلکها بشريعة الله ان نخرج من هذا الركود والجمود المنعوتة به والذي استمر بها من اول القرن الخامس الى اليوم والذي يعود جرمه علينا لا عليها فهي بريئة ونحن المقنبون ان نكفي بها استنبطه المستنبطون من الائمة الذين وقع الاجماع على كمال اهليتهم لذلك فيما نجد لهم رايافيه من الحوادث والقضايا على ان نختار من بين اقوالهم في ذلك ما هو اوفق بمصالح الوقت والحال ثم نخدم الشريعة على نحو ما خدموها به فيما لا نجد لهم رايافيه على شرط ان يكون عملا جماعيا لا فرديا ، وبذلك تبقى الشريعة مسيطرة للزمان ويتحقق فيها معنى كونها صالحة لكل زمان ومكان كما جاء ذلك عن ائمتنا الاعلام ويمكننا ان نسمي هذا الدور المتوقع ان شاء الله تعالى بدور التجديد او بدور التحريك والحياة .

لامير شعراء الخضراء الاستاذ الشاذلي خزانه دار

## الايماه والاسلام

انسان جليلان . اولهما ( لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يحسب لايه  
المؤمن ما يحبه لنفسه ) وثانيهما ( المسلم من سلم الناس من يده ولسانه ) . .  
من امن النظر جيدا فيما يتضمنه هذان الاثران . وعلم علم اليقين ما  
يجتوبان عليه من خدمة بالغة . وارشاد الاهي . يتضح امامنا جلليا ما يتطلبه الخالق  
سبحانه . من عبادة المهيدي الذي يندرج حقا تحت هاتين الصفتين اللزمتين  
شرعا لكل متبع للدين الحق . وهما الايمان والاسلام ( فجعل سبحانه  
المحبة بين المؤمنين خاصة من حيث انها كالايماه مناطها الغائب واشترط فيها  
المماثلة في المقدر بين الاخوين المؤمنين فلا يشوبها خسداع ولا يسترضها  
دجل . فهما الذات الواحدة فلا يتصور ان يخاتل المرء نفسه او يغالطها . والايماه  
هو الرابطة الوحيدة للمحبة بين الجانبين . فاذا وقم الخدش في احد الطرفين  
تسرب الى الآخر فانخرم الهيكل المقصود من تشييده بالمحبة الصادقة . فبن اولها  
زوال الايمان . فالعديان والبغضاء حيثئذ . بين المؤمنين من اشد المنابر . والله  
جل جلاله يريدنا ان نكون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا

واما الاثر الثاني المرتكزة عليه دعامة هذا الدين السمع . ( هو الاسلام )  
وما يتطلبه هذا الاسم الشريف من عمل في الحقل البشري الجامع لسائر المخلوقات  
وان لا يصح الاتصاف بها الا لمن سلمت الناس من يده ولسانه . فمسلم الحق من  
ابتعد عن الشر . وسعى للخير . وعمل للصالح . ودعا للسلام . وهذا هو  
الصراط المستقيم . صراط الدين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

وعلى فلك يمكننا ان نحصر الادوار التي يمر بها في تاريخ التشريع  
الاسلامي في ادوار خمسة :

( ١ ) الدور الاول : دور التكوين والاكتمال في العهد النبوي يتضمن بيان مجمل  
الادوار الخمسة

( ٢ ) الدور الثاني : دور النضوج . عهد الصحابة والتابعين

( ٣ ) الدور الثالث : دور العظمة والانتشار في عهد معاهير الامة الفقهاء

( ٤ ) الدور الرابع : دور الركود عهد التقليد المحض

( ٥ ) الدور الخامس : دور التجديد وهو المنتظر

محمد الحازمي الرفاعي

## الحق يعالج بقلم المرحوم امير الامراء علي عبد الوهاب

قرات بغاية الاعتناء الاعداد الاولى من مجلة «الفتح» فها اني ما رايت من شذوذ بل مروق بعض من النابغة ونبتهم للتعالييم العالية الاسلامية وظهر لي ان السبب في هذا التطور المعلوم والمأسوف عليه هو تشبعهم بالفكار الافرنجية التي دست لهم في المدة المدرسية فصاروا لا يحترمون الا ما نسب لاروبا ولا يرون حياة ولا سمادة الا في الاقتداء بها كامل الاقتداء حتى في الزي والوضع

وعمت او كادت ان تعم هذه البلوى كافة الاقطار الاسلامية الا ما رحم ربي وكنا قبلنا نظن ان هذا الداء العضال لم يضر افكار المنتسبين للدين والذين كنا نعتقدهم حماة الشريعة السمحة ووزراءها حتى واقتننا الجرائد حاملة لفصول حاوية لاراء لم يتظاهر بها احد الان الا الشبان الذين قضوا اشباهم بعواصم اروبا وزاولوا العلوم العصرية بمدارسها ومما يسلينا عن ذلك المصائب العظيمة هو علمنا بعزم «الفتح» على محاولة استرجاع الشاردين المفرورين وفتح قلوبهم للانوار الميمية ولذا رايت من الواجب المتحتم بذل الجهد - جهد المقل - لاعضاد «الفتح»

وحيث اتحقق اقراط اعجاب هؤلاء الضالين بكل ما بقوله او بحسرة الافرنجي فقد احببت الاتيان ببينة يسيرة مما سطره المستشرقون من الاوروبيين في خصوص الدين الاسلامي ومن جاء به صلى الله عليه وسلم

قال الامتاز هو داس مدرس العربية بكلية اللغات الشرقية الحية بباريس : « قد احاط القرءان بكل العلوم المتعلقة بالدين والشرائع ومكارم الاخلاق التي يمكن للعقل البشري بلوغها »

وتحت عنوان « محمد والقرءان » ألف مسيو جان سبيرو المستشرق السويسري شهير رسالة طويلة الذيل ذكر في خاتمتها ما هو مات :

« وما انا اقف هنا وقد كنت اود ان اطلع الكلام » على هذه السور - سور القرءان العجيبة » وان اظهر اكثر مما فعلت تلك الكنوز الموجودة



بالقرءان ولكن لم يتسن لي الا الاثنيان ببعض نبتة فقط ومن ضيق المجال اضطرت الى العدول عن السور المدنية الطوال التي ما زالت الى يومنا هذا اساسا لمفيدة المسلمين ودعامة لحياتهم السياسية والمدنية والاجتماعية ولكن ما لا يدرك كما لا يترك كله

واعتبر اني قد بلغت مقصودي بهذه المجالة في التعرف بحياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعض ما حواه القرءان اذا اقنعت قراءي الكرام بان محمد كان مختصا وان القرءان جدير بان يهتم به رجال الجهد .  
وقال مسيو القريدكليس المترجم الاول بالحش الفرنسي باقريبيا في تعاليق له على كتاب « الاسلام » للحكيم بيرون :

ان محمدا - صلى الله عليه وسلم - عندما يذكر قدرته و عظمت الحضرة المقدسة الالهية بقوة عبارات بلغت في اللغة العربية غاية الفخامة

وتاييدا لقولي هذا ساكتفي بسره مثالين فقط من كتاب الله « قال سبحانه وتعالى ( قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا )

« وقال جل جلاله ( ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر بمعدة من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم . )  
والحق اقول اني لم اعثر اعناء مطالعتي للانجيل على ما يعاكي هاتين الآيتين عظيمة وجلالا »

وفي تاليفه الموسوم « بالقرءان » قال مسيو سطلاني لانيول الانقليزي : اما في الواقع فان القرءان ليس بالطويل الممل وانه لا يخلو من الترتيب ولا من حسن التنسيق مثلا يدعيه بعضهم اما من حيث عدده آياته فانه لا يباخر ثلثي آيات العهد الجديد (١) وان اخرجت منه قصص انبياء بني اسرائيل فانه لا يتجاوز حجم الانجيل واعمال الحواريين

وهذا الكتاب - اي القرءان - محشو لا اقول باعادات غير مفيدة الا بتعظيم

(١) العهد الجديد عبارة عن التوراة والانجيل والزبور . وهذا العهد هو الذي يعتمد البروتستانت



## نسخة فريدة من كتاب مجهول<sup>(١)</sup>

بقلم العلامة الشيخ الاستاذ الفاضل ابن عاشور

هذا المخطوط الذي يتمثل فيها تاريخ طويل ومراحل عديدة من حياة الجدل المذهبي في الفقه الاسلامي هو مع ذلك ليس كتابا كاملا ولكنه قطعة من كتاب يسمى كما كتب في آخر النسخة : « الاعراب عن الحيرة والالتباس الموجودين في مذاهب اهل الراي والقياس » .

وهو اسم يدل على ما تشبهه بقينا دراسة القطعة التي بين ايدينا من كونها كتابا موضوعا لاثبات المذهب الذي يرى ان القياس ليس اصلا من اصول التشريع الاسلامي ولبيان الفساد والخلل الذين يدعيهما اصحاب هذا القول على المذاهب المبينة على اعمال القياس

الترديد عند الوعظ أو الارشاد بل كررت به النصريحات المتعلقة بالفرائض الاصلية للدين الاسلامي ووقع الاسهاب في ذلك لبيان كيفهما القيام بتلك الواجبات او تطبيقها .

وزاد المؤلف المذكور في موضع آخر فقال : وعليه فانه يمكننا فيما يخص محمد « صلى الله عليه وسلم » ان نترك ما يوجد في القرءان من مواد تتعلق بوقائع حوت في ذلك العهد ونبنى حكمنا على هذه المبادئ الصالحة لكل الازمنة والتي لا يختص باشخاص ولا بشعوب معينة بل تختص كائنا النوع البشري حيثما وجد سواء اكان بجزيرة العرب او بفرنسا او بآسيا اداخرى . ولانقضى هذا الاسطر بما تلىه الفيلسوف الفرنسي الشهير ارنست رنان :

ان رجال التقدم الحقة يبنون اعمالهم واقوالهم على احترام الماضي :  
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب

(١) نص المحاضرة التي القاها العلامة الاستاذ الفاضل ابن عاشور في اجتماع لجنة البحوث

الاسلامية للغة العربية وادابها المؤتمر المستشرقين الثاني والعشرين في ١٨ ذي الحجة ١٣٧٠

فيكون حينئذ كتابا موضوعا لتدعيم مذهب الظاهرية والرد على مخالفينهم فان جميع الفروع الفقهية التي اوردها مذهب الكتاب اثباتا لقوله لها اوردا على مخالفيه فيها هي من فروع مذهب الظاهرية كما يتحقق ذلك بالرجوع الى كتب الخلاف ومطالعة ديوان الظاهرية الاكبر وهو كتاب المحلى لابن حزم (٢) وتبديء القطعة المتحدث عنها من كتاب الاعراب بن الخيرة والالتباس ببقية فصل يتعلق بالاحتجاج بالحديث المرسل ينتصب فيه المؤلف لمناقشة القائلين بصحة الاستدلال بالحديث المرسل

ويستعرض مثلا من الفروع الفقهية زاعما انهم استدلو ببعضها بالحديث المرسل وبنوا البعض الآخر على رد احاديث مرسلة وبين ان الحديث المرسل يكون على درجات متفاوتة فيدعي ان مخالفيه قد استدلون بالساقط الضعيف منها ويتركون الجيد الحسن ويختتم الفصل بتأخير رايه في ان المرسل ليس بحجة ابداء تقرير ان الذين التزموا كونه حجة عندهم لم يحسنوا طرد هذا الاصل فاحتجوا به مرة وتركوا اخرى ويندد عليهم بان ليس لهم اصل يشبثون عليه انما يحرسون على التقليد ثم خرج في فصل اخر عنوانه بالفصل السابع خصصه بذكر احاديث منها ما قال بصحته ومنها ما انكر صحته وزعم ان مخالفيه استدلوا بها على غير الصواب التي ينبغي ان تحمل عليها وقسم ذلك الى ثلاث اقسام :

أ - احاديث استخرجوا منها عللا بنوا عليها بطريق القياس فروعا في مذاهبهم مع كونهم قائلين في مسائل اخرى بما يخالف ذلك الاصل ويعطل عليه  
ب - احاديث استدلون بها في لازم علمتها مع كون مذاهبهم مخالفة لحكم المنطوق الثابت بها

ج - احاديث تقتضي احكاما عديدة استدلوا بها في بعض تلك الاحكام مع كونهم مخالفين لمنطوقها في بقية ما تقتضيه في اثناء هذه المسالك يحكم على درجة الحديث المبحوث فيه فيقول « استدلوا بالحديث الثابت » . . . . ولا حجة لهم فيه او يقول « وهو حديث لا يصح ولو صح لما كانت لهم فيه حجة » وقد يشير الى وجه العلم اني بدعيها في الحديث

وقد ذيل هذا الفصل ببيان ما اسماء « تخاليف ومناقضات » فذكر مسائل من اصول الفقه نسب الى مخالفين الاضطراب فيها بقولهم كل مرة بما يناقض قولهم فيها مرة اخرى فعدد المسائل الاتية

صيغة العموم : يحملونها على عمومها في مسائل ويخصصونها في مسائل اخرى

صيغة الامر : يحملونها مرة على الوجوب ومرة على الكراهة او اللدب

دليل الخطاب ( المفهوم ) : ياخذون به مرة ويتركونها اخرى

النسخ : ياخذون فيه مرة بالنسخ ومرة بالمنسوخ

وختم الفصل بما اوردته المخالفون من الاخبار المتواترة وانكره هو فيه التواتر واقاض في التعليق على حديث « ادروا الحدود بالشبهات » الذي ادعى اهل المذهب المخالف كونه متواترا مدعيا عليهم التناقض في الاخذ به حيث دراوا مرة ولم يدروا اخرى فكان الفصل عبارة عن مناظرة لمذاهب القائلين بالقياس في استمداد الاحكام من نصوص السنة بادعاء سوء الحمل او مناقضة الاصل او عدم صحة النص او اعتبارا بغير صفته الحقيقية

ثم عقد الفصل الثالث في بيان اعتماد اهل القياس على اقوال الصحابة

مخالفة للقرآن والسنة

فابتدا بمناقشتهم في اصل القول بحجية قول الصحابي وجعل مرجع ذلك الى ادعاء ان ما قاله الصحابي في المسألة المحتج لها لا يمكن ان يقوله برأيه بل هو راجع الى توقيف واطرد في سرد الامثال من المسائل التي اخذوا فيها بقول الصحابي والمسائل التي لم يخذوا فيها بما ملزم في الغالب ان يكون القول الذي تركوه لنفس الصحابي الذي اخذوا بقوله وقد استوعب المثل في هذا الفصل استيعابا ازدهى بها في اخرة حيث قال : « لا نعلم لهم قصة موهوا فيها بما ذكرنا من قولهم مثل هذا لا يقال بالرأي الا قد ذكرناها »

وفي الفصل التاسع انتصب لبيان اقوال الصحابة استشهد بها المخالفون على وجه غير صحيح لانها لا تقتضي مرادهم في نظر المؤلف ومسلكه في هذا الفصل عين مسلكه في الفصل السابع بالنسبة للاحاديث النبوية وتكلم في الفصل العاشر على مسائل



من الفهم ذكر ان الفاندين بها يدعون ان دليلهم عليها اجماع الصحابة مع كون الخلاف فيها موجودا ويقابل كل مسألة بمسألة يثبت فيها اجماع الصحابة مع كون المستدلين بذلك الاجماع في المسألة الاولى مخالفين لمقتضاه في هذه المسألة

وختم الجزء بالفصل الحادي عشر الذي عتده المؤلف لبيان استدلال بعض اهل المذاهب على صحة اقوال ائمتهم بكون الاجماع قد انعقد عليها وتشنيعهم على مخالفهم بان مخالفتهم في ذلك شذوذ عن الاجماع مع كون الاجماع لم ينعقد على ذلك فيما يراى المؤلف بدليل ما ينبت من اقوال علماء السلف المخالفة لما ذهبوا اليه ويقابل ذلك كما فعل في الفصل قبله بذكر مسائل يدعي صحة انعقاد الاجماع عليها مع كون اهل المذاهب الذين يناظرهم قد جاءت اقوالهم فيها بخلافية للاجماع الذي لا يعرف له خلاف من قبل الا خلاف غير مشهور او غير صحيح وقد ذيل هذا الفصل بمبحث عنوانه بتنبه . . . تعرض فيه الى ما وقع لاهل القياس من الاضطراب في استنتاج اقوالهم التي خالفوا فيها الجمهور وذلك بذكر مسائل عملوا فيها القياس مع ان قياسا مساويا للذي عملوه او اظهر منه يقتضي خلاف ما اقتضاه القياس الذي عملوه او لذكر صور لم يعملوا فيها القياس مع مساواتها للصور التي عملوه فيها وبانتهاء هذا المبحث ختم الجزء الاول من الكتاب وبه انتهت القطعة المتحدث عنها وقد كتب في آخرها : ( هنا نم الجزء الاول من كتاب الاغراب عن الحيرة والالباس الموجودين في مذاهب اهل الراي والقياس ويتلوه ان شاء الله تعالى ذكر طرف سير من شتم اقوالهم في الدين لم يتعلقوا فيها بقرءان ولا سنة ) فعلى هذا تكون القطعة التي بين ايدينا مقصورة على بعض المسائل التي هي محل خلاف بين الظاهرية وغيرهم بما يدل على ان مناقشة تلك المذاهب قد ابتدأت قبل القطعة التي بين ايدينا واستمرت بعدها كما تنص عليه فقرة التعقيب

والمناقشات الدائرة خلال هذه القطعة وان كان سياقها شاملا لعموم المخالفين للظاهرية في المسائل التي جرى البحث فيها الا انها في تقرير الحجاج ومادة المسائل كان النظر فيها متوجها بصفة خاصة الى الفقهاء المتقليدين مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه



واذا كانت هذه المناقشات قد شملت مسائل كثيرة من اصول الخلاف بين الظاهرية والحنفية فان المقدار الذي لا يوجد عندنا من الكتاب يتوقم فيه ان يشتمل على مناقشات في مسائل اخرى من المسائل الاصلية التي هي محل خلاف بين المذهبين مثل مسألة تاويل ظواهر النصوص ومسألة التخصيص بالقياس والنسخ به ومسألة الاحتجاج بالموقوف ومسألة الاستحسان التي يظهر انها هي المقصودة بالعنوان الذي يتدي به الجزء الموالي ومسألة شرم من قبلنا

على ان المسألة الاصلية التي هي ركن الخلاف وجوهر موضوع الكتاب وهي مسألة القياس لم تبحث في هذه القطعة بحثا اصليا يتعاق باصل الاستدلال بالقياس ومراتبها والمسائل الفرعية التي اختلف فيها المذهب الحنفي مع المذهب الظاهري بسبب اعمال القياس فمن القريب جدا ان تكون هذه المباحث ايضا قد تقدم بعضها وكلها في ما هو سابق للقطعة التي عندنا من الكتاب وتكون هذه القطعة حينئذ قد اشتملت على بعض المسائل التي يتناظر فيها الظاهرية مع الحنفية وان بعضها تقدم وبعضها الآخر يتبع

ومن هنا ينشأ سؤال وهو هل كان هذا الكتاب مخصوصا بالرد على الحنفية او انه تناول مذاهب اخرى بالمناقشة

والذي يظهر من مذهب مؤلفه انه كما يختلف مع الحنفية يختلف مع مذاهب اخرى ولا سيما المذهب المالكي الذي اخذ عليه الظاهرية اخذ تشيع عفيف اعتماده على عمل اهل المدينة وعلى المصالح المرسلات وعلى سد الذرائع بله المسائل الكثيرة التي يشترك فيها المالكية مع الحنفية واهمها في خلاف الظاهرية القول بالقياس

على ان بي اسم الكتاب السني رسم في اخر النسخة ما يدل على انه وضع لمناقشة مذاهب لا مذهب واحد

وان تعرض المواقف لغير الحنفية بالتهكم والاستخفاف في اثناء البحث يدل على انه يضم لهم مثل ما يضم للمذهب الحنفي وبهذا يظهر ان المقدار الذي يجب عنا من الكتاب يكون مستملا على ردود

على المذاهب التي تقول بالقياس كلها وخصوصا المذاهب الثلاثة التي اشتهرت بذلك وانتشرت قبل ظهور مذهب الظاهرية اعني الحنفي والمالكي والشافعي ومن المنتظر ان يكون حظ المذهبين الحنفي والمالكي من هذه الردود اوفر من حظ المذهب الشافعي اسمعته الخلاف بين الاولين وبين الظاهرية في الاصول والفروغ ولكون المذهب الشافعي لا يكاد يختلف مع الظاهرية الا في اصل القول بالقياس وقد كان دارد مؤسس مذهب الظاهرية شافعيًا وكان كثير من اتباعه - مثل ابن حزم - شافعيًا ايضا قبل ان ينقلبوا الى الظاهرية

ويتلخص من هذا كله ان هذا الكتاب انما وضع تاليفه على الابتداء بالتشريع على اتيام المجتهدين ( لانه كثيرا ما يذكر في اثناء المباحث التي في نسختنا ما ينص فيه باللائمة على الذين لا يرجعون الى ظواهر الكتاب والسنة ويعكفون على تقليد اقوال المجتهدين ويجعل ذلك هو السبب في الوقوع بهم في ما وقعوا فيه من الاصول المردودة )

ثم بيان ان اصل الخروج عن ظاهر الاصلين انما كان للتعليق بالقياس وبيان بطلان القياس وسقوط الاستدلال به في الدين

ثم ياخذ هذه المذاهب - مذهبا - مذهبا فيبتديء بالمذهب الحنفي يناقشه في الاستدلال بالموقوف والمرسل وهو المبحث الذي تبتديء به القطعة التي بين ايدينا وبعد الفراغ من المباحث التي اسلفنا تلخيصها يستمر في ابتداء الجزء الموالي لهذه القطعة بالرد على قولهم بالاستحسان وهو ما عناه بقولنا : « نحن لم يتعلقوا فيها بقرءان ولا سنة » . وبذلك يطوي بساط المناقشة مع المذهب الحنفي ويتوجه الى المذهب المالكي فيناقشه في جميع ما ناقش فيه المذهب الحنفي من قبل وبعد فصولا خاصة يحتفل بها احتفالا لازما لمناقشة الاصول التي انفرد بها المالكية ثم يميل الى المذهب الشافعي بفصل يبين فيه ما لحقه من الاضطراب وغشاشة النص والاجام بسبب اهمال القياس وينتهي بذلك الجزء الثاني الذي ينتهي به الكتاب جملة

والكتاب محرر بطريقة جدلية خطابية فيها شدة العنف وسورة الحدة

فالمؤلف يتحرى اشد العبارات واقسامها في الدلالة على معاني النقطتين حتى يدخل في باب الختم الفاحش

وهو حريص كل الحرص على ان يظهر لفارثيه ان مخالفه ليسوا غافلين عن الادلة لا غالطين في تنزيهاها ولكنهم متعمدون القول بما يعلمون انه باطل تعصبا لمذاهبهم وبعين طائفة من الفقهاء المشهورين بعلم الحديث فيبالغ في التشنيع عليهم لادعائه ان ما وسم غيرهم من العذر بالجهل لا يسعهم ويميز من بين هؤلاء الامام الحنفي الشهير ابا جعفر الطحاوي فيحرق الارم على اعراضه عن مذهب الظاهر وتقليده لمذهب من مذاهب القياس

وبصرح باعجابه بسعة علم الطحاوي اعجابا يجعله اكثر الفقهاء الحنفية وغيرهم ورد ذكر في الكتاب

واعلم معرفة مؤلف هذا الكتاب ومقارنته باثارة وظروف حياته تزيد هذه المعاني اتضاحا

فالنسخة التي بين ايدينا لم تشتمل على اسم المؤلف ولكن فصول الكتاب تشتمل كثيرا على تكميلته نفسه عند صدر كل بيان بقواه ( قال ابو محمد ) على الطريقة الشائعة في القرنين الرابع والخامس

فمن هو ابو محمد هذا ؟

البس قد عرفنا من تحليل الكتاب انه ظاهري المذهب ونريد الآن انه يقول بانكار القياس انكارا مطلقا اي ان القياس بجميع مراتبه وعلى اختلاف صورته باختلاف مسالك العلة لا يصلح دليلا للاحكام الشرعية وبصرح بهذا تصريحها واضحا مقصودا يسد به باب تحليل الاحكام سدا كليا اذ يقول : « فان قالوا قلنا لا وحى اليه بذلك قال تعالى او ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ولا يسأل مسلم ربه لم امرت بهذا قال تعالى لا يسأل عما يفعل لهي عن ذلك كما لهي عن الخنزير والدم ليلوكم ايكم احسن عملا ولا يجزي المطيع بالجنة والعاصي بما هو اهله ولا مزيد . »



# في اللغة

بقلم العلامة التحرير الشيخ محمد المستيري

بمناز الانسان عن سائر المخلوقات بالعلم وانما العلم بالنعلم والنعلم باللغة واللغات تتفاضل في حقيقتها وجوهرها بالبيان (١) وهو تادية المعاني التي تقوم بالنفس وتختلف بين جوانبها على وجه يكون اقرب الى القبول وادعى الى التأثير وما من شك ان للغة العربية في هذا الميدان شأوا بعيدا وممدى واسعا لا يطاول مما مكن لها الانتشار في اصقاع الدنيا منذ حملها اهلها الى الامم في فتوحات صدر الاسلام بدون ان يلزموهم بتعلمها فتلقوها تلك الامم وحفظتها واتقنتها

وهذا الانكار القاطم للقياس لم يكن شان الظاهرية جميعا فقد كان امامهم داود بن علي الاصفهاني ينكر الاقيسة ولكنه لم يصرح بانكار القياس جملة حتى تردد علماء الاصول في اعتباره منكر للقياس (١) واثبت السبكي في طبقات الشافعية (٢) استنادا الى وثائق قوية ان داود لا ينكر القياس وانه مصرح باعتبار التعليل في الاحكام وان الذي تغالى في ذلك من اتباعه حتى نفى القياس مطلقا انما هو ابن حزم وعلى ذلك تقرر في مبحث الاحتجاج بالقياس من علم اصول الفقه ان مذهب ابن حزم يختلف في هذه المسألة عن مذهب امامه داود فابن حزم ينكر القياس مطلقا وداود ينكر ما عدا القياس الجلي (٣)

ولما كان الكتاب الذي هو موضوع بحثنا لقائل بابطال القياس مطلقا كما صرحت بذلك العبارة المنقولة عنه فانفا وما تكرر من امثالها فانه يظهر من ذلك ان ينسب هذا الكتاب لابن حزم لانه انقره بالمذهب الذي بني الكتاب عليه وصرح بمذهبه هذا في كتابه المحلى (يتبع)

(١) انظر كلام القرافي في تنقيح الفصول ص ١٥٥ ج ٢ ط ٠ تونسي بحاشية ابن عاشور

(٢) ص ٤٦ ج ٢ ط ٠ مصر

(٣) انظر شرح المحلى على جمع الحوامع ص ١٧٢ ج ٢ ط بولاقها مشي حاشية البناني -



فلا بدع ان صادرت من اكبر العوامل للاتحاد بين الناطقين بها بل جعلت منهم وحدة متماسكة نبت عنها معارل الهدامين والمقوضين

ذلك ان احد الكتابين بتونس اذا ما اراد بحث اي موضوع يريد فما عليه الا ان يتناول بحثه على المنهاج العربي الذي يختاره فلا يكاد ينتهي منها ليدرج في نشرة دورية حتى يتلقفها العربي بالشرق ويتفهم معناه وتتجلى له مغايرته ومرايمه وكذلك الشأن فيما يكتبه الشرقي او ينظمه بالنسبة لاختصاص التونسي

بيد اننا نشفق كثيرا من حدوث اخذاش في جسم هذه الوحدة المنيع بها يقع فيها المنشؤون عندنا من الاخطاء في مدلول بعض المفردات اللغوية او في نفس الاساليب التركيبية

والعجيب في الامر انه بمجرد صدور خطأ ما من بعضهم سرعان ما يتلقفها الباقون ويتداولونه ويشبع بينهم

فانما ما اورد علينا سائل قواهم : « خطأ مشهور خبر من صواب مهجور » فلا نرى جوابا له الا اثباتا ما قاله العالم المصري المعاصر السيد علي راتب في مقدمة كتاب الاغانى لابي الفرج الاصفهاني المنوفي سنة ١٣٥١ هـ مطبعة دار الكتب المصرية قال ما نصه :

« فان هممنا بمعالجة هذا الخطب ( يقصد به ما يقع فيه الادباء من الاخطاء ) فلا يشبطن من هممنا قول المستكئين « خطأ مشهور خبر من صواب مهجور » فبما الله اذا جاء بعدنا جيل فقرأ تلك الكلمات المستعملة في غير وجهها هل كان له غير الماحم مرجعا لفهمها وهناك يجد معنى مباينا لماراد الكاتب فيخلق عليه الفهم ولا يستصغر احدنا شأن النطق صوابا قوا هو ذا اثره انما اصبحنا ولا نفهم كلام اخواننا الشاميين والمغاربيين كلامه

يقصد الكاتب من هذا ان الاستمرار على اقراف الاخطاء المنتشرة في اللغة العربية سيفضي بنا ( لا قدر الله ) الى حدوث لهجات خاصة بكل اقليم عربي شأنها في ذلك شأن اللغات العامية المنتشرة في البلاد الاسلامية العربية اليوم

لذا راينا من الواجب العلمي التمرض لهذه الاخطاء مع بيان وجه تصحيحها فمن ذلك قواهم اعتذر فلان عن الحضور بمعنى انه لم يحضر وابدى عذرة

والصواب ان يقال اعتذر من عدم الحضور لان المعتذر عنه انما هو عدم الحضور  
لا الحضور ثم ان قيل اعتذر يتعدى بمن لا عن يقول الشاعر العربي

قد قيل ما قيل ان صدقا وان كذبا فما اعتذارك من قول اذا قيل

ويقولون ان هذا النبا مثلا قد قطع جبهة كل قائل وكانهم يفهمون من  
جبهة معنى الصوت او النبرات او القول وكل ذلك خطأ والصواب ان يقال « قطعت  
جبهة قول كل خطيب » وجبهة اسم امرأة والكلام مثل ومورد المثل ما قاله  
صاحب القاموس ونصه « وجبهة امرأة رعناء واجتمع قوم يخطبون في الصلح بين  
حين في دم كي يرضوا بالديعة فيينما هم كذلك قالت جبهة ظفر بالفسائل ولي  
للمقتول قفله فقالوا قطعت جبهة قول كل خطيب اه

ويقولون جاءت الاخبار تنعي وفاة فلان ويكسرون العين من تنعي وفي  
تركيبهم هذا خطأ مزدوج اما الاول ففي جعلهم نعي من باب ضرب لكسرهم العين  
من تنعي والصواب انه من باب قطع اي بفتح عين الفعل في الماضي والمضارع وعليه  
فالمضارع تنعي على زنة تنهى والخطا الثاني هو قولهم تنعي وفاة فلان حيث ان مادة  
النعي تدل باصلها على الاخبار بالوفاة فلا معنى لذكر الموت قال في القاموس : نعا  
لها نعا ونعا بتضعيف الياء وكسر العين ونعايا بالضم اخبرة بموته

قال شارحه مرتضى ص ٣٧٣ ج ١٠

« ظاهر هذا السياق كما للجوهري ايضا انه من حد نصر على ما يقتضيه  
اصطلاحه عند عدم ذكر المضارع والصواب انما من حد سعي ففي المحكم نعا ينعا نعايا  
ونعايا اه ثم قال بعد شارحا قوله « والنعي كغني » يكون مصدرا كما تقدم يقال جاء  
نعي فلان اي نعيه ويكون بمعنى « الناعي » وهو الذي ياتي بخبر الموت قال الشاعر  
قام النعي قاسمعا ونعي الكريم الاروعا

ويقولون سمي فلان عاملا على بلد كذا ويتصدون انما ولي واطلاق التسمية  
على الولاية غير معروف في العربية قل في القاموس واسم الشيء علامته وقال ابن  
سيدة اللفظ الموضوع على الجوهر والعرض للتمييز ونقله عن في القاموس ثم قال  
صاحب القاموس « وسماه فلانا وبه » قال شارحه مرتضى : اي جعله اسما صالحا  
وعلما عليه قال سيمويه والاصل الباء لانه كقولك عرفته بهذه العلامة ووضحته بها اه

وقد بذلت جهودا في مراجعة دراوين اللغة وموسوعاتنا لعلنا نجد وجها  
لتصحيح هذا الإطلاق فلم اظفر بذلك وعليه فالصواب ان يقال ولي فلان عاملا  
على بلد كذا او عين او ما شاكل ذلك

ويقولون استبدل القديم بالجديد ويقصدون انه ترك القديم واخذ مكانه  
الجديد وهو خطأ ولئن شاع كثيرا حتى عند كبار الكاتبيين والادباء ذلك ان مادة  
استبدل وتبدل وبديل تدل على جعل شيء في موضوع اخر بدلا منه والباء  
تقرن بالمبدل منه اي المنزك لا البديل اي الماخوذ قال تعالى : « استبدلون الذي  
هو ادنى بالذي هو خير » الآية ٦١ من البقرة وقال جل من قائل :

« ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل » الآية ٨٠ من البقرة ايضا  
وقال تعالى ايضا في الآية الثانية من سورة النساء « وءاتوا اليتمى اموالهم ولا  
تبدلوا الخبيث بالطيب » قال ابن جزي - اي لا تاكلوا اموالهم وهو الخبيث وتدعوا  
مالكم وهو الطيب اه كلامه فقد اتضح ان مدخول الباء هو المنزك

ويقولون صرح لسان حال الوزارة الخارجية بكذا وقالت جريدة كذا  
لسان حال الحزب الفلاني وهو خطأ لان المصريح في الواقع هو ناطق لسان  
وزارة الخارجية لا انها امارات ودلائل لاحت على وزارة الخارجية فتشبهناها بلنطق  
بجامع الدلالة على المعنى المفهوم وكذلك في جريدة كذا لسان حال الحزب الفلاني  
قالت صريح والقول انما وقعنا بلسان المقال لا بلسان الحال وهما متغايران قال  
الشاعر العربي

ولئن نطقت بشكر برك مفصحا      فلسان حالي بالشكايمة انطق  
اي ولئن مدحتك بلسان مقالي فجميع الامارات والملابسات تنطق ذلك  
وتجار الهكوى بل هي اقرب في الدلالة على ذلك من مدحي الحاصل بالقول  
وهو معنى قوله انطق

وبعد فسنباول بحثنا حول اخطاء اخرى مما سنفصل القول فيه على  
صفحات هذه المجلة في المستقبل ان شاء الله



## سعيد بن المسيب ❀

بقلم : مدير المجلة

فكر عبد الملك بن مروان في امر الخلافة بعده واراد جعلها في ابيه الوليد ثم سليمان من بعده وقبل ان يعلن رايه وياخذ البيعة لهما من الخاصة ثم من العامة اراد ان يمهّد لذلك فلاح له ان احسن وسيلة يعظم بها منزلة ابنه مصاهرة عالم المدينة وعابدها سعيد بن المسيب فقد جمع الى شرف النسب العلم والزهد والورع اما العلم فقد كان في الدرجة الاولى في علوم العربية مبرزاً في الفقه مرجعاً في الحديث فهما لكتاب الله يجلس في مسجد الرسول ويجلس بين يده طلاب المعرفة يتفقهون عليه ويدرسون آيات القرآن واحاديث الرسول وحجج اليه الناس طالبين الرواية عنه من كل بلد، واما الزهد فقد استغنى عن حطام الدنيا بما كفاه ولم تتعلق همته الرقيعه بما ليس له فيه حاجة وزهد قيما في ايدي الناس وما يتفخرون بها فاعنّاه الله عنهم وقلل حاجتهم

واما الورع فقد اشتهر به بين الخاصة والعامة فاحبه الناس عموماً وعظموا منزلته واما شرف النسب فهو قرشي من بني مخزوم فلا جرم اذا اخبرته داهية العرب ومفخرة ملوك بني امية ووقع عليه اختياره ليصاهرة ويخطب ابنته لابنه الذي رشحه للخلافة بعده لعلمه انه سيحصل على موافقته في ولاية العهد واذا رضي بها سعيد فمن الذي لا يرضى لرضاه وهز القدوة ولكن ابن المسيب لم يكن عند ظن عبد الملك وابن مروان قزهد في مصاهرة الخليفة كما زهد في امواله ومضى على سنته في بعده عن دار الامارة وعدم الرضا عن هذا النوع من الحكم الذي يتوصل اليه بعد السيف والذي لم يقم على الشورى التي جعلها الله اساساً للحكم في الاسلام

وكان لسعيد بن المسيب تلميذ يدعى ابا وداعة نكب في اهلها فاجتمع عليه مصيبتان فقد اهل وقلة ذات اليد حضر عند ابي سعيد فقال له هل احدثت امرأة غيرها قال له يرحمك الله ومن يرضى بي بعلا لابنته وانا لا املك الا درهمين او ثلاثة فقال له سعيد ان انا فعلت ذلك تفعل ؟ قال له نعم وانقلب حزنه سرورا

وتبدلت وحشته انسا وعظم عليه الامر وازداد اكباره واجلاله لهذا الشيخ الوقور  
وتعير في امرة كيف يقدم مصاهرته ويفضله على ابن الخليفة وهو هو شرقا ومقاما  
ولكن ابن المسيب لم يرد ان يتأخر في الامر فحمد الله تعالى بما هو اهله واثني  
عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وزوجها لابي وداعها بما معها من المال  
فقام الزوج وفارق المجلس وذهب الى بيته ولما جن الظلام وارخى الليل  
ستورة جاء سعيد وطرق عليه الباب فقال من هذا فقال سعيد قلم يدر بخلدك انه  
سعيد بن المسيب الذي زوجك ابنتك في ذلك اليوم وهي من هو سعيد الذي لم ير  
منذ اربعين سنة الا في المسجد او في طريقة ما بين بيته والمسجد فقام ابو وداعة وفتح  
الباب فاذا هو بسعيد بن المسيب فقال له هذا انت يا ابا محمد هلا ارسلت الي قاتيتك  
وبدا له انه اراد الرجوع فيما فعل

قال له سعيد رايتك رجلا عزبا فكرهت ان تبيت الليلة وحدك وهذه امراتك  
قد قعها داخل البيت ورد الباب وانصرف ، فسقطت من الحياء فاستوثق ابو وداعة  
من الباب ثم صعد فوق المنزل ونادى الى حيران قلبوا دعوتهم واستفهموا عن  
الامر الذي دعاهم من اجله فتص عليهم قصتها واخبرهم ان الزوجة جاء بها ابوها  
على غفلة وانها في المنزل فدخلوا عليها وجلسوا معها

وجاءت والدتها فاقسمت عليه ان وجهها من وجهه حرام ان مسها قبل ان  
تصلحها ثلاثة ايام فمكث ثلاثة ايام ثم دخل بها فاذا هي من اجل النساء واحسنهن  
واحفظهن لكتاب الله تعالى واعلمهن بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واعرفهن بحقوق الزوج  
ومكث ابو وداعة شهرا لم يتصل بسعيد ولما انقضى الشهر دخل على سعيد  
وهو جالس في حلقة درس في مسجد المدينة فسلم عليه فرد عليه التحية ولم يزد  
على ذلك حتى خرج الناس من المسجد فلم يبق غيرهما قال له سعيد ما حال ذلك  
الانسان قال له ابو وداعة هو على ما يحب الصديق ويكره العدو  
فقال له ان رايك شيء ف . . .

ولكن سعيد لم يسلم من عاقبة ما فعل وناله من عذاب عبد الملك ما ناله فقد  
دخله لمبايعة ابنه بولاية العهد فابى فبعث الى عامله بالمدينة وقال له ان اعرضني على  
السيف فان مضى على رايه الاول فاجلده خمسين جلدة وطف به في اسواق المدينة .  
وهكذا تحمل ابو سعيد ما تحمل ولم يكثر في ما اصابه ولم يثن عن رايه  
الذي يرى انه الحق .

# التاريخ

## المعاهد الدينية

### في القطر الليبي

بقلم المؤرخ الاستاذ عثمان الكعاك

إذا نظرت الى مدينة طرابلس من علو طائرة او من مَنَ من مرتفع بدت لك منازل بيضاء كأنها نحتت من العاج او صبغت من الكافور تعلوها الماذن المستديرة تراحم النخيل في ارتفاعها والقباب البيضاء الناصعة تحاكي قباب الزياتن المنتشرة في البساتين وهذا هو الطابع العربي الافريقي الجميل الذي تمتاز به جميع المدن الليبية ومن الواجب ان ندرس هذه الجوامع الرائعة واحوال معمارها وتاريخ انشائها ومايقام بها من دروس على غرار ما جرى به النظام الثقافي في كامل المغرب العربي منذ العصور الاسلامية الاولى

ونحن سنستعرض هذه الجوامع بمدينة قديمة وجامعا قجاءما .  
ومن المعلوم لدى الكل ان المملكة الليبية المتحدة تتركب من ثلاثة اقطار هي طرابلس وقزان وبرقة . فحديثنا اولا عن طرابلس  
يمتد القطر الطرابلسي على طول البحر من راس آجدير قرب خليج بوكماشى على الحدود التونسية وينتهي الى قرب اجداية من حدود ولاية برقة ومساحة القطر الطرابلسي وحدة تبلغ مليون كم . مربعا اي نحو السبع مرات مساحة القطر التونسي . ويوجد به من السكان نحو المليون . بحيث ان العمران قليل ونسبة السكان من المساحة تكون على حسب التقريب باعتبار ساكن واحد لكل كم . مربع بينما هي بتونس ثلاثون ساكنا لكل كم . مربع . والسبب في ذلك هو ما توالى على القطر الليبي عامة والقطر الطرابلسي خاصة من معن الحروب الطاحنة منذ اربعين سنة .

واذا القينا نظرة تاريخية على هذا القطر الشقيق وجدنا انه مر بعصرين عظيمين العصر الجاهلي والعصر الاسلامي واليك البيان  
- ١ - الجاهلية . ينقسم الدور الجاهلي الى العصور الآتية .



١ - العصر الحجري - يبدأ منذ الحداثة وينتهي في القرن الثلاثين قبل الهجرة تقريبا - كان فيه الانسان الاول يسكن المياور الطبيعية ويرتدي جلود الحيوانات ويأكل من صيد البر والبحر ومن ثمار الاشجار ويتخذ له ملاحا من حجارة كالمدي والخناجر والسهم والحصا الذي يرمى به في المقلاع .

وينقسم العصر الحجري الى عصر حجارة قديمة وعصر حجارة متوسطة وعصر حجارة جديدة ، وبالانتهاء من هذا الدور الاخير يأتي عصر المعادن من برنز وحديد الذي تعلم فيه الانسان الاول الحياكة وتربية الحيوان وزراعة الارض وطحن الحبوب وعصر الزبائن وطبخ الطعام وتعددين المعادن وصناعة الخزف والعصر الحجري الطرابلسي متأثر بمدينة ثلاث . العصر الحجري التونسي المعروف بالمدينة الكسبية او القفصية نسبت الى قفصة . والعصر الحجري الصحراوي والعصر الحجري المصري .

٢ - العصر البربري الاول - يبدأ منذ هاجر البربر الاولون من اليمن . وهم قبائل لوبو واليه تنسب البلاد فيقال قديما لوبيا ويقال الآن ليبيا . واشهر هذه القبائل قبيلة هوارت النازلة على طول السواحل الى نهاية الشمال التونسي .

٣ - العصر الفينيقي - منذ القرن الثامن عشر قبل الهجرة النبوية حينما جاء تجار فينيقيون من فينيقيا التي هي سوريا ولبنان الآن واسسوا مراكز تجارية على طول الساحل الليبي من اشهرها مدينة هويعة وهي عاصمة طرابلس الآن .

٤ - العصر الروماني - منذ سنة ٢٥٠ ق . م . الى سنة ٤٥٤ م . ب . م .

حينما استولى الوندال على البلاد يتقدمهم ملكهم الفاتح جنسريق . ومن اشهر المدن الاثرية الموجودة الآن بطرابلس مدينة صبراتة ( صبرة ) ومدينة لبتيس ماغنا ( لبدية ) .

وكان عصر الاحتلال الروماني عصر حروب طاحنة لا عصر سلام . وذلك ان قبائل الغرامانت وهم اجداد اهل قزان كانوا لا يفتاون يفتنون القارة على الرومانيين حتى اذا قوهم الامر ين وقدا كتبهم مرة اولى سنة ١٩٠ ق . م .

الوالي الروماني سكورنيلبوس باليوس الاصغر واخذ عاصمتهم غاراما عاصمة

قازانيا ( قزان الآن ) . ثم أعادوا الكرة وشقوا عصا الطاعة مرارا وأهدوا على عهد القيصر وشاباسيانوس سنة ٦٩ ب . م . فجرد عليهم القائد والبريوس فسفوس قلم ينل من سبالتهم كبير طائل .

وفي عهد الانطونيوس قيصرية رومة زالت البلاد طعم السلام نوعا ما وازداد خصبها وعمرانها . وعلى عهد الامبرطور نيرقا استت الحادة الكبرى بين قابس ومدينة لبدة البتيس ماغنا وهي المعروفة بطريق الماس ( او الثغور الطرابلسية ) وازدهانت مدينتا هريجة ( طرابلس ) بالمعالم الفاخرة الرائعة وكذلك مدينتا صبراطة ولبتيس ماغنا . فقد كثرت بجمعها المباني العامة الشاهقة الفنية والتمثيل القيصري . وانتشر في البلاد حب الاداب والفنون والعلوم على طريقة اليونانيين والرومانيين وباقت طرابلس عصرها الذهبي ابان الرومانيين على عهد القيصر سبتيميوس سافاروس الذي هو طرابلسي صميم اذ قد ولد سنة ١٤٦ بمدينتا لبتيس ماغنا من عائلة ماجدة .

وفي آخر القرن الرابع ب . م . رجعت الفلاقل والاضطرابات وكثرت الثورات والانتفاضات واذن نجم الرومانيين بالافول . وقد انتهى حكمهم فعلا سنة ٤٥٥ ب . م .

٥ - العصر الوندالي - الوندال من الشعوب البربرية الجرمانية التي زحفت على اوروبا من الشرق ولما اراد والي افريقيا الكونت بونيفاس ان ينتقم من الحكومة الامبراطورية الرومانية اذ جردت عليه جيوشا لاختار منه استنجد بجنسريق ملك الوندال الذي كان يومئذ باسبانيا فاحتل البلاد الاريقية ومن ضمنها طرابلس سنة ٤٥٥

٦ - عصر البيزنطيين - ولم يدم حكم الوندال كثيرا لان بالزار البيزنطي

استرجع البلاد سنة ٥٣٤ فعادت لحكم الروم وتبعية بزنطة او القسطنطينية الى ان فتحها العرب بعد ذلك بقليل

ب - العهد الاسلامي - فتح عمرو بن العاص مدينة طرابلس سنة ٢٣ هـ . وينقسم العهد الاسلامي الى العصور الآتية :

١ - عصر الولاة - من سنة ٢٣ هـ الى سنة ١٨٤ هـ فقد تعاقب الولاة على

طرابلس من مصر أولا ومن القيروان ثانيا

٢ - العصر الاغربي - ١٨٤ - ٢٩٦ كانت طرابلس في هذا العصر نزوعة الى

الاستقلال مائلة الى الحكم الذاتي اذ قد نقل عليها تنازع الوردجويين والورستميين من البربر والاغالبية من العرب وفي هذا العصر الاول ظهرت قيمة طرابلس من حيث الثقافة فقد كانت الزعامة المالكية للعالم الطرابلسي الكبير علي بن زياد دقيق تونس رضي الله عنه والمنوفى في اواخر القرن الثاني كما كان فقهاء برفقة يمتازون بطبقاتهم الخاصة المعروفة بطبقات البرقيين وغير المصريين وغير الافريقيين

٣ - العصر الفاطمي - ٢٩٦ - ٣٦٥ توحد المغرب وتكونت الامبراطورية

الفاطمية من طنجة الى العراق فكانت طرابلس من اهم اجزاء هذه الامبراطورية

٤ - الاستقلال على عهد صنهاجة ٣٦٥ - ٥٥٥ في هذا العصر تولت بعض

الاسر المالكية الحكم بطرابلس واستقلت عن الدولة الصنهاجية الزيرية القائمة بالقيروان والمهديّة وزحف الاعراب الهلابيون على القطر الطرابلسي برا والنمران بحرا لكن الطرابلسيين الصناديد اتصروا على النرمانيين واطردوهم من بلادهم

٥ - العصر الحفصي - ٥٥٥ - ٥٩٩ هـ

هو عصر استقلال قام هاهنا ملوك طرابلس ولكن الحفصيين كانوا يسترجعون

البلاد احيانا ويرجع للطرابلسيين الفضل في احياء التعليم بجامع الزيتونة في ذلك العصر الموحدي . فان العالم الكبير عبد الحميد بن ابي الدنيا الطرابلسي هو الذي بعث هذا التعليم من مرقده .

٦ - العصر التركي - وفي القرن العاشر استولى الاسبانيون على طرابلس

لكن سرعان ما اطردهم منها درغوث باشا وصارت طرابلس ولاية مندوحة في الخلافة العثمانية ، لكن القارمانليين كانوا هناك دولة شبيهة بالمستقلة .

٧ - العصر الاخير - قد انتهى ببشرى الاستقلال انعام وبدأ بفاجعة الاحتلال

الاطالي والامور بخواتمها



اما جوامع مدينة طرابلس التي هي البيت القصيد من هذه المجالة فيسردها

سردا ثم تفصلها تفصيلا :



يوجد بمدينة طرابلس نحو التسعين جامعا ومسجدا وزاوية واهمها:  
جامع احمد باشا القارامانلى بسوق المشير عدد ٥٠٠ قد بني في القرن الثاني عشر  
على نظام الحوامع التركية، وزخرف بالزليج التونسي وزينت جدرانها بقصائد من  
نظم شاعرنا الورغي، والحقت به - كالعادة التركية - تربة القارامانليين في الصحن .  
جامع القرقي من اجمل جوامع طرابلس وهو بساحة مخزن الرخام قرب زنقة  
الفرنسيس . تركي المعمار تونسي الكساء شبيه جدا بجامع يوسف صاحب الطابع بتونس  
جامع درغوث باشا من اجمل جوامع طرابلس . وهو من اروع جوامع العالم  
الاسلامي . وبه ضريح ذلك الفاتح الكبير .

جامع محمد الباشا شائب العين بسوق الترك يظهر انما بني على انقاض جامع  
حفصي لانه كثير من اجزاء معماره موحدية النمط .

جامع القروقة بزقة الفنادقة

جامع الناقة . ويقال انه الجامع الاول الذي بناه عمرو بن العاص سنة ٢٣ قهـ

قبل جامع القيروان الذي احده عتبة سنة ٥٠ هـ .

- جامع سيدي سالم بطريق سيدي سالم

- جامع الدروج بزقة جامع الدروج

- جامع محمود بزقة جامع محمود

- جامع سيدي حمودة . وهو تحفة من تحف الفن التركي البديع يوجد

في الحى الاوروى قرب شارع الشاطي .

- جامع عثمان باشا وهو من اقدم جوامع طرابلس ويعتبر تحفة من

تحف الفن . واقع بشارع سيدي درغوث .

جامع مولاي محمد بشارع الزاوية .

- جامع خليل باشا بالظهرة الكبرى

- جامع ميزران بالحى المصري

جامع ابن ناجي

- جامع السنوسية

- جامع بيليمان بشارع سيدي بيليمان

- جامع الصمعة

- جامع سيدي الشعاب بشارع الشاطي وسنتحدث عنها بتفصيل ان شاء

الله تعالى

« تنحى تفسير آية ارفع الى سبيل ربك المنشور في باب التفسير »

الحسنة ولا يخلو المجتمع الاسلامي عن متعنت او ملبس وكلاهما يلقي في طريق المصلحين شائك الشبه بقصد او بغير قصد فسيل تقويمه هو المجادة بالتي هي احسن فذلك ادنى لقناعه . والكشف عن قناعه ففي الموطأ . ان عمر بن الخطاب قال في خطبة خطبها في آخر عمره

ايها الناس قد سنت لكم الدين وفرضت لكم الفرائض وتركتكم على الواضحة الا ان تزلوا بالناس يمينا وشمالا وضرب باحدى يديه على الاخرى رحمه الله ورضى عنه ولما قالت الخوارج لعلي لا حكم الا لله قال لهم كلمة حق اريد بها باطل .

وقوله ( ن ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ) قول فصل يبر فريقي الحق والباطل وهو تعليل لضمون الامر بالاستمرار على الدعوة اي لا يؤيسك اعراضهم من اهتدائهم فتقصر في الدعوة ظنا بقاء جدواها لان الله الذي امرك بالدعوة هو اعلم بمن ضل ومن اهتدى وما يدريك ان يكون بعض من ايسر من ايمانه قد شرح الله صدره الايمان بعد ياسك منه وهذا معنى قوله تعالى ( ان عليك الا البلاغ ) فموقع ان مجرد الاهتمام ليفيد معنى فاء التعليل لان شـ ان اذا جاءت في مثل هذا الموقع ان تفيد معنى التعليل كما سمعته الشيخ عبد القاهر لان افادتها التاكيد مستغنى عنها بوجود ضمير الفصل في الجملة المفيد لقصر الصفة على الموصوف فان القصر تاكيد على تاكيد وهو قصر اضافي اي ربك هو اعلم بمن ضل لا انت وفيه تعريض بالوعيد للضالين والثواب للمهتدين ولذلك قدم العلم بمن ضل على العلم بالمهتدين لانه الاهم في مقام التهديد والوعيد ولان التخنية مقدمة على التحلية .

وفي قوله ( عن سبيله ) اشارة الى ان الله مؤيد دينه وناصره وان باطلهم غير قار كما قال تعالى ( بل نقذف بالحق على الباطل فاذا هو زاحق ) وقال ( فاما الزيد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض )

وفيه اشارة الى وجوب غوص النظر في تمييز الحق من الباطل وتجنب الاسراع بالحكم في ذلك دون تأمل عميق . والحذر من غلبة تيارات الاهواء حتى لا تنكمس الحقائق . وتسير النفوس في بنيات الطرائق . فان الحق باق على الزمان . والباطل لا يلبث ان يكذبه البرهان

هنيي قلت هذا الصبح ايل اعمى المبصرون عن الضياء اه .

## ابو حيان التوحيدى

للدكتور الاستاذ الطاهر الخيري

اديب من اكابر ادباء القرن الرابع، يعد من طبقة الجاحظ من حيث الأسلوب ويمتاز عن الجاحظ بتنوع مواضيعه وبالتزامه الجد والأتزان في كل ما يكتب .  
اهمله المؤرخون حتى اختلف في تعيين موطنه ومولداه ووفاته، واهمله المعاصرون فلم يذكروا اسمه في كتب تاريخ الادب ولم ينتخبوا له في كتب المنتخبات المدرسية.

### حياته

هو علي بن محمد بن العباس التوحيدى ويكنى بابي حيان . ولد في اوائل القرن الرابع وتوفي في اوخره . والمرجح انه فارسي الاصل .  
كان ابو حيان حسن الخط فاحترف الوراقة في بغداد ايام شبابه . ثم سئم الوراقة واتصل ببعض الوزراء كابن العبيد وابن عباد وابن سعدان ونسخ والسف لهم مدلاً . غير انه لم ينل عندهم ما كان يامله من الخطوة . فغضب عليهم وهجاهم بنثر فني رائع لا مثيل له عند كتاب العربية . ثم بلغ به الياس الى ان احرق كتبه ضنا بها على من لا يعرف قدرها . ولم يسلم منها الا ما نقل قبل الاحراق .

### ثقافته

جاء في معجم الادباء لياقوت ان ابا حيان كان متفننا في جميع العلوم . من النحو واللغة والشعر والادب والفقه والكلام على رأي المعتزلة . . . . . فهو شيخ الصوفية وفيلسوف الادباء ومحقق الكلام . ومتكلم المحققين . وامام البلغاء . . . وهو فرد الدنيا الذي لا نظير له ذكاء وفطنة . وفصاحة ومهكنة ، كثير التحصيل للعلوم في كل فن حفظه ، واسع الدراية والرواية ( ١ )



## مؤلفاته المطبوعة

( ١ ) الصداقة والصديق . طبع بالاستانة سنة ١٣٠٢ هـ وبالقاهرة سنة ١٣٢٣ هـ  
قال ابو حيان في وصف هذا الرسالة :

قد اتت هذا الرسالة على حديث الصداقة والصديق ، وما يتصل بالوفاء والخلاف ، والهجر والصلة ، والعتب والرضا ، والمذق والاختلاق ، والرياء والنفاق والحيلة والخداع ، والاستقامة والالتواء »

( ٢ ) المقابسات - طبع بمصر سنة ١٩٢٩ م مقدما بدراسة لابي حيان بقلم حسن السندوبي وهو « اقوم مؤلفات ابي حيان ، واحفلها بمسائل الفلسفة والاجتماع وادقها تهويرا لما كانت تعج به بغداد آنذاك من بحوث في الفلسفة الالهية والطبيعة ومن تناول كل مسألة حتى مسائل اللغة والادب بمعابر فلسفية نفسية ، ويعتبر الاسلوب الذي سلكه ابو حيان في هذا المؤلف اسلوبا جديدا في عالم التأليف اذ سجل آراء معاصريه على طريقة الجدل والحوار ، عازيا كل راي الى صاحبه (١)  
( ٣ ) الامتاع والموانسة . ثلاث مجلدات اشرف على نشرها احمد امين واحمد الزين وطبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر عام ١٩٣٧ . ١٩٤٤ . وهو مجموع مسامرات في فنون شتى حاضر بها ابو حيان الوزير ابا عبد الله العارض في سبع وثلاثين ليلة .

( ٤ ) الهوامل والشوامل لابي حيان التوحيدي ومسكويه . نشرها احمد امين والسيد احمد صقر وطبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٥١  
قال احمد امين في مقدمة هذا الكتاب :

يدل كتاب « الهوامل » على ان ابا حيان شخصية فلسفية طليعة تستخلص الاسئلة من كل ما يقع امامها ، سواء كانت المسائل خلقية او اجتماعية او لغوية او اقتصادية او نفسية . . . واسلوبه في اسئلته اسلوب ادبي فني رائع

(١) ابو حيان التوحيدي سيرته وآثاره لعبد الرزاق محي الدين القاهرة ١٩٤٩ ص ٢٣٠

## نماذج من : ادب ابي حيان

### الشوق الاعظم

ما اشوقني والله الى ان ارى مريداً له من القراءة ورد ، ومن الركوع والسجود وظيفة ، ومن الصمت والفكر قسط ، ومن التسبيح والتهليل ساعة ومن التفكير في الملكوت سهم ، ومن الرغبة في الموعود حرص . ومن الاشفاق من الوعيد فرق . هذا والله اضعف شوق واقله ، وأثر حزين واكله ، فاما الشوق للاعظم والحنين الاعم ، فانما هما الى عارف قد تربع على سرير الرضا ، واطمان الى ركن الثقة بالمولى ، وشهد الغيب من وراء ستر الضنا ، فان قال فعنه ، وان سكت ففيه . وان تحرك قلبه ، وان سكن ففيه وان اشتاق فاليه وان تهالك فعليه ، له مع نفسه شان ، ومع الحق شان ، ومع الناس شان فاما شأنه مع نفسه ففي تصفيتها من كدر يحجب من الله ، واما شأنه مع الحق فاستملاؤه منه كل ما يسهل الطريق الى الله عز وجل . واما شأنه مع الناس فكل ما عاد بالجدوى عليهم من الرقة والرحمة والرافة واللطافة (١)

### العالم الفاضل

ابو حيان . لم اقترن العجب بالعالم ؟ والعلم يوجب خلاف ذلك من التواضع والرقة وتحقير النفس ، والزراية عليها بالعجز ؟ مسكويه . اما العالم المستحق لهذه السمة فليس يلحقه العجب . ولا يبلى بهذا الآفة . وكيف يبلى بها وهو يعرف سببها . وانها مرض سببه مكاذبة النفس وذلك ان حقيقة العجب هي ظن الانسان بنفسه من الفضل ما ليس فيه . وظنه هذا كذب ثم يستشعر لا حتى يصدق به . . . وهذا من اعجب عايات النفس واكاذيبها لاجل ان الكذب فيه مركب . فقد يكذب الانسان غير ان يصدقه الغير فيمولا نفسه عليه ، فاما ان يمولا نفسه بالكذب ثم يصدق فيه نفسه فهو موضع العجب . ولاجل هذا

التركيب الذي عرض في الكذب صار اشنع واقبح من الكذب البسيط المعروف .  
 واذا كان العالم الفاضل تقترن به عافة الكذب البسيط لمعرفته بقبوحه - لا سيما اذا  
 استغنى عنه - فهو من الآفة المركبة ابعد . فإذ لك قلت : ان العالم لا يعجب . فقد صارت  
 هذا المسألة مردودة غير مقبولة . فاما ما يعرض من العجب لمن يظن انه عالم فليس  
 من المسألة في شيء . الهوامل والشوامل ص ٤٠

### ضمير قاه

... انه يكتفي مني فيما خالف هواي باللمحة الضئيلة ، واكتفي انا ايضا منه  
 في مثل ذلك بالاشارة القليلة . وربما تعاتبنا على حال تعرض على طريق الكناية عن  
 غيرنا . كاننا نتحدث عن قوم اخرين ويكون في ذلك لنا مقنع واليه مفرع وقلمنا  
 نجتمع الا ويحدثني عني باسرار ما سافرت عن ضميري الى شفتي ، ولا شئت عن  
 صدري الى لفظي . وذلك للصفاء الذي نتساهمه ، والرفاء الذي نتقاسمه ، والباطن  
 الذي نتفق عليه ، والظاهر الذي نرجع اليه ، والاصل الذي رسوخنا فيه ، والفرع  
 الذي تشبثنا به ، والله ما يسرني بصداقته حمى النعم ، ولا اجديها لحياتي ما اجيد  
 بحياتي لي . واذا كنت اعشق الحياة لانني بها احيا ، كذلك اعشق كل ما وصل  
 الحياة بالحياة ، وجنني لي ثمراتها ، وجلب الي روحها ، وخاط بي طيها وحلاوتها ،  
 الصداقة والصديق ٣ - ٤ ط الجوائب

### مصادر

- (١) ابو حيان التوحيدي : سيرته .. آثاره لهبد الرزاق محي الدين . القاهرة ١٩٤٩
- (٢) الامتاع والمؤانسة . لابي حيان التوحيدي القاهرة ١٩٢٧ - ١٩٤٤
- (٣) الهوامل والشوامل لابي حيان التوحيدي ومسكويه القاهرة - ١٩٥١



# الطبيعة

لا مير الشعراء امير الامراء الا اذلي خزن دار

ان عرك السيف واستعصى لك القلم  
ان الطبيعة خرساء وزاظة  
مدادها البحر والاقلام من شجر  
ما بين معجمها فينا ومهملا  
وفي الليالي دروس والشيوخ اها  
وفي الاثير تحاليل الحياء وما  
عين البصيرة ان تفتح فصاحبها  
صوت المعاني به الاشياء بارزة  
تسعى بك الروح دون الخطو من قدم  
الجسم ظرف وما المظروف ذو صلة  
توزع الخلق في داراته قددا  
في الحلم اجهزة من عالم خفيت  
ما البقطة المستوى فيها الجميع بما  
فالذر ما صغرت والقبلة استويا  
كل تمحض الافراد هيكله  
هي الموازين الاشياء تعورنا  
هي المشاهد لولا العين ما انكشفت  
في كل حين لنا المسرى بانفسنا  
ما بالشاعر اوشكنا نكيفه  
كيف ابتدانا استحال الاطلاع على  
تصويره وكذا كم كيف ننختم  
الى متى ايها المخلوق وانت الساري في كيانك ولا تدري الى اين منحت  
الحواس الخمس وبها انغرس فيك الشعور وليس لك عليها من سلطان والذي تفضل  
بها عليك قد فطرك هكذا محصورا في الجهات الست محبوسا فيها مرغما بحكم القضاء

والقدر . عن ايجادك مكبلا في هذه الصورة من حين بروزك من الاصـلاب  
وانفصالك من الارحام لا سادس لحواسك ولا سابع لجهاتك ولا انقطاع لسيلك  
تسري ولا تدري الى اين المسير ولا المال  
نفنى وتوجد من اطلــــوار الحقيقة والخيال  
هذا الوجود مع الفناء ام لا وجود ولا زوال  
سبوح قدوس رب الملائكة والروح هذا من فيض وحيك هذا مبلغ ارشادك  
لعبادك فمن وفقته اهتدى . والا فتعسا تعسا لمن اخذته العزة والويل كل الويل  
لمن نفخ الشيطان في عرينة فشخ بانفه فسقط في الهاوية غير شاعر ولا واع  
سبحانك لا علم الا ما علمت سبحانك يا ذا الطول لا قول لنا امام عظمتك  
الا حطة حطة حب من حب وكرا من كرا لا اله الا انت في ملكوتك لا اله  
الا انت في جبروتك لا تسال عما تفعل ونحن الذين نسأل  
خزنه دار

## القضية التونسية

دخلت القضية التونسية في دور جديد ووضعت على محك البحث والتحريض ولعبت الديبلوماسية السياسية ادوارا خطيرة وكانت القضية بين المد والجزر تتلاطمها الامواج مرة وتهدأ عاصفتها اخرى وزج بها اخيرا في مضيق ضيق استعمل للخروج منه السلاح والنار والقمع والاعتقال حتى خرجت من هذا المحيط الضيق الى المحيط العالمي وكسبت انتصارا لم يكن يحسون بتخرج الموقف من قبل وكانت الحوادث التي جرت في الشهرين الماضيين لها اكبر الاثر في اهميتها حتى اصبحت تعد من قضايا الدول الهامة التي تتطلب حلا سريعا لمن يريد المحافظة على السلم العالمي

فمنذ ما يقرب من شهرين وقوات الجيش المسلحة تغزو والبلاد التونسية تاركة وراءها فظع ما ارتكبته يد الانسان في عصرنا الحديث من تخريب معايد ومنازل واعتداء على الانفس والاموال والاعراض التي اجفت الشرائع السماوية والفوانين الوضعية على احترامها وقد توالى الاجتماعات ورفضت الاصوات منكرة هذا الصنيع الممقوت الذي ليس له مبرر وان الحوادث المؤلمة التي حلت بهذا الوطن المعذب تهون امام الاعتداء على مقدسات الامة التي تمهدت الحكومة الفرنسية باحترامها من اعتداء على بعض المساجد الى تمزيق كتاب الله المتـس الامر الذي كان له اسوء الاثر في نفوس التونسيين واننا نحتج على هذا السلوك الدوخيم العواقب وتنكر هذا الصنيع الذي جرح الامة في الصميم ودفاعنا على مقدساتنا هو اعظم من دفاعنا على الانفس والاموال فاذا نجعل الشعب التونسي ما ناله بصبر وتجلد فلا يتحمل الاعتداء على كرامته ومعتقداته ومقدساته وكل اعتداء من هذا النوع يجرح المسلمين فردا فردا ويحتجون عليه صارم الاحتجاج وان آثار ذلك ماثلة الآن للعيان

## تحيته

الاستاذ الكبير شيخ الادباء العربي الكبادي

هذي المجلة بعد طول حجاب برزت لنشر العلم والآداب  
واكي تعيد الى الشباب مناقبا كانت لهم في سالف الاحقاب  
ورثوا الخلال الغر عن ابائهم متجملين بافخر الاثواب  
وكذا اتباع السالفين مطية هي لعملا من امتن الاسباب  
فهم الذين بفضل ما قد خلفوا رفعوا عن الابصار كل حجاب  
فراى الورى نورا بفضل ضيائه يستفتحون مغلق الابواب  
فتقدموا للاشتراك لتظفروا منها بخير جواهر الالباب  
فهى التي قد خصصت اعمالها فيما ينير قرائح الطلاب  
من كل فائدة يعز زجودها في غيرها تهدي لى الاحباب  
من كل من عرف الحقائق معرضا عن كل مهزلة وكل سباب  
يجنبى بها ثمر المعارف يانعا ومن الهدى والرشد صفو لباب  
يا ايها الشبان دونكم الذي يجديكم نفعا بغير حساب  
فتسكروا بعري الشريعة والزموا سبل الهدى في جيئة وذهاب  
تجدون ما ترجون دون معاكس وترون ما تبغون دون اليباب



# المجلة الزيتونية

رئيس التحرير :

محمد المختار ابن محمود

المفتي الحنفي

المدير

عبد الشاذلي ابن القاهني

المدرس من الطبقة الاولى بجامع الزيتونية

الادارة نهج ابن محمود رقم ٦ بتونس تليفون ٤٦ - ٢٩

قيمة الاشتراك عمدة سنة الفا فرنك بنحصر الربع لتلازمة المعاهد العلمية

## نمن الجزء : مائتا فرنك



تونس في

١٣٧١ - ١٩٥٢



# المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي الجامعة الزيتونية



المجلد الثامن

الجزء الثاني

تونس

١٠٠



# فهرس العدد

## الجزء الثاني من المجلد الثامن

- | المقالة                                     | المؤلف   |
|---|--|
| ٤٩ الإصلاح الاجتماعي                        | محمد الشاذلي ابن القاضي  |
| ٥١ تفسير آية ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا  | الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع الاعظم                               |
| ٥٥ الحذر من الغضب                           | المعلم الشيخ محمد بن القاضي نائب الدولة لدى النظارة العلمية بجامع الزيتونة كان مدير المجلة |
| ٥٩ تذمة المقال الافتتاحي                    | العلامة الشيخ محمد ابن القاضي المدرس بجامع الزيتونة  |
| ٦١ حاجة البشر الى الشرايع                   | العلامة الشيخ محمد ابن القاضي المدرس بجامع الزيتونة  |
| ٦٦ تصحيح اخطاء وتحاريف من طبعة جبهة الانساب | الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع الاعظم وفروءه                        |
| ٧١ في اللغة                                 | العلامة الشيخ محمد المنستيري المدرس بجامع الزيتونة   |
| ٧٤ تراجم الاعلام                            | العلامة الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور المدرس بجامع الزيتونة                                  |
| ٧٦ كلمة في الشعر                            | العلامة الشيخ محمد الناصر الصدام المدرس بجامع الزيتونة                                     |
| ٨٤ تشطير البرد                              | الاديب الكبير امير الامراء السيد الشاذلي خزنة دار  |
| ٨٦ ادب الامير شكيب ارسلان                   | الاديب الشيخ أحمد مختار الوزير مدرس فن التعليم وعلم النفس بجامع الزيتونة                   |
| ٩٠ مقومات الرأي الصحيح                      | العالم الشيخ التهامي الزهار المدرس بجامع الزيتونة  |
| ٩٢ ابن تيمية                                | الشاب حسن المنيانوي  |

# المجلة الشهرية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

رجب ١٣٧١ | جزء ٢ - مجلد ٨ | أبريل ١٩٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

## الاصراع الاجتماعي

ان الامم كالأفراد يعترئها الضعف بعد القوة ويحل بها السقم بعد الصحة ومنها من يفنى ويضمحل ومنها من يعالج سقمه حتى يشفى منه وتعود اليه قوته . وأمراض المسلمين الاجتماعية تكاد تكون متشابهة . ولكن اختلف الحكماء في طرق العلاج فمنهم من يرى ان اقرب طريق في العلاج هو البتر وقطع الصلة بالماضي والاخذ بأسباب يرى انها هي التي كانت السبب في قوة الآخرين ليدافع بها الاخطار التي تنتاب الهيكل الاجتماعي وتنخر قواه فولى هذا الفريق وجهته ليفتشف من حياض الامم الحديثة ويقلد ابناءها في اوضاعهم وحر كاتهم وسكناتهم منددا على بني قومه لينفضوا عن نفوسهم ما علق بها من تراث قديم يعد الباعث الاصلي الذي ادمى الجلد واضعف الجسم ونخر العظم

ويرى فريق آخر ان الله بعث هذه الامة وخلقها من ضعف ثم جعل من بعد

ضعف قوة واستخلفها في الارض يوم استكملت صلاحها واتخذت لكل امر عده فبوأها مقام العز والسؤدد وقال في حقها وهو اصدق القائلين:

« كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »  
ثم دارت دائرتها ولعبت الشهوات بنفوس ابنائها وغرتهم الاماني فحل الفساد محل الصلاح ونزل داء السقم ودب فيها من كل جانب ولما استفحل امره ادرك الكل خطره ولكن بعد ما اخذ الياس يتسرب الى النفوس فارتفعت اصوات المستغيثين هل من مجير فيرى ان انجع دواء للعلاج تهدي اليه هو استكمال المادة التي نقصت من الامة فتكمل ما نقصها من مواد الحياة وبذلك تعود اليها قوتها وتنهض من هزال مرضها وتأخذ مكانها اللائق بها تقول فيسمع قولها وتعمل فتشتر الاخوة والرحمة والسلام وتكافح الذود عن الحق بكل ما يازمها من قوة يستدعيها العصر الذي تعيش فيه

وان منشا مخالفة الفريق الاول للفريق الثاني ان الفريق الاول حسب ان مجرد انتساب المسلمين الى الاسلام يكفل لهم وحده حياة العز والكرامة ولا يمكن ان يطمع غيرهم في النيل منهم وايقاعهم تحت سيطرته ولما فتحوا اعينهم وجدوا انفسهم ان الغير طمع فيهم ونال منهم واوقعهم تحت حكمه ونفوذه فنفضوا ايديهم واعرضوا واتجهوا الى هذا الغير يتفنون منه ما يلزم لعلاج الاسقام والاستشفاء من الامراض المنهكة

اما علموا ان الانتساب الى الدين وحده لا يكفل النصرة ولا يبدل الضعف قوة والمرض صحة والفساد صلاحا ولا يغني الانتساب الى رسول والاعتماد على ولي عن الواقع الذي سنه الله لخلق اعمارة هذا الكون وفي واقعتي احد وحنين ما تقوم به الحجة على كل من ترك العمل المجدي والسعي الموصل وظن ان ما حل بالامة الاسلامية لباعث على فصل العقيدة عن العمل والاتجالة بها الى وجهة اخرى .  
ان هذا هو الضلال المبين

فان الله تعالى الذي بعث في الاميين رسولا قد اخرجهم من عمى الجهالة والاعتماد على ما كان يزعم الضالون المصلون وشرع لهم السبل وهداهم لمناهج الصواب وقسم لهم السعادة الى قسمين واوضح لهم الطرق التي توصل الى كل واحدة منهما والاعمال التي



# تفسير القرآن الكريم

(بقلم فضيلة الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع الاعظم وفروعه)

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا)

قد يبدو في اول النظر عدم التناسب بين مساق الآيات السالفة ومساق هذه الآية اذ بينما كان الكلام على ذكر هذا الكتاب المبين ووصف حـ الى المهتدين بهديه والناكبين عن صراطه وبيان اعجاز لا والتحدي به مع ما تخلل وتعقب ذلك من المواعظ والزواجر الدافعة والبيانات البالغة والتشيلات الرائعة . اذا بالكلام قد انتقل الى بيان ان الله تعالى لا يعبا ان يضرب مثلاً بشي محقر او غير محقر . ولكن عند التأمل تظهر المناسبة لهذا الانتقال : ذلك ان الآيات السابقة اشتملت على تحدي البلغاء بان ياتوا بسورة مثل القرآن فلما عجزوا عن ذلك سلكوا في المعارضة طريقة الطعن في المعاني فلبسوا على الناس بان في القرآن من سخييف المعنى ما ينزل عنه كلام الله ليصلوا بذلك الى ابطال ان يكون القرآن من عند الله القاء للشك في نفوس المؤمنين وزيادة في تنفير المشركين والمنافقين .

روى الواحدى عن الحسن وابن عباس وقتادة ان الله تعالى لما انزل قوله وان يسلبهم الذباب شيئاً وقوله كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً قال المشركون ارايتم اى شيء يصنع بهذا او قال اليهود ما يشبه هذا الكلام فنزلت هذه الآية للرد عليهم . اى رد اى المثل انما يحسن بحسن مطابقته لحال المثل ولعل للعنكبوت في

ذلك الموضع -الا لا يغني فيه ذكر غيره- فان كان ذلك قد قاله علماء اليهود الذين لا حظ لهم في البلاغة او قالوا مع علمهم بغنون ضرب الامثال مكابرة وتجاهلا وكون القائلين هم اليهود هو الموافق لكون السورة نزلت بالمدينة وكان اشد المعاندين هم اليهود ولانه الاوفق بقوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله . ولان اليهود قد شاع بينهم التشاؤم والغلو في الحذر من مدلولات الالفاظ حتى اشتهروا باستعمال الكلام الموجه بالشتيم والذم كقولهم راعنا كما قال تعالى فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم . ولم يكن ذلك من خلق العرب

واما ان يكون قائله المشركين من اهل مكة مع علمهم بوقوع مثله في كلام بلغائهم فقد قالوا اجرا من ذهاب واسمع من قراد واطيش من فراشة واضعف من بعوضة ، فيكون قولهم ذلك على وجه المكابرة والمعاندة فانهم لما غلبوا بالتحدي وعجزوا عن الاتيان بسورة من مثله تعلقوا في معاذيرهم بهاته السفساف والمكابرة يقول ما لا يعتقد والمججوج المبهوت يستعوج المستقيم ويخفي الواضح والى هذا الثاني ينزع كلام صاحب الكشف وهو اوفق بالسياق ولو كانت السورة مدنية فان المشركين لم يزالوا يلقون الشبه في صحة الرسالة ويشيعون ذلك بعد الهجرة بواسطة المنافقين وقد دل على هذا المعنى قوله تعالى بعدا فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم الى قوله وما يضل به الا الفاسقين للذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه .

فان قيل لم لم يكن الرد عقب نزول الآيات الواقع فيها التمثيل الذي انكروه فالجواب ان الوجه في تاخير نزولها ان يقع الرد بعد الاتيان بامثال معجبة اقتضاها مقام تشبيه الهيئات كما يمنع الحكيم عدو لا من عطاء فيلنزيانه بخيل او يتاخر الكمي عن ساحة القتال مكيد لا فيقول الناس هذا جبن فيسرها كلاهما في نفسه حتى ياتي احدهما القاصد فيعطيه عطاء جزا او حتى يكر الاخر كركة تكون القاضية على قرنه فيعلم ان لا يخل ولا جبن فكذلك لما اتى القرءان باعظم الامثال واروعها وهي قوله مثلهم كمثل الذي استرقد . او كصيب الآيات وقوله تعالى صم بكم عمي . جاء اذ

ذلك لا بالرد عليهم ، وهذه النكتة في موقع آية ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا  
بعقب الآيات السالفة لان ما ذكره المفسرون مقتصر على بيان وجه نزولها لا  
ليبان وضعها هنا

والمراد بالمثل الشبه مطلقا لا بخصوص المركب من الهيئة لان ما وقع الطعن بقوله  
ان بخلافه اذ ابار قوله كمثل العنكبوت وموقع ان هنا لا يحتاج للتقرير واما الاتيان بالمسند  
اليه علما دون غيره فلا ان هذا الاسم العلم جامع لجميع صفات الكمال فذكره  
اوقع في الاقتناع بان كلامه هو اعلى كلام في مراعاة ما هو حقيق بها ، وليس  
الاسم العلم مفهوم لانه من قبيل اللقب فليس من معنى الآية ان غير الله ينبغي له  
ان يستحي ان يضرب مثلا ببعوضة بل المقصود ان ذلك لما كان يليق بكلام الله  
فهو يليق ايضا بكلام غيره لان الله موصوف باعظم الكمال والبشر مأمورون  
بالتخلق بما يصدر منه تعالى مما هو في مقدورهم كقوله تعالى والله لا يستحي  
من الحق (١). وهذا ايضا اختيار ان يكون المسند خصوص فعل الاستحياء زيادة في  
الرد عليهم لانهم انكروا التمثيل بهاته الاشياء لمراعاة كراهة الناس ومثل هذا ضرب  
من الاستحياء كما سنبينه فنبه على ان الخالق لا يستحي من ذلك اذ ليس مما يستحي منه  
وقد يكون ذكر الاستحياء هنا محاكاة لقولهم اما يستحي رب محمد ان  
يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت ولا احسب ذلك وقع في كلامهم حتى يقابل  
بنظيره وانما فرضه صاحب الكشف تجويزا

فان قلت اذا كان استعمال هذه الالفاظ الدالة على معان حقيرة غير مغل  
بالبلاغة والفصاحة فما بالنا نرى كثيرا من اهل النقد قد نقدوا من كلام البلغاء ما اشتمل على  
مثل هذا كقول ابي الطيب « ومن الناس من يحور عليه شعراء كانوا الخاز باز  
فانكروا عليه لفظ الخاز باز اي الذباب وكذلك انكروا قول الاخر « خلق كانه لديه  
القمل » فالجواب ان انكار مثل ذلك ليس لانه غير جار على الفصاحة والبلاغة فان  
البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال فيرجع انكار ما اتكر من ذلك الى اختلاف

( ١ ) واما قوله ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم فانما استحيى النبي لان

الحق المذكور حق له فله ان يسقطه واما الله فهو حاكم بانه الحق



المقامات التي قضت عوائد بعض القوم أو طباع بعض أهل المجالس المنفردة منها إذ لا ينبغي للشاعر أن يدخل بشعرا أقلقا لسامعيه فالمقصود من ذكر ذلك الإنكار في كتب الأدب الإشارة إلى ضبط أحوال اختلاف المقامات وتفاوتها كما قالوا في الفرق بين خطاب الذكي وخطاب الغبي .

والاستحياء وهو . صدر استحيى مثل الحياء الذي هو مصدر حيي والسين والتاء فيه للبالغة مثل استقدم واستأخر واستجاب . والحياء أيضا اسم للحاصل من الاستحياء وهو انقباض النفس من صدور فعل أو تلقيه لاستشعار أنه لا يليق أو لا يحسن في متعارف أمثاله . والاستحياء هنا منفى عن أن يكون وصفا لله تعالى فلا يحتاج إلى تأويل إسنادا إلى الله والتعلل لذلك بأن نقى الوصف يستلزم صحة الاتصاف تعلل غير مسلم . وتنكير مثلا للتنويع بدلالة القرينة وهي بيانه بقوله بعوضة فما فوقها وما إبهامية تتصل بالنكرة فتؤكد معناها من تنويع أو تفخيم أو تحقير نحو لا مرما واطالا شيئا ما والظاهر أنها مزيدة لتكون دلالتها على التاكيد أشد . وقيل اسم بمعنى النكرة المبهمة

وبعوضة بدل أو بيان من قوله مثلا والبعوضة واحدة البعوض وهي حشرة صغيرة طائفة ذات خرطوم دقيق تحوم على الإنسان لتمتص بخرطومها من دمه غذاءها وتعرف في لغة هذيل بالخموش وأهل الحضر بتونس يسمونها الناموسة وقد جعلت هنا مثلا للغاية في الضعف

وقوله فما فوقها عطف على بعوضة والمراد بالفوق الزائد في العظم . وهذا الفاء عاطفة لا تدل إلا على التدرج والاتصال دون التعقيب لأن التعقيب هو كون تعلق العامل بالمعطوف معاقبا لتعلقه بالمعطوف عليه وليس ذلك مرادا هنا أن الله يضرب بالبعوضة ثم بما فوقها بل المراد بيان المثل بأنه البعوضة وما يتدرج في مراتب القوة زائدا عليه درجة تلي درجة فالفاء في مثل هذا مجاز بعلاقة الإطلاق وهو أن موضوع التعقيب الذي هو اتصال خاص فاستعملت في مطلق الاتصال ونظيرة رحم الله المخلقين فالمقهرين

# اختتام الحديث الشريف

## الحذر من الغضب (٢)

بقلم المنعم الشيخ محمد ابن القاضي نائب الدولة لدى النظارة العلمية كان

قال الفخر الرازي : ان مجرد اجتناب الكبائر لا يوجب دخول الجنة بل لا بد معه من الطاعات . فالتقدير : ان اتيتم بجميع الواجبات واجتنيتم جميع الكبائر كفرنا عنكم بقية السيئات وادخلناكم الجنة : قلت ويظهر انه لا حاجة لهذا التقدير لانه ان لم يات بجميع الواجبات لم يكن مجتنباً لجميع الكبائر فاجتناب جميع الكبائر مستلزم للاتيان بجميع الواجبات فلا حاجة للتقدير كما لا يخفى .

واما الآية الثانية فقول الله تبارك وتعالى : ( الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ) اصل الكظم شد راس القربة عند امتلائها يقال فلان كظيم اي ممتلئ حزناً . والغيظ هيجان الطبع عند رؤية ما ينكر والفرق بينه وبين الغضب على ما قيل ان الغضب يتبعه ارادة الانتقام البتة ولا كذلك الغيظ وقيل الغضب ما يظهر على الجوارح والبشرة من غير اختيار والغيظ ليس كذلك . وقيل هما متلازمان الا ان الغضب يصح اسنادا الى الله تعالى والغيظ لا يصح فيه ذلك . والمراد والمتجرعين للغيظ المسكين عليه عند امتلاء نفوسهم منه فلا ينقمون ممن يدخل الضرر عليهم ولا يبدون له ما يكره بل

يصبرون على ذلك مع قدرتهم على الانفاذ والانتقام . قال الفخر الرازي : وهذا الوصف من اقسام الصبر والحلم وهو كقوله . وذا ما غضبوا هم يغفرون . قال بهض اهل التفسير انما خص الغضب بلفظ الغفران لان الغضب على طبع النار واستيلاؤه شديد ومقاومته صعبة الا على من وفقه الله . عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا من كظم غيضا وهو يقدر على انفاذه ملا الله قلبه امنا وايما انا واخرج احمد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كظم غيظا وهو قادر على ان ينغذه دعاه الله تعالى على رؤوس الخلائق حتى يخيره الله تعالى من اي الحور شاء . وفي الحديث الاول جزاء من جنس العمل وفي الحديث الثاني ما هو من توابه .

والمراد من العاقين عن الناس فيما قيل المتجاوزون عن المملوكين اذا اساموا . وقال القفال يحتمل ان يكون هذا بسبب غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مثلوا بحمزة وقال لامثلن بهم فندب الى كظم هذا الغيظ والصبر عليه والكف عما ذكر انه يفعله من المثلة فكان تركه فعل ذلك عفا قال تعالى في هذه القصة ( وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به واثن صبرتم له وخير للصابرين ) قال صلى الله عليه وسلم لا يكون العبد ذا فضل حتى يصل من قطعه ويعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه . واختار العلامة الألويسي ان يكون المراد من العاقين عن الناس المتجاوزين عن عقوبة من استحقوا المؤاخذا اذا لم يكن في ذلك اخلال بالدين ~~الكون~~ العموم اولى . فقد اخرج ابن جرير عن الحسن ان الله تعالى يقول يوم القيامة : ليقم من كان له على الله اجر . فلا يقوم الا انسان عفا . واخرج الطبراني عن ابي ابن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من سره ان يشرف له البنيان وترفع له الدرجات فليعف عمن ظلمه ويعط من حرمه ويصل من قطعه .



وقوله ( والله يحب المحسنين ) تذييل لما قبله - وال : اما للجنس والمذكورون داخلون فيه دخولا اوليا و اما للعهد وعبر عنهم بالمحسنين ايذانا بان النعوت المعدودة من باب الاحسان لان الاحسان الى الغير اما ان يكون بايصال النفع اليه او بدفع الضرر عنه اما ايصال النفع اليه فهو المراد بقوله ( الذين ينفقون في السراء والضراء ) ويدخل فيه اتفاق العلم وذلك بان يشتغل بتعليم الجاهلين وهداية الضالين ويدخل فيه اتفاق المال في وجوه الخيرات والهدايا قال عليه الصلاة والسلام السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار . والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار . واما دفع الضرر عن الغير فهو اما في الدنيا وهو ان لا يشتغل بمقابلة تلك الاساءات باساءة اخرى وهو المراد بكظم الغيظ روي عن عيسى بن مريم عليه وعلى نبينا افضل الصلاة وازكى التسليم انه قال ليس الاحسان ان تحسن الى من احسن اليك ذلك مكافاة انما الاحسان ان تحسن الى من اساء اليك . واما في الآخرة فهو ان يبرئ ذمته من التبعات والمطالبات في الآخرة وهو المراد بقوله والعافين عن الناس ومما يؤيد ان الاحسان هنا بمعنى الانعام ما اخرج به البيهقي ان جارية لعلي ابن الحسين رضي الله عنهما جعلت تسكب عليه الماء ليتهيا للصلاة فمقط الابريق من يدها فشبهه فرفع راسه اليها فقالت ان الله تعالى يقول ( والكاظمين الغيظ ) فقال لها لقد كظمت غيظي قالت ( والعافين عن الناس ) قال قد نفا الله تعالى عنك قالت ( والله يحب المحسنين ) قال اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى

قال في الفتح انه ليس في الآيتين دليل للحذر من الغضب ولكنه لما ضم كظم الغيظ الى اجتناب الكبائر كان في ذلك اشارة اليه وتعقبه في عمدة القاري بان في كل منهما دلالة عليه لان الارى تمدح الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا كان مدحا يكون ضدا ذما ومن المذموم عدم التجاوز عند الغضب فدل على التحذير من الغضب المذموم واما الآية الثانية ففي مدح المتقين الموصوفين بتلك الاوصاف فدل على ان ضدها مذموم فعدم كظم الغيظ وعدم العفو عين الغضب فدل على التحذير منه

قال في الباب هذا الآية من أقوى الدلائل على ان الله تعالى يعفو عن العصاة  
لانه مدح الفاعلين لهذا الخصال وهو اكرم الاكرمين والعفو الغفور الحليم الامر  
بالاحسان فكيف يمدح بهذا الخصال ويندب اليها ولا يفعلها ان ذلك لمتنع في  
العقول ولقد خالف المعتزلة في ذلك واجمعوا على القطع بوعيد اصحاب الكبائر  
واحتج ابو القاسم الكعبي بآية (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم)  
فقال قد كشف الله بهذا الآية الشبهة في الوعيد لانه تعالى بعد ان قدم ذكر الكبائر  
بين أن من اجتنبها يكفر عنه سيئاته وهذا يدل على انهم ان لم يجتنبوها فلا تكفر  
ولو جاز ان يغفر لهم تعالى الكبائر والصغائر من غير توبة لم يصح هذا الكلام. واجاب  
على ذلك اهل السنة من وجوه كثيرة منها انهم اما ان يستدلوا بهذا الآية  
من حيث انه تعالى لما ذكر ان اجتناب الكبائر يكفر السيئات وجب انه عند عدم  
اجتناب الكبائر لا يكفرها لان تخصيص الشيء بالذكر يدل على نفي الحكم عما عداه  
وهذا باطل لان عند المعتزلة هذا الاصل باطل وعندنا انه دلالة ظنية ضعيفة  
واما ان يستدلوا به من حيث ان المعلق بكلمة ان على الشيء عدم عند عدم ذلك  
الشيء وهذا ايضا ضعيف . فقد ثبت ان المعلق بكلمة ان على الشيء لا يلزم ان  
يكون عدما عند عدم ذلك الشيء ويؤيد ذلك من الآيات ما لا يحصى فمن ذلك  
قوله تعالى ( ولا تکرهوا فتیاتکم علی البغاء ان اردن تحصننا ) والا کراة علی البغاء  
محرم سواء اردن التحصن او لم يردن وقوله تعالى ( وإن خفتن ان لا تقسطوا فی  
الیتامی فانکحوا مما طاب لکم من النساء ) والنکاح جائز سواء حصل ذلك الخوف  
او لم يحصل وقوله تعالى ( فان امن بعضکم بعضا فلیؤد الذی اوتمن امانته ) واداء  
الامانة واجب سواء ائتمنه او لا . ولو اعطينا للمعتزلة جميع مرادانهم لم يكن في الآية  
زيادة على ان نقول ان من لم يجتنب الكبائر لم تكفر سيئاته وحينئذ تصير هذه الآية  
عامّة في الوعيد وعمومات الوعيد ليست قليلة والاجوبة عنها كثيرة فما كان جوابا  
عن سائر العمومات هو صالح لان يكون جوابا عن تمسكهم بهذا الآية فلم يبق  
لقول الكعبي قد كشف الله الشبهة بهذا الآية وجه . ( يتبع )

## ( بقية ) المقال الافتتاحي

تتحقق بها . فلم ينتصر الرسول على قريش وهو في المدينة بين أصحابه بل أعد العدة وغزاهم ودارت الحرب بينه وبينهم وحدث ما حدث يوم أحد لما نزل الأرملة من جبل أحد وتركوها ظهر القيادة مكشوفاً فلحقهم ما لحقهم لأنهم خالفوا السنن التي جعلها الله كفيلاً بالنصر وقد حصل ذلك ليعلم المسلمون أن وراء العقيدة أعمالاً هم مكلفون بالقيام بها فإذا هم راعوها حق رعايتها سلموا من الهلاك وإن هم اخلوا بها دب اليهم الفساد وحل بهم ما حل بغيرهم من الأمم من أصناف الفساد والهلاك . وتلك سنة الله في الذين خلوا من قبل وإن تجد لسنة الله تبديلاً .

فشاء المسلمين من أمراضهم الاجتماعية ليس بالأمر العسير ولا أن أمراضهم الاجتماعية متعذرة العلاج الذي يضمن لهم السلامة مع المحافظة على مقوماتهم وهو أن يسلكوا ما تقتضيه سنن الكون وأصول الاجتماع ويكفي في صحة ذلك ما بلغ إليه المسلمون بدينهم لما مارسوا الحياة على مقتضى السنن الكونية وارتقوا إلى ما ارتقوا إليه لما اتبعوا سنن الارتقاء واهتدوا بهدي الإسلام إلى صفات بها السمو والاعتلاء ومعنى ذلك أن نبحث مواطن الضعف كما قلنا فنعالجها بمصل القوة ونبحث عناصر الجهل فنزيل عن النفوس الغشاوة ونعلمهم العلم الصحيح ونبحث عن المزالق والمخاطر فنحصنها ونقود الأفكار فنزيل عنها جمودها وجوحها بنزع قيود الرق وهدايتها إلى الصراط المستقيم وتلقين الشباب يكون بما فيه صلاحه وتوجيه جدته إلى الخير وتحريك معيز الواجب الشخصي والكفاءة الشخصية وبعث الهمم في الأفراد والجماعات على اقتحام المصاعب والاقدام على المشروعات النافعة والجرأة على منافسة الأمم وممارسة مشاق الأمور ونزع الصفات التي قعدت بالشرقي عن الالتحاق بمراكز الغرب في مضمار الحياة فانا نرى الناس في تلقين شبابهم يلقنونهم ما يقوم حاجزاً حصيناً يتركهم إلى الوراء وهم يظنون أنهم يحسنون تربيتهم فيمشون فيهم التآثر بالغير بدل المروءة . والخشية من كلام الناس بدل أن يعلموهم كيف يكون الإنسان مستقلاً بنفسه فيتربى الطفل منذ نعومة أظفاره على مجارات الدهماء في أقوالهم وأفعالهم ولا يستقل بشخصيته في حال من الأحوال . ويرغبونهم في التقليد بدل بعث الهممة على



الابتكار واستخدام المواهب التي اودعها الله فيهم في الصنائع والاعمال التي يفومون بها وببدل الجد والاجتهاد يبتون فيهم الاستسلام والحمول فينشأ الشباب ميالا الى السكون والكسل والراحة . وبدل اقتحام المخاطر يحسنون اليهم الرضا بما حصل والاكتفاء بما نالوه ابعد هذه التربية التي ينشأ عليها الشباب يقال ان شباب الاسلام لا يصلح لان يكون له شأن في الحياة باعتبار ان نشأته الاجتماعية الاسلامية قضت عليه فلا يقدر على مجازات شباب هذا العصر . كبرت كلمة تخرج من هذه الافواه ان الاسلام لم يفرض تلك التربية ولا امر بالتخلق بها بل ان الاسلام فرض فروضا اذا روعيت ضمنت للامة حياة العز والكرامة واخرجت للعالم شبابا متحصنا بالعلم الصحيح والخلق الكامل والضمير الطاهر قوي الجانب طموحا كريم النفس يخوض معارك الحياة ويخرج منها منتصرا والمضار التي لحقت بهم ناتجة من سوء تربيتهم وتصورهم للاشياء على غير صورتها الصحيحة وهذا من اعظم المخاطر التي تقع فيها الامم وتبقى عليها ما دامت لم تنبه الى انها تضر بنفسها في الوقت الذي تحسب انها احسنت في صنعها ذلك ولا يخرج لها مما وقعت فيه اذا لم تعلم انها اخطأت الطريق فمن العقل الراجح ان تسليح بسلاح التربية الفاضلة والمبادي الصحيحة في تهذيب مجتمعا ونعتاض من الركوب على متن عمياء ببيلوك طريق جديدة ومنهج مستقيم وان النهضة الحديثة التي انبثق فجرها لا يصح ان نصفها بحق انها نهضة سليمة من النقائص والعيوب تضمن للامة ما تصبو اليه الا اذا سارت اشواطا نحو الكمال الخلقى الذي يحفظها من المزالق ويضمن لها السير على اقوم مثال ويبعث النفوس على الطموح الى الرقي ، ونحن اذا بحثنا عن امراض المجتمع وبحثنا عن الادوية فاننا بحثنا مسألة هي من اعقد المسائل واعظمها وما زال الناس يبحثون عن ادواء المجتمعات وهي شغلهم الشاغل وما ذلك الا لعظيم اهميتها وخطورة اثرها عند الامم وان العناية بالمجتمع هي في الحقيقة العناية بالجواهر وفي سلامته سلامة

الامة افرادا وجماعات وليس من حل المسألة الاجتماعية الا  
 اذا علم كل فرد واجبه في الحياة الخلقى والعملى وذلك ما  
 نوالي البحث فيه بعون الله وتوفيقه

مجتبى الدين التهامي

# التشريع الاسلامي

## حاجة البشر الى الشرائع

بقلم العلامة الشيخ محمد الهادي ابن القاضي

ذكرنا في مقالنا السابق ان ادوار التشريع التي ستمر بنا خمسة واول هذه الادوار هو دور التكوين والاكتمال ومن المهم ان نقدم قبل الكلام على هذا الدور تهييلا مهما في بيان حاجة البشر الى الشرائع ولائياته مسلكان نستمدهما من رسالة التوحيد للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده المصري

### التشريع

المسلك الاول مستمد من عقيدة ان للنفس الانسانية حياة اخرى بعد هذه الحياة التي تحياها وانها تتمتع فيها بنعيم او تشقى فيها بهذاب اليم وان السعادة والشقاء في تلك الحياة الباقية منوطان باعمال المرء في حياته الفانية سواء اكانت تلك الاعمال قلبية كاعتقادات او بدنية ك انواع العبادات والمعاملات فقد اتفقت كلمة البشر لا فرق بين مو حدين وغيرهم الا شذوذا لا يقام لهم وزن على ان لنفس الانسان بقاء تحيالا بعد مفارقة هذا البدن الفاني وانها لا تموت موت فناء وان اختلفت منازعهم في تصوير ذلك البقاء وتباينت مشاربهم في طريق الاستدلال عليه هذا الشعور العام بحيالة بعد هذا الحياة المنبث في جميع الانفس قديما وحديثا

لا يمكن ان يعد نزغة وهمية او ضله عقلية وانما هو من الالهامات التي اختص بها هذا النوع فقد الهمت العقول ان هذا العمر القصير ليس هو منتهى ما للانسان في الوجود ذلك الهام يكاد يزاحم البديهة في الجلاء . وقد اخذ هذا الشعور يهيج بالارواح التي تتحسس هذا البقاء الابدي وما عسى ان تكون عليه متى وصلت اليه وكيف الاهتداء واين السبيل . كما صحب ذلك شعورنا بالحاجة الى استعمال عقولنا في تقويم هذه المعيشة القصيرة الامد التي كانت جسرا نمر عليه للوصول الى تلك المعيشة السرمدية وهل فيما بين ايدينا من الشاهد معالم نهتدي بها الى الغائب وهل في طرق الفكر ما يوصل كل احد الى معرفة ما قدر له في حياة يشعر بها وبان لا مندوحة له عن القدوم عليها ولكن لم يوهب من القوة ما ينفذ الى تفصيل ما اعد له فيها فان النظر الى المعلومات الحاضرة لا يوصل الى اليقين بحقائق تلك العوالم المستقبلية . افليس من حكمة الحكيم الذي اقام الانسان على قاعدة الارشاد التعليم ان يجعل من مراتب الانفس البشرية مرتبة يعدها بمحض فضله من مصطفىه من خلقه ( الله اعلم حيث يجعل رسالاته ) يميزهم بالفطر السليمة ويبلغ بارواحهم من الكمال ما يليقون معه الاستشراق بانوار علمه والامانة على مكنون سره ثم يتلقون من امره ان يحدثوا عن جلاله وعما خفي على العقول من شؤون حضراته بما يشاء ان يعتقدوا العباد فيه وما قدر ان يكون له مدخل في سعادتهم الاخرية وان يبينوا للناس من احوال الآخرة ما لا بد لهم من علمه وان يبلغوا عنه شرائع تحدد لهم سيرتهم في تقويم نفوسهم وكبح شهواتهم وتعلمهم من الاعمال ما هو مناط سعادتهم وشقائهم ويدخل في ذلك جميع الاحكام المتعلقة بكليات الاعمال الظاهرة والباطنة

المسلك الثاني : يؤخذ من طبيعة الانسان نفسه فان الانسان نوع من

الانواع التي غرز في طابعها ان تعيش مجتمعة مؤلفة متعاونة وان تعددت فيها



الجماعات وادع في كل شخص من اشخاصها شعور ما يحتاجه الى سائر افراد الجماعات التي يشملها اسم واحد وتاريخ الانسان شاهد بذلك فلا حاجة الى الاطالة في بيانه. وكلما كثرت مطالب الفرد في معيشته ازدادت به الحاجة الى الايدي العاملة فتمتد الحاجة الى الاهل ثم الى العشيرة ثم الى الامة ثم الى النوع بأسره وعصرنا هذا اكبر شاهد على ان الهمة التابعة للحاجة قد تعم النوع كله كما لا يخفى

ولو جرى الانسان على اصل الخلقة والفطرة لكانت هذه الحاجة من افضل عوامل المحبة بين افرادها والمحبة عماد السلام ورسول السكينة الى القلوب وهي الدافع لكل من المتحابين على العمل لمصلحة الآخر فكان من شان المحبة ان تكون حفاظا لنظام الامم وروحا لبقائه ولكن الانسان وما ادراك ما هو ليس مما يلهم ولا يتعلم ولا مما يشعر ولا يتفكر بل كان كماه النوعى في اطلاق مداركه عن القيد ومطالبه عن النهايات وقد اودع من قوى الادراك والعمل ما يعينه على المغالبة ويمكنه من المطالبة بسعيه ورايه ويتبع ذلك ان يكون له في كل كائن مما يصل اليه لذة وبجوار كل لذة ألم ومخافة فلا تنتهي رغائبه الى غاية ولا تقف مخاوفه عند نهاية وقد تفاوتت افرادها في مواهب الفهم وفي قوى العمل وفي الهمة والعزم فمنهم المقصر ضعفا او كسلا المتطاول في الرغبة شهوة وطمعا يرى في اخيه انه العون له على ما يريد لكنه يذهب الى تنخيل اللذة في الاستئثار بجميع ما في يده ولا يقنع بمعاوضته في ثمرة من ثمار عمله

وقد يجد اللذة في ان يتمتع ولا يعمل ويرى الخير في ان يقيم مقام العمل اعمال الفكر في استنباط ضروب الحيل ليتمتع وان لم ينفع ويذهب في ذلك الى ابعد غاية فكلما حثه الخيال الى دفع مخافة او الوصول الى لذة فتح له الفكر بابا من الحيلة أو هيا له وسيلة لاستعمال القوة فقام التناهب مقام التواهب وحل الشقاق محل

الوفاق وهل وقف الهوى بالانسان عند جد التناقس في اللذائذ الجسدانية وتجالد  
اقراده طمعا في وصول كل الى ما يظنه غاية مطلبه كسلا ولكن قدر له ان تكون  
له لذائذ روحية وكان من اعظم هممه ان يشعر بالكرامة له في نفس غيره ممن  
تجميعه معهم جامعة ما

وقد باغت هذا الشهوة حدا من الانفس كادت تتغلب على جميع الشهوات  
وهي لا تملك من افضل العوامل على احراز الفضائل وتمكين الصلات بين الافراد  
والامم لو صرفت فيما سبقت له ولكن انحرف بها السبيل كما انحرف بغيرها لنفس  
الاسباب التي اشرنا اليها من التفاوت في مراتب الادراك والفهم والهمة والعزيمة حتى  
خيل لكثير من العقلاء ان يسعى لاعلاء منزلته في القلوب باخافة الامن وازعاج  
الساكين واشعار القلوب رهبة المخافة لا تهب الحزمة

فهل يمكن مع هذا ان يستقيم امر جماعة بني نظامهم وعاقب بقاؤهم في الحياة  
على تعاونهم او لا تكون هذا الافاعيل السابق ذكرها سببا في فنائهم . لا ريب ان  
البقاء على تلك الاحوال من ضروب المحال فلا بد للنوع الانساني لحفظ بقائه من  
المحبة او ما ينوب منابها وقد جرت كلمة حكيمة على لسان بعض العارفين ( ان  
العدل نائب المحبة ) ولكن من يقيم قسطاس العدل او بعبارة ادق من الذي يضع قواعد  
العدل ويحمل الكافة على رعايتها . وهل يكفي العقل وحده لاقامة ذلك ؟  
انا وان كنا نسلم ان من الناس من رزق من قوة العقل واصالة الحكم ما  
يعلوا بهم فوق ما تحيله المخاوف فيعرفون لكل حق حرمة ويميزون بين لذا ما  
يفنى ومنفعة ما يبتقى وقد جاء منهم افراد في عصور مختلفة وضعوا اصول الفضيلة  
وكشفوا وجولا الرذيلة ومنهم من انفق في الدعوة الى رايه نفسه وماله ومضى  
شهيد اخلاصه في دعوة قومه الى ما يحفظ نظامهم

لكن هل سمع في سيرة الانسان وهل ينطبق على فطرته ان يخضع كافة افراده او  
الغالب منهم لراي للعاقل لمجرد انه الصواب ؟

وهل كفى في اقناع شعب منهم او امة قول عاقلهم انهم مخطئون وان الصواب  
فيما يدعوه اليه وان اقام على ذلك من الادلة ما هو اوضح من الضياء واجلي  
من ضرورة المحبة الى البقاء ؟

كلا لم يعرف ذلك في تاريخ الانسان وههنا ان يكون ذلك بعد ما  
عرنا من تفاوت الناس في الادراك

واذا اضفت الى ذلك ما هو لازم للانسان من نزعات الفكر ونزعات  
الاهواء معهما علا فكرة وقوت فطنته علمنا علما لا يعتور الشك ان العقل وحده  
غير صالح لاقرار قواعد العدل وحمل الناس على الاعتراف بها واتباعها

واذا علمنا ان هناك شعورا هو الصق بالانسان وبغريزته البشرية بان هناك  
قوة هو مغلوب لها وانها ارفع من قوته ومن قوة كل ما انس منه الغلبة عليه مما  
حول له وانه محكوم بارادة تصرفه وتصرف ما هو فيه من العوالم في وجوه قد لا يعرفها  
وتشعر كل نفس انها مسوقة لمعرفة تلك القوة العظمى ولكن الخلاف اشتد  
بينهم في هذه القوة وفي ادراك كنهها بما كان اشد اثرا في التقاطع بينهم واثارة  
اعاصير الخلاف والشقاق من اختلافهم في معرفة النافع والضار لغلبة الشهوة عليهم  
كان من الحكمة لا محالة ان يجود الواهب الجواد سبحانه على هذا النوع بما هو  
امس بالحاجة الى البقاء وآثر في الوقاية من غوائل الشقاء واحفظ لنظام الاجتماع وهو  
النائب الحقيقي عن المحبة

ولا تخالف سنته فيه من بنائه على قاعدة التعليم والارشاد فاقام له من بين  
افرادهم مرشدين هادين وميزهم بخصائص في انفسهم لا يشاركهم فيها سواهم  
يعلمون الناس ما شاء الله ان يصلح به معاشهم ومعادهم وما اراد ان يعلموه من  
شؤون ذاته وصفاته واولئك هم الانبياء والمرسلون

فبعثة الانبيا حاجة من حاجات الانسان في بقائه ومنزلتها من النوع منزلة  
العقل من الشخص نعمة انما الله لكي لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل



## لغويات

### تصحيح اخطاء وتحاريف في اللغة العربية

من طبعة جمهرة الانساب لابن حزم

بقلم العلامة المحقق الاستاذ الاكبر الشيخ

محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع وفروعه

كتاب جمهرة الانساب لابي محمد علي بن احمد بن حزم القرطبي الاندلسي المتوفي سنة ٤٥٦ كتاب جليل عزيز النظر نادر الوجود لا تتجاوز النسخ الموجودة منه عد الاصابع منها نسخة بجامع الزينونية الاعظم بتونس و كنت قديما معنيا بمطالعتها على كثرة التحريف فيها وقد اهتم بنشره وطبعه بمطبعة المعارف بالقاهرة المستشرق الضليع الاستاذ ليفي بروفنسال بعنايته وتحقيقه وضبطه وتعليقه ، ووقعت الي نسخة من هذا المطبوع فابتهجت بذلك وقدرت قدر ما صرف من الجهد في الضبط والتعليق ، وانه بثناءه على ذلك الخلق . بيد اني وجدت فيما نشره كلمات منيت بالتحريف او بخطاء في الضبط او وجوها مرجوحة او مشكلة في الاسماء او نقصا نشا عن اجمال او غفلة وذلك لكثرة التحريف في نسخ الجمهرة بحيث لاغنى للمحقق عن المصير في عمله الى الاصول اللغوية والتاريخية وكتب الحديث والسيرة والمعاجم في اسماء الرجال والقبائل والبلدان

من اجل ذلك رايت ان اصلح ما امكن لي اصلاحه واحققه او ازيد شيئا وقع اغفاله مع التنبيه على مرجع التصحيح ان لم يكن وجه التصحيح واضحا . مقتصر

على الاسماء العربية دون البربرية والعبرية والفارسية اذ كان للعرب في النطق بالاسماء العجمية سعة معروفة في قولهم «اعجمي» فالعب به ماشئت» وقد انهى على اصلاح في العربية اذا كان خلله مما يختل به المعنى او كان قد اشتهر الخطأ فيه على السنة. بعض الكتاب ثم رايت ان انشر ذلك ليلحق بتلك النسخة مشيراً الى الصفحة والسطر من النسخة مع ذكر الخطأ او المرجوح الواقع فيها وما هو الصواب او الراجح فيه او ما تعين ان ازيد به وربما اشرت الى ما خالفت فيه النسخة التونسية من الجمهرة التي هي من جملة الاصول التي اعتمدها الناشر وفيها تصحيحات بخط احد الفاسيين ولا ادعي اني احطت بما في هذه الطبعة من الاخطاء، فمن عثر على شيء فليقف على ما قدمته من الخطا

ص ٤ س ٨ كتب «الرجال» بالراء والصواب الدجال بالدال وتشديد الحميم كما في حديث البخاري (ص ٦٦ جزء ٨ فتح الباري)

ص ٦ س ١٤ ضبط تعق بفتح التاء والصواب ضم التاء الاولى وكسر التاء الثانية

ص ٦ س ٢٠ كتب واما عاد (بلا تنوين) والصواب عاد بالتدوين

ص ٧ س ٢١ كتب قصورا بقاء وصاد مهملة والفاء في آخره وفي

النسخة التونسية قطورا بطاء وكلاهما خطأ والصواب انه حضور بحاء مهملة مفتوحة في اوله وضاد ساقطة معجمة وبدون الف في آخره كما في تاج العروس قال وشذ من رواه بالالف الممدودة قلت ووقع لابن خلدون بالفاء مقصورة في آخره (ص ٣٠ ج ٢ بولاق سنة ١٢٨٤)

ص ٩ س ٩ كتب حزين بضاد ساقطة معجمة وصوابه كما في النسخة التونسية

حزين بالصاد المهملة .

ص ٩ س ١٧ ضبط الهون بفتح الهاء والصواب الهون بضم الهاء كما في

القاموس

ص ١٠ س ٣ وملكان ضبط بفتح الميم والصواب كسرهما كما في القاموس

ص ١١ س ١٠ « من ولد لوي ، وعوف » قد سقطت هنا كلمات فالصواب  
هكذا « من ولد لوي بن غالب . وسامة بن لوي . وقد قيل وخزيمة بن لوي . وسعدان  
لوي وعوف » هكذا في النسخة التونسية مع تصحيح من صحيحها  
ص ١٢ س ٤ - ٦ كتب ( اسامة ) مرتين والصواب سامة بدون همزة كما في  
النسخة التونسية

ص ١٢ س ٥ كتب الاخرم بهمزتين وخا معجمة وراء والصواب احزم بهمزة  
واحدة وحاء مهملة وزاي كما في القاموس

ص ١٣ س ١ « والمقوم » ضبط بفتح الواو ويجوز في الواو الكسر  
ص ٦٥ س ٥ - ٦ - ٨ - ٩ - ١٢ - ١٥ - ضبط ابو لهب بسكون الهاء  
والسكون مرجوح والاولى فتح الهاء كما جاء في القرءان ولذلك صدر به القاموس  
ص ٧١ س ١٠ كتب « وابوعمر » وصوابه « وابو عمرو » كما في القاموس وغيره  
ص ٧٦ س ٢١ كتب وقطر براء في اخرة والصواب قطن بنون كما في  
النسخة التونسية وهو المعروف في الاسماء

ص ٧٧ س ١٣ ( وابن آخر ) جعل بر ، علامتين كأنه اشارة الى انه مما زاده  
الناشر وهو زيادة لا وجه لها والصواب زيادة واو وحذف ابن آخر  
ص ١٠٥ - ١٠٦ س ٢٠ - ١ - كتب كميم مرتين ولا يعرف هذا الاسم  
والذي في النسخة التونسية كضم بضاد وعليه اثر اصلاح فليحقق

ص ١١٧ س ٣ « ابو السنايل » الصواب ابو السنايل بدون تحتية كما في صحيح  
البخاري والاصابة

ص ١٢١ س ٢٠ كتب « فولد عبد : عوف فولد عوف بن عبد بن الحارث »  
هكذا وقع ايضا في النسخة التونسية وهو غير منتظم والصواب « فولد عبد : عوف .  
وعبد عوف . فولد عوف بن عبد بن الحارث الخ » كما يؤخذ من النسخة التونسية فيما يلي  
ص ١٢٢ س ١ كتب « وولد عوف بن عبد » والصواب « وولد عبد عوف بن



عبد الخ « كما في النسخة التونسية

ص ١٤٠ س ٢٠ ضبط « وعويج » بضم العين وفتح الواو والصواب انه بفتح العين وكسر الواو كما في الاصابة في ذكر خارجة بن حذافة بن عويج هذا

ص ١٤٢ س ٧ كتب عائد بدال مهملة والصواب انه بدال معجمة كما في النسخة التونسية وهو لقب عبد الله بن الزبير

ص ١٤٦ س ٩ ضبط « المجبر » بكسر الباء والصواب فتحها كما في القاموس

ص ١٤٨ س ١٠ ضبط « بن مال » بتنوين اللام والصواب بكسرة واحدة في

اللام ترخيم مالك في غير النداء لضرورة الشعر

ص ٤٨ س ٤ و ص ٤٩ س ١٢ ضبط عويج بضم ففتح وقد تقدم صوابه في تصحيح

صفحة ١٤٠ ص ١٥١ س ١ كتب « الدهرانيون » بدال في اوله والصواب

الوهرانيون بواو في اوله كما في النسخة التونسية

ص ١٥٦ س ٤ قوله « فابو حذافة » كذا كتب في النسخة التونسية وهو مشكل

من جهة ربط الكلام ومن جهة الاعراب فاما من جهة الربط فلا وجه للقاء في قوله

« فابو » لان ابا حذافة يتعين ان يكون عطف بيان من « ولد » في قوله الا ولد ابي

سلة الخ . واما من جهة الاعراب فحيث انه استثناء من كلام مثبت يتعين نصب « ولد

ابي سلة » ونصب « وءاخر من حدث » عطفا على ولد ابي سلة، ونصب ابا حذافة

لانه بيان من لفظ « آخر »

ص ١٥٧ س ٦ و ص ١٦١ س ٩ - ١٣ - ٢٢ - « مبيض » ضبط بضم الميم

وفتح العين والصواب انه بوزن امير كما في القاموس

ص ١٦١ س ١١ « بشر بن ارطاة » ضبط بكسر الباء وكتب بشين معجمة

والصواب انه بسين مهملة وبضم الباء كما هو معروف

ص ١٦٤ س ١١ « وفي همدان احرم بحاء منقوطة » صوابه بحاء غير منقوطة

كما في النسخة التونسية

ص ١٦٦ س ٤ « ابن بخل » ضبط بكسر فسكون والصواب ابن بخل

تفتحيتين كما في القاموس وكتب السيرة والحديث

ص ١٦٦ س ٩ «الخطلان» ضبط بكسر فسكون والصواب الخطلان بفتحيتين وهو ثنية خطل المذكور قبله على وجه التغليب

ص ١٦٦ س ١٢ كتب «وضبة وضباب» وضبط ضباب بتشديد الباء وصواب العبارة «وضبة والظرب وضباب» كما في النسخة التونسية والظرب بوزن كتف وضباب بوزن كتاب

ص ١٦٧ س ١٥ - ١٧ ضبط «الخلج» بفتحة فسكون والصواب انه بضميتين كما تقدم انفا

ص ١٧٠ س ١ كتب «المعترف» مبرتين بعين مهملة والصواب انه بالغين المعجمة كما في الاستيعاب وغيره ووقع تحريف في مطبوع الاصابة

ص ١٧٠ س ٢ كتب «اهيب» بهمزة وضبط بفتح فسكون ففتح والصواب «وهيب» بالواو كما في النسخة التونسية والاستيعاب ووقع تحريف في الاصابة المطبوعة والصواب ضبطه بضم الواو وفتح الهاء وسكون الياء

ص ١٧٠ س ١٢ كتب «مالك» بالف والصواب انه بدون الف وبسكون اللام كما نبه عليه المؤلف في ذكر بني كنانة انظر ص ١٠

ص ١٧٠ س ١٢ ضبط «ملكان» بفتح الميم والصواب انه بكسر الميم كما تقدم في صفحة ١٠

ص ١٧٠ س ١٢ لم يضبط «حدال» وهو يضم الحاء المهملة وتخفيف الدال بوزن غراب كما في القاموس . (له بقية)



## في اللغة (٢)

بقلم العلامة الذحرير الشيخ محمد المستيري المدرس بجامع الزيتونة

لقد اتينا في بحثنا السابق المنشور بالعدد الفارط من مجلتنا هذا على طائفة من الالفاظ التي يقع فيها الخطا بكثرة متداولة و اشرنا الى مواطن تلك الاخطاء والى وجه الصواب فيها وذلك اقل واجب يتقاضانا للذود عن حياض لغتنا من لوثة العجمة والعامية وحتى ندفع عن انفسنا - معاشر التونسيين - وصمة التواني والغفلة في الدفاع عن لغة القرمان بتقويم ما اعوج من اقلام اخواننا الكرام الكاتبين وليظهر جلال الوحدة العربية لكل ذي عينين ويرتد طرف الناقمين عليها وهو حسير لذلك نعود اليوم الى مواصلة البحث في اخطاء اخرى فمن ذلك قولهم :  
 ها نحن قد اجتمعنا. الخ وها انا قد اتيت اليك. الخ والصواب ان يقال في الاول  
 ها نحن اولاء قد اجتمعنا وان يقال في الثاني وها انا ذا قد اتيت اليك لما تقرر في  
 النحو من ان جواز دخول ها التنبيه على ضمير رفع منفصل مشروط بان يقع الاخر  
 عنه باسم الاشارة وتختلف هذا الشرط شاذ كما نقل ذلك البدر الدماميني عن ابن  
 هشام في حواشيه على التسهيل ومن باب التوسع العلمي نذكر هذا اللطيفة وهي  
 ان الامام ابن هشام نفسه الميقول عنه هذا الشرط قد وقع في هذا الشذوذ في خطبة  
 كتابه الفريد « مغني اللبيب » حيث قال وها انا بائح بما اسررت الخ فرحم الله  
 الامام مالكا القائل : كلكم راد ومردود عليه الا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم  
 ومن ذلك قولهم في بحران هذا المدة او هذا الشهر وهو خطأ والصواب  
 ان يقال في غصون او اثناء هذا المدة حيث انهم ذكروا اهذال اللفظة معنى لا  
 يتفق وما يقصدون قال في تاج العروس صفحة ٣٠ جزء ٣ :



« و بحران المريض » بالضم « مولد » وهو عند الاطباء التغير الذي يحدث للمريض دفعة في الامراض الحادة « و » يقولون « هذا يوم بحران مضافا » كذا في الصحاح وفي نزهة الشيخ داود الانطاكي البحران بالضم لفظة يونانية وهو عبارة عن الانتقال من حالة الى اخرى الى ان قال : ثم الانتقال المذكور اما الى الصحة او الى المرض والاول البحران الجيد والثاني الرديء اه وبهذا المعنى ورد في مقامات الحريري في المقامة الاربعين التبريزية « هذا يوم الاغترام هذا يوم البحران » .

ومن الاخطاء التي شاعت وذاعت وانساق اليها كثير من الكتاب انسياقا قولهم أهل كان كذا فيدخلون حرف الاستفهام الذي هو الهمزة على هل الاستفهامية وممنوع عربية الاستفهام بحرفين كما نقل ذلك صاحب لسان العرب صفحة ٢٣٥ ج ١٤ عن الليث حيث قال : قال الليث هل حقيقة استفهام تقول هل كان كذا وكذا وهل لك في كذا وكذا قال وقول زهير \* اهل انت واصله \* اضطرار لان هل حرف استفهام وكذلك الالف ولا يستفهم بحرفي استفهام اه وعليه فالعرب ان يقال اكان كذا او هل كان كذا

ومن الاخطاء الشائعة ايضا قولهم مثلا حسبما تضمنته الافعال اعلا فيجمعون فعلا على افعال وهو خطأ لان افعالا لا تكون جمعا لفعل بفتح الفاء الصحيح العين الساكنة كفصل الاشذوذ فيقتصر فيه على ما سمع كاحمال وازناد وافراخ واحبار جمع حمل بفتح الحاء وزند بفتح الزاي وفرخ بفتح الفاء وحبر بفتح الحاء هذا مذهب الجمهور خلافا للفراء الذاهب الى ان افعالا ينقاس في فعل اذا كانت فاؤلا همزة كالف او واوا كوهوم

وعلى كلا المذهبين لا يجوز لنا ان نجمع كلمة فصل على افعال وانما الوجه ان نجمعها في القلة على افعل لقول ابن مالك \* لفعل اسما صح عينا افعل \*

وفي الكثرة على فعول بضم الفاء لقوله ايضا  
وبفعول فعل نحو كبدا يخص غالبا كذلك يطرد

في فعل اسما مطلق الفا الخ

ويقولون هذا حديث فذلكته ويقصدون بلفظ الفذلكتة معنى الدعابة والفكاهة  
وهو خطأ لان الفذلكتة في العربية معناها خلاصة الحساب حيث يقال فذلك حسابه  
فذلكتة بمعنى انها لا وفرغ منه وهي منحوتة من قول الحاسب اذا اجمل حسابه فذلك كذا  
وكذا اشارة الى حاصل الحساب ونتيجته كما تطلق بمعنى مجمل الكلام وخلاصته  
وقد اهلها صاحب لسان العرب كما اهلها الجوهري وانفرد بذكرها  
صاحب القاموس وقال مرتضى فذلك الحساب كـ فهرس الابواب فهرسة الا ان  
فذلك ضارب بعرق في العربية وفهرس معرب اه مرتضى صفحة ١٦٦ ج ٧  
ويقولون الحضور في الساعة الحادية عشر او الساعة الحادي عشرة ففريق يجرد الجزء  
الاول من التاء وفريق يجرد القسم الثاني منها اعتمادا منهم على ان قاعدة العدد  
توجب المخالفة بين المعدود واسم العدد في التذكير والتانيث فاضطربوا في تطبيق  
تلك المخالفة فمرة يراعونها في الجزء الاول وطورا في الجزء الثاني وكلاهما خطأ  
والصواب ان يقال الساعة الحادية عشرة بالمطابقة فيهما تانيثا كما يجب ان يجرد  
الجزءان من التاء اذا كان المعدود مذكرا قال الامام ابن هشام في التوضيح ما نصه  
« والرابع ان يستعمله ( اي اسم الفاعل المشتق من اسم العدد ) مع العشرة  
ليفيد الاتصاف بمفعولا مقيدا بمصاحبة العشرة فتقول حادي عشر بتذكيرها وحادية  
عشرة بتانيثها وكذا تصنع في البواقي تذكر اللفظين مع المذكر وتؤنثها مع المؤنث  
فتقول الجزء الخامس عشر والمقامة السادسة عشرة اه ( للكلام بقية

محمد المستيري

## تراجم الاعظم

### الشيخ صالح الشريف

بقلم العلامة التحرير الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور المدرس بجامع الزيتونة

في الشخصيات الاسلامية اعلام كلما رن ذكرها في وسط من الاوساط المحدودة الضيقة انبعث طينته عاليا داويا في الاجواء حتى تعود اصداؤا المتجاوبة الى الوسط الذي انبعثت عنه باصوات مجرعة مما تفور به الآفاق شرقا وغربا فاذا هي الاجواء البعيدة الممتعة حاضرة مجلوة تشرق ببريقها وتشنف بوقعها واذا الوسط الذي كان ضيقا حرجا قد اصبح بما حملت اليه تلك الذكرى في انشراح وسعة ينطوي على عالم من الاسرار والانوار قد تضخم به وجوده اعظم واشرفت به حقيقته فاستضاءت واستعلت

لذلك ترى العواصم الشريفة جد حريصة على ان تتخذ وسائل الاحياء والتعريف لاعلام الرجال الذين خلدوا في تاريخها لتجعل من اصداء اسمائهم حقائق حية لمعان ما كانت تعاق بها لولا اولئك الاعلام

وما العلم الذي هو موضوع الترجمة الا واحد من ابرز هؤلاء فهو الاسم الذي كلما ذكرته البلاد التونسية علفت بذكره على واجهة المدينة معاني مرتبطة بذلك الاسم الشريف من تاريخ القطر الجزائري الشقيق ومقام النسب النبوي الشريف في جبال القبائل منه وما لقيت به توت تونس الذين اووا اليها في مهاجريهم ثم نشرت صحيفة من حياة العام والبيان المطوية في تاريخ جامع الزيتونة الاعظم وبعثت تيارا عن روح الجامعة الاسلامية كان يجري في حياة الجيل الماضي متدفقا بتونس وبلاستانة العلية وطرابلس الغرب والواجهة البلقانية وبالحرمين الشريفين ومصر والشام حتى باغ اروبا الوسطى واختلط بمنايع نهر الرن فكان بذلك كله



لمدينة الخضراء عنوانا يشرفها عند نفسها ويعرفها عنه الناس

فقد انحدر الشيخ صالح الشريف من ارومة كريمة صريحة النسب الادريسي الحسني استقرت في شمالي المملكة الجزائرية بمنطقة بجاية على المقام الاسمي الذي يحتله السادة الاشراف الادارسة من نفوس القبائل الكبرى بجبال جرجرة

وانتقلت هذه العائلة الكريمة الى تونس اثناء النصف الاول من القرن الماضي على منهج الفضل والطهر والصلاح والعلو الذي سلكته في تاريخها الجزائري

ففي سنة ١٢٥٦ كان جد مترجمنا الشيخ محمد العربي الشريف احد خمسة عشر عالما من المالكية الذين نظمهم المشير الاول المقدس احمد باشا في سلك التدريس الرسمي بجامع الزيتونة الاعظم بمقتضى النظام الذي احده بالمعلقة ثم كان ولدا الشيخ محمد المختار والد مترجمنا من افاضل الفقهاء العدول المرموقين في الحاضرة وبخاصة في ربضها الجنوبي بعين اجلال وتكريم

وولد مترجمنا في حدود سنة ١٢٨٥ على مهد المروعة والطهارة تحرطه مثل الفضيلة وذكريات العزلة فارتضع افويق البيان العلوي والحكمة الحسنية وفطم على حلالة الايمان وحنك بكلمة القران العليا ثم دب الى كعبة الدين والعام جامع الزيتونة الاعظم اواخر القرن الماضي فانقطع الى الجملة الاعلام النحول الذين تخرج بهم من امثال العلامة الكبير عمر بن الشيخ وشيخ الاسلام سالم بوحاجب والعلامة الكبير حسين بن حسين والعلامة الكبير محمد النجار وشيخ الاسلام محمد بن يوسف فكانت عنايتهم تحرطه لما لمع من بوازيق ذكائه ودوى من رعود جده واقباله وكان والد لا يتولاه بعناية وحرص خارجيين عن الحد المعهود واتصل من بين شيوخه اتصالا محكما وثيقا بالعلامتين عمر بن الشيخ وحسين بن حسين فلازمهما دروسا ومجالس واستفاد منهما علما ومناهج وتوجيهات

فأحرز على شهادة التطويع سنة ١٣٠٤ وانتصب للتدريس بإشارة شيخه العلامة عمر ابن الشيخ ورعايته وإشرافه

حدثني سيدي الوالد أمد الله نورا أنه لما دخل لطلب العلم بجامعة الزيتونة سنة ١٣١٠ كان العلامة المقدس سيدي عمر ابن الشيخ هو الذي انتدب لترتيب دروسه وتعيين مشائخه الأولين فكان أول اسم ذكره له من أسماء الشيوخ الذين انتخبهم له اسم مترجما قدس الله ذكره

ولقد بدت على هذا المترجم العظيم منذ انتصابه للتدريس معان من المقدرة والجاذبية أوقرت محبته والتعلق به في نفوس الطلبة والتفت حوله منهم نخبة من أعيان الأذكياء أحاطوا به أحاطة الهالة واختصوا به اختصاص البنوة والصحبة فكان ذلك زائدا في شحذ همته العلمية وصقل موهبته النقية والبيانية حتى أصبح وليس له شغل إلا الدرس والمذاكرة فكانت دروسه فياضة غزيرة كثيرة في جامع الزيتونة وغيره من المساجد والزوايا بالحاضرة حتى أربى عدد دروسه التي يلقبها يوميا على السبعة ملا فيها حصص الليل والنهار وانقطع اليها عن كل شيء بما كان يشجعه من طرف والداه على ذلك ويعينه من كفاية والداه أيا كل مهم من مهمات الحياة

فأصبحت حياة الدراسة حياته كلها وطلبتة عائلته ومعاهد الدروس بيته ومرثته وبدأ زكاه أخلاقه يجنح به إلى تحقيق المثل العليا في الحياتين الفردية والاجتماعية بما كان يأخذ به تلاميذ من طرق التربية والایقاع وسلك إلى نفوسهم بما وهبه الله من فصاحة نادرة مسالك التوجيه إلى الواجبات العليا على ما تقتضيه أصول الدين وعزائم الأخلاق

فكان خطيبا مفوها قراع المواظ بليغ الأثر في النفوس ومدرسا مستربرا

ضرب مثلا نادرا في قوة العارضة العلمية . وفي سنة ١٣١٠ تقدم الى مظارعة التدريس من الطبقة الثانية فكان مجايبها ووليها ثم انتقل بعد ذلك الى التدريس من الطبقة الاولى سنة ١٣١١ فاشتهر وعم نفعه واصبحت دروسه محط الرحال فاقرأ أعلى الدروس وارفع الكتب كتفسير الكشاف وشرح السعد على العقائد النسفية وفي سنة ١٣١٦ شارك في لجنة اصلاح التعليم بجامعة الزيتونة الاعظم المنقعدة

برئاسة الصدر العلامة المقدس الشيخ محمد العزيز بوعتور فكان سيفا مسلطا على محاولي الاخلال باستقلال كيان الجامعة الزيتونية بما جعل مدار تلك اللجنة عليه ونجاحها في فصل الحياة الجامعية عن كل تبعية ادارية راجعا اليه

وبما كان له من اليقظة الشعبية كان تعلقه شديدا بحياة الجامعة الاسلامية واحكام الارتباط بالخلافة العثمانية فابتدأت فكرة الرحلة الشرقية تحوم حول فكره حتى استقرت ورسخت

فبدأ في تمهيد طرق الارتباط التونسي العثماني متعاوناً مع زعيم الناشئة الوطنية يومئذ محمد البشير صفر ومع الاحرار من الاتراك المهاجرين الذين كانوا يمثلون شق انصار الجامعة الاسلامية من حزب الاتحاد والترقي الشق الذي كان يترجمه الشهيد انور باشا وابتدأ في اول اللغة التركية في دروس كان عمل على اعدادها لذلك بمدرسة الجمعية

الخلدونية واحكم صلاته في الشرق بواسطة المتعاونين معه من عمد النهضة السياسية بتركيا وفي سنة ١٣٢٤ خرج من البلاد التونسية قاصدا الشرق بنية الحج مع فكرة راسخة في الاستقرار النهائي بالشرق فقصد دار الخلافة العثمانية ووجد سمعة الطيبة وشهرة اخلاصه وعلمه قد سبقته اليها فنال من عناية رجال الاتحاد والترقي اكمل منال

وكانت نار الانقسام بين العرب، والاتراك قد بدا وميضها خلل الرماد فانتصب لاطفائها. وحج في موسم سنة ١٣٢٥ فكان فيضا منصبا بالدعوة الى الالتفاف حول الخلافة ثم استقر بمدينة دمشق فعلا مقامه وطار صيته واشتهرت دعوته الاسلامية فادخلته في خصومات مع انصار فكرة الخلافة العربية وكانت شدة خلافاته في ذلك مع الاستاذ الكبير المقدس السيد محمد رشيد رضا قطب مجلة المنار



وعاد الى الاستانة سنة ١٢٣٧ فعين ملحقا بدائرة مشيخة الاسلام وكانت له في ذلك آثار محمودّة في العمل لجلب عناصر العالم الاسلامي الى دائرة الخلافة بطريق الرباط الديني المحض ولما نشبت الحرب التركية الايطالية بسبب عدوان ايطاليا على طرابلس الغرب سنة ١٢٢٩ سافر مترجمنا الى الواجهة الطرابلسية فكان مجاهدا واعظا عمل بيده في رد الغارة الايطالية وبعلمه وبيانه في جمع الكلمة وقتل عقارب الفتنة حتى اخترق خطوط النار مرات في سبيل الاصلاح بين العناصر الاسلامية المشتركة في تلك الواجهة

وقويت صلواته باثر هذه الاعمال الجليلة بالوزير الزعيم الكبير انور باشا فابلى واياها البلاء الحسن في الحرب البلقانية وترغم رحمه الله المظاهرة التي قامت عند الباب العالي ضد حكومة كامل باشا لما عازمت على تسليم ادرنه ثم لما قامت الوزارة الاتحادية برئاسة طلعت بك وكان انور باشا وزير حرب فيها سمي المترجم له مستشارا بوزارة الحربية

ونشبت الحرب العظمى وهو على ماموريته تلك فكان في اثنائها سفيرا مفوضا على راس بعثة مدنية عسكرية لاصلاح ذات البين في الخلاف الذي نشب سنة ١٢٣٣ بين سلطنة السعوديين بنجد وامارة آل الرشيد في حائل وقد هبنا لذلك مقامالا النسبي والعلمي ولكنه لم يستطع الاتصال بالملك عبد العزيز آل سعود وان كان يحمل اليه كتاب تفويض في المذاكرات من الحكومة العثمانية عندي صورة منه (١) وعند حدوث الاضطراب بنهاية الحرب العظمى خرج المترجم من تركيا الى سويسرا واقام بمدينة لوزان في رفقة من اللاجئين السياسيين اخصها به زعيم الاسلام وامير البيان شكيب ارسلان الى ان توفي في جمادى الاولى سنة ١٢٣٨ ووصل نفيه الى تونس بواسطة برقية الى عائلته من سفير تركيا ببرن ثم نقل جثمانه الطاهر الى البلاد التونسية في ذي القعدة سنة ١٢٣٨ فقبّر بمقبرة الزلاج لقالا الله اجر العلماء العاملين والمجاهدين الصادقين ورفع قدره في عليين كما طهر ذكره في العالمين

(١) سيقع نشرها مع حوادث سفارته تلك في العدد المقبل ان شاء الله

## الادب

### كلمة في الشعر

بقلم الشيخ الناصر الصدام المدرس من الطبقة الاولى بالجامع الاعظم

قد تواطأ الادباء قديما وحديثا على تعريف الشعر وحده بما سيتلي عليك واللفظ شهاب خفاجة رحمه الله تعالى ونصه « الشعر كلام مقفى موزون بالقصد » فخرج بقيد القصد ما كان موزونا من القرآن والحديث . وقال السكاكي لا يسمى شعرا لتغليب النثر عليه قال الزوزني والاول منظور فيه لامتناع ان يقال كان ذلك منه تعلل من غير قصد وارادة بل الوجه ما قاله السكاكي من حديث التغليب وقال بعض المتأخرين المراد بقصد الوزن ان يقصد ابتداء ثم يتكلم مراعيًا جانبه لا ان يقصد المتكلم المعنى وتاديته بكلمات من حيث الفصاحة في تركيب تلك الكلمات توجبه البلاغة فيستتبع ذلك كون الكلام موزونا او ان يقصد المعنى ويتكلم بحكم العادة على مجرى كلام الاواسط فيتفق ان ياتي موزونا اهـ . ثم ان الشهاب قد تعقب كلام هذا البعض من المتأخرين فقال وهذا لا محصل له لما يلزمه من ان القصائد المقصود بها بعض المعاني العلمية كالشاطبية غير شعر لان المقصود فيها بالذات واولا افادة تلك المعاني وجعلت منظومة ليسهل حفظها فالصواب ان يقال ان القصد والعزم والنية بمعنى واحد وحققتها توطين النفس وعقد القلب على ما يرى قوله وهذا لا يجوز اطلاقه عليه تعالى كما قاله الامام الزوزني ونقل في حواشي الكشاف فخرج به موزون القرآن والحديث اما الاول فلعدم اطلاق القصد على الله حقيقة والحدود تصان عن المجاز واما الثاني فلعدمه فيه هذا هو الصواب اللائق بالقصد انتهى محل الحاجة من كلام الشهاب قلت وانت اذا تأملت كلامه رأيت مرتضيا لتعريف الشعر بالتعريف السابق الا انه غير موافق على اخراج ما اخرج فقيد القصد كما تقدم قائلا

ان هذا الحد لا يتناول المتزن من القرآن والحديث لما اوضحه ورايته وهو صريح في جعل الاتزان من مسمى الشعر القاضي باخراج غير المتزن من ذلك وفي نقل هذا نموذجا من كلام الاقدمين في الموضوع بلاغ للناقد البصير، اما ما عثرت عليه من كلام الخلفاء في ذلك فهو مما لا طائل تحته وكثيرا ما يلجأ اكثرهم الى ما قاله بعض المتأخرين الذي نقل الشهاب كلامه وعلمت ما له فيه من نقد وتمحيص وعندي ان اعتبار الوزن في مسمى الشعر مما لا يقام له وزن وما الشعر الا ما رن ودق من الكلام وفعل بالالباب فعل المدام وهذا ما تشهد له عبارة اولي الذوق من نبغاء صناعة الادب فمنها واظنه للجاحظ انما للشعر مباغته وضرب من التمثيل وكذلك قول بعض العرب ( الشعر كلام واجوده اشعره ) فانظر الى جانب هذا الطور لعلك تجد قبسا على انك ربما تجد بدائع ذلك الصدغ كامنه في معادن منشوره اكثر مما يترامى بسراب منظومه واذ قد ترامت لامعيتك بارمة القصد وارتدت سلوك محاج الهداية والرشد فدونك ما تزداد به بصيرة وتأييدا بعدما تبينت ما قدمته لك توطئة وتمهيدا فمن الادلة التي لا يحوم الشك حول حماها ما قاله اهل الحكمة في تعريفه من انه قياس مؤلف من مقدمات نبسط منها النفس بسبب رغبتها فيها وان لم تكن مما يرغب فيها نحو الخمر يا قوته سيالة او تنقبض وتنفر منها وان كانت في نفس الامر مما يرغب فيه كقولهم اعسل مرة مهوعة ويزيد في ذلك اي في بسط النفس وقبضها ان يكون الشعر على وزن او ينشد بصوت طيب اه من شرح شيخ الاسلام بتصرف وايضاح قال الشيخ الحفني في حواشيه على الشرح المذكور ما نهى والقيداء كانوا لا يعتبرون في الشعر ان المراد هنا الوزن بل يقتصرون على التخيل والمحدثون اعتبروه ايضا وقواه ان ينشد بصوت حسن اي فان ذلك يزيد النفس انفعالا والسر في ذلك كما قاله بعض المحققين ان الارواح سمعت خطابه بالاستبريكم وخطابه الذالاشياء فاذا سمعت صوتا حسنا حنت الى ما عاهدته اه

(٢) ومن ذلك حديث الزبرقاب فان المشهور وهو ما روي عن ابن عباس رضي

الله عنهما انه قال وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير فان بدر وعمر بن الاهتم



فقال الزبرقان يا رسول الله انا سيد تعميم والمطاع فيهم والمجيب منهم آخذ لهم بحققهم وامنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك يعني عمروا فقال عمرو اجل يا رسول الله اما انه مانع لحوزته مطاع في عشيرته شديد العارضة فيهم فقال الزبرقان اما انه والله قد علم اكثر مما قال ولكنه حسدني شرفي فقال عمرو اما لئن قال ما قال فوالله ما علمته الا ضيق العطن زمن المروعة حديث الغني احمق الاب لئيم الحال فرأى الكراهية في عين رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختلف قوله فقال يا رسول الله غضبت فقلت اقبح ما علمت ورضيت فقلت احسن ما علمت وما كذبت في الاولى واقد صدفت في الاخرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة )  
وجه الدلالة ان قول النبي صلى الله عليه وسلم هذا قد وقع مدحا وتقريرا لمقالة عمرو المتقدمة وما هي ببحر ولا نهر من بحر الوزن وقوافيه ثم هذا الحديث الشريف هو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم ولنا فيها ما رب اخرى نلها في آخر هاته العجالة ان شاء الله تعالى .

( ٣ ) ومنها ايضا ما شاع في الجاهلية من تسميتهم للقرآن الحكيم شعرا مع انهم على اتم بصيرة مخلوه من لاتزان واياك ان تقول ان مرادهم بذلك ما جاء متزنا من الآي القرآني فانه لا يعول عليه في مقام الكفاح والجدالة لندرتة والنادر لا حكم له فكما انهم لا يعنون بعضه في قولهم انه اساطير الاولين وكلام الجن وسحر يؤثر وسحر مستمر كذلك لا يعنون البعض منه بقولهم انه شعر وادل دليل على انهم لا يقيمون للوزن والمتزن في مسمى الشعر وزنا اشتباه امر القرآن الحكيم عليهم وارتباكهم في شأنه وفزعهم الى عراف يمامتهم في تبين حال ما جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكلام المعجز فقد اخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء الوليد بن المغيرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكانما رق له فبلغ ذلك ابا جهل فاتاه فقال يا عم ان قومك يريدون ان يجمعوا مالا ليعطوكه فانك اتيت محمدا تعرض لما قبله قال قد علمت قريش اني من اكثرها مالا قال فقل فيه قولا يبلغ قومك انك كاره له قال وماذا اقول فوالله ما فيكم رجل اعلم بالشعر مني ولا يرحزه ولا

بفصيده ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا والله ان لقوله حلالة وان عليه لطلاوة وانه لمثمر اعلاه مغدق اسفله وانه ليعلو وما يعلى . وجه الدلالة ان قول الوليد بن المغيرة المتقدم وقع جواباً لانكارهم وردا عليهم ولا يتم ذلك الا اذا كانت تلك دعواهم كما لا يخفى

(٤) ومنها ايضا ان الشعر ليس خاصا بلسان العرب وكلها او جلها لا وزن فيه فلو اخذنا الوزن جزءا من مفهومه للزم انعدام الشعر في غير العربية واللازم باطل فكذا الملزوم

(٥) ومنها انهم قالوا في تعريف الشعر انه الكلام الموزون قصدا بوزن عربي مقفى ولما اورد على هذا التعريف شموله لما جاء موزونا من آي الكتاب الحكيم كقوله سبحانه ان تذالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقوله وجفان كالجوابي وقدر راسيات اجابوا عن ذلك بان مجرد الوزن لا يكون به الكلام شعرا بل لابد من قصد الشعرية فقد اعترفوا بانفراده كوزن مجرد عن الشعر الامر الذي يشهد بان الوزن ليس من الشعر في قليل ولا كثير وهو ما نقول واليك نموذجا من ذلك لتكون من الموقنين وهو طرف من الكلام الغير الموزون وذلك قول الامام محمد بن الحسن الشيباني صاحب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنهما مجيبا لابي العلا المعري سألحه الله لما ساله بقوله

يد نخمس مئين عسجد وديت • ما بالها قطعت في ربع دينار  
فقال له رضي الله عنه ( لما كانت امينة كانت ثمينة فلما خانت هانت ) فاي شعر وراء هذا وحاصل ما في المقام اذا ابت الى الحسنى وتركت الاعتساف أن الموزون والمتزن نوع من انواع الشعر العربي على معنى ان الوزن شارة من شاراته ومظهر من مظاهره وليس هو حسبها يستفاد ذلك من قول الوليد بن المغيرة ومن قول شبيب الاسلام ايضا (وينزيد في بسط النفس وقبضها ان يكون الشعر على وزن او ينشد بصوت طيب ) لكن ليس ذلك مراد قریش من دعواهم ان القرآن وان الرسول صلى الله عليه وسلم شاعر لما مر بك تحريره • ثم اعلم اعزك الله ان الشعر نوع من انواع

الكلام منه الطيب ومنه الخبيث وعليه فمن الخور تجنبه ونبذه ظهريا بدعوى انه مذموم فلا يجفوه بعد هذا الا منحرف المزاج الذي لا يفيد فيه علاج والدليل على انقسامه الى ذنبك القسمين قول الله تعالى ( والشعراء يتبعهم الغاؤون ) الآية وقواه عليه الصلاة والسلام ( لأن يمتلىء جوف احدكم ) الحديث ونحوه بضمه الى قواه سبحانه ( الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا ) والى قوله عليه الصلاة والسلام ( ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة ) فان قيل اذا كان الشعر كما قلت فما هو سبب عدم قوله عليه الصلاة والسلام للشعر قلت ان الحكمة الالهية قضت بذلك سدا للذريعة وقطعا لاحتمال ان يكون ما جاء به من القرآن الحكيم من عند نفسه صورة خيالية ونسجته يداه ، وبهذا تبين ان قوله جل شأنه ( وما علمناه الشعر وما ينبغي له ) ليس فيه ما يحط من شرف الشعر كما هو بين بل فيه اشارة الى مدحة يعقلها العالمون وهي اسناد تعليم الشعر له سبحانه وتعالى وانه من العلوم الدنية اخذا من نفي تعليمه في هاته الآية فانه لا ينفي شيء عن شيء تعليمي عن تعليم الخبيث الرحمن الذي خلق الانسان علمه البيان ومثل الشعر في ذلك الكتابة لانها مما يتطرقة غمز الغامزين ولمز اللامزين فعدم علمه بها صلى الله عليه وسلم لا ينقصها من كرامتها واقرأوا ان شئتم قوله سبحانه ( وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك اذا لارتاب المبطلون ) بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون





ان لقصيدة البرده متناهما ممتازا في القديم والحديث وما لم تفكت عناية  
الادباء بها متواصلة من تشطير وتخمين ومعارضة وشرح وتمايق وقد عدت  
من كنوز الادب العربي الفائقة زيادة عن موضوعها السامي العظيم .  
وقد شملت نفحة الآهية شاعرنا الكبير امير الامراء السيد الشاذلي  
حرثه دار فسطر هذه القصيدة الفاخرة فاتى بالسحر الحلال وبز من سبقه في  
هذا الميدان ولا عجب فمثله المجلى اذا تسابق الادباء وسواء المصلى اذا  
تراهن الشعراء وكتب على التشطير شرحا سماه نفح الورد على تشطير البرده وهو  
عازم على تقديمه للطبع وانا قد دم التشطير المبدع متتابعاً وفيما يلي القطعة الاولى منه

## تسطير البرده

من تذكر جيران بني سلم	خضت السهاد باجفان فلم تنم
ام من مزاجك مذ جاريت رفته	مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم
ام هبت الريح من تلقاء كاظمة (١)	تطوي الفياقي وتعلو هامة الاطم (٢)
ام سحت السحب فانها لت غوادقها	واومض البرق في الظلماء من اضم (٣)
فما لعينيك ان قلت اكيففا همما	جريا مع السيل او صبا مع الديم
وما للبك لا يلوي على رسن	وما لقلبك ان قلت استبق بهم
ايحسب الصب ان الحب منكتم	ما الحب فيه سوى نار على علم
كيف انضواء الهوى والحال واضحة	ما بين منسجم منه ومضطرم
لولا الهوى لم ترق دمعاً على طلل	ولم تقف عند حديه ولم تقم
ولا استرقبك من وادي النقار ج	ولا ارقى لذكر البان والعلم
ولا اعارتك لوني عبرة وضوى	سجعات ورقاء بين الايك والاكم
ولا انتفضت انتفاض الطير حين جرت	ذكرى الخيام وذكرى ساكني الخيم

(١) كاظمة موضع في الحجاز (٢) الاطم لمرتفعات (٣) اضم

وادي دون المدينة

فكيف تذكر حبا بعد ما شهدت  
سيمالك سيما المعنى حيثما انضحت  
واثبت الوجد حظني عبرة وضني  
خطان خطأ ولا تريب وارتما  
نعم سرى طيف من اهوى فارقني  
يهفو الخيال فيعرو لذتي كدر  
بالاثمي في الهوى العذري معذرة  
اني ابن عذرة في وجدي فخذلا هدي  
عندتك حالي لا سرى يستتر  
لا للشفاء انكماش في اذاعته  
محضتني النصيح لكن لست اسمعه  
ان المحب غريق في صبابته  
اني اتهمت نصيح الشيب في عذل  
وليس يحسن ان القالا متهما  
فان امارتي بالسوء ما اتعظت  
ولا استفاقت الى ان زعزت خلعا  
ولا اعدت من الفعل الجليل قيرى  
من لي بايقاظها للانبالا الى  
لو كنت اعلم اني ما اوقره  
لكنني لم أشأ صنع الخليع ولا

سُمارك الشهب في اجوائها النتم  
به عليك ردود الدمع والسقم  
مما استقر بغير اللفظ والكلم  
مثل البهار على حديق والعنم  
حتى أرقى عليه دمعني ودمي  
والحب يعترض اللذات بالالم  
للجانبيين فلسفا من ذوي رحم  
منى اليك ولو انصفت لم تلم  
في الحي ما دمت في الاحبي وفي الرمم  
عن الوشاة ولا دائي بمنحسم  
اذ ليس غير الهوى عندي بمنفهم  
ان المحب عن العذل في صمم  
والحال فاضحتني في بيضه الهجم  
والشيب ابعث في نصيح عن الزهم  
كلا بمنفسخ منها ومنخرم  
من جهلها بنذير الشيب والهرم  
شرطي حكم من الاكدار منبرم  
ضيف الم براسي غير محتشم  
ما كنت عن شارب اعفو وعن لم  
كتمت سرا بدا لي منه بالكتم

# ادب الامير شكيب ارسلان

دراسة - تحليل - نقد

(١) بقلم الاديب الاستاذ احمد مختار الوزير مدرس  
فن التعليم وعلم النفس بجامعة الزيتونة

في عالم الادب العربي الحديث تشع اسماء ذوي المواهب العقلية اشعاعاً خاطفاً وفي ما يكون من هالات هذا النور تبدو شخصيات تلك الاسماء اخاذة باهرة وفي انعكاس فيض الاشعاع النوراني على عين الناظرين الى تلك الشخصيات آيات التحدي الغالب القهار ناطقة بالقدرة مرددة  
« فارجع البصر هل ترى من فتور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير »

كذلك ينشا الاذعان لفتنة الاعجاب وشعور الاجلال وكذلك يكون الاكبار والتعظيم لتلك الشخصيات المتجلية في محاريب التقديس . فاذا نفوذها يطغى ساططانه ويستبد تأثيره وانها لذلك ما تزال ترتفع وتسامى وما ارتفعت او تسامت الا ازدادت منعة وازداد نفوذها استقواء واستبدادها تأثيراً عميقاً ولا ترى مع هذا كله الا ما هو حادث ولا بد من تواضع ملكة النقد مهابة واثقاء لهؤلاء الاعلام البارزين الذين اصبحوا ولا مبرر لابتعاد النقدان يتناول انتاجهم بالنصح والترجيح الا هذا النفوذ العتيد الذي مكن لهم من ان يعيشوا في عصمة الاعجاب، فلا تطاول في الميادين بنودهم ولا تتسور عليهم من الحذر حدودهم وان امير البيان الامير شكيب ارسلان لمن اخص هؤلاء الاعلام الذين شغلنا الاعجاب بهم عن التصدي لنقدمهم . ولولا ان الموت قد اسلم اثاره ليد التاريخ وهو اصدق حكم ومكن من انتاجه للزمن وهو اصدق منتحن فما كنا نجد الي نقد هذه السبيل .

ونحن لا نحتاج الى تلمس ما نتقدم به بين يدي الحديث عن ادب الامير  
شكيب ارسلان فقد كفانا ذلك انبثق اسمه ساطعا . وتجلي شخصيته صاعدة  
وذبوع بيانه ذبوعا بعيد المدى في المشرق والمغرب ففى كل افاق البلاد العربية لا بد  
انك واجد ما يستوجب منك التعرف والمخالطة الى عقل امير البيان وعواطفه  
بل لا بد انك واجد نفسك مملوءة استحبابا مملوءة اجلالا لشخصية الامير  
ولو انك لم تقرا له الا القليل ففى هذا القليل ما يجيز لعدوى التأثير ان تاخذك  
اخذا لمعرفة شخصية شكيب ارسلان والاذعان لها والانقياد لسلطان نفوذها وان شخصية  
هذا شانها وسعت التاريخ شهرتها ما يستغرق اجيال ما قبل الحرب الكونية وما  
بعدها الى هذا الحرب الذرية الاخيرة لهى شخصية جديرة ان يتهيا العقل لمواجهة  
صعوبة التفكير بشأن اسباب عظمها اكثر من ان يتهيا لامر اخر يعنى به بين يدي  
الحديث عنها وعن تراثها الفكري والعاطفي الذي يتألف من اضافته الى  
غيره برهان الدلالة على ان نسق الحياة كان ينتظم الامة العربية لما يديه اعلامها  
من انتاج وابداع .

فبأي الاسباب الوثيقة ترتبط شهرة هذا الشخصية ؟

قد يكون في الذي افاض فيه القول الاستاذ الفاضل من المعاني الماجدة ما  
ينكشف به سبب هذه الشهرة من منذ نشأة الامير شكيب الاولى  
فان في ارومة النسب الكريمة التي ينحدر منها هذا الامير العربي وفي السلسلة  
المحفوظة من الاجداد التي تصل بينه وبين النعمان ابن المنذر مظهرا عظيما من  
اتصال العزة العربية حاضرها بغابرها وارتباط السؤدد سابقه بلاحقه واسترسال  
الكفاح العربي في سبيل التحرير قديما وحديثا . . .

فقد اتصل مجد آل النعمان بن المنذر بعظمة الفتوح الاسلامية واستمروا في  
طليعة الغزاة المسلمين كامل العهد الاموي ثم كانوا من اعيان اعضاء الدولة العباسية  
وولاة المقاطعات الشامية في نواحي بيروت واشتهر منهم الامير ارسلان بن مالك  
في عهد ابي جعفر المنصور وظهرت بطولتهم على اشرف احوالها في دفاعهم ضد



الفرنسج في الحروب الصليبية ثم في تعزيز الخلافة العثمانية وتسلسلات امارتهم واستقرت سيادتهم في قصبة الشويفات من جبل لبنان التي ولد بها فقيدنا العظيم الامير شكيب . »

ففي هذا البيت المعمور الذي عرف رجاله بحسن البلا في اهل المشاهد وعرف رجاله بالاخلاص وجميل الرعاية لحرمان السيادة لهم وعليهم نشا الامير شكيب نشأة اشاعت في اعماق نفسه الغضة سرا رفيقا ولكنه عظيم في ايقاظ كوامن هذا النفس الناشئة ومضمراتها واثارة اخص كفاءاتها والتمكين لهذا وتلك ان تستمدا بدا من اصفى الروادف ما يكون به الاحياء والايحاء فكانت لهذا مقومات السيادة مهيأ لها في شخصية شكيب الطفل وشخصية شكيب الشاب من بعد ذلك السر الورائي الرفيق ما تحفرت به للظهور العاجل فاذا الشعور بالعظمة هو ما كان يملأ قلب هذا الشاب تفاؤلا واذا الشعور بالعظمة هو ما كان يوطد لهذا الشاب ان يضع قدميه في مبتدا طريق مخفوف بالمخاطر ولكنه طريق المجد والفخر على كل حال .

وخطا الامير شكيب الخطوات الاولى بهذا السبيل قوي الثقة بحكمة عقله قوي الثقة بسيادة شخصيته قوي الثقة بصدق تفاؤله بما ينتظره في مستقبله . قوي الثقة بشجاعته وشدة صبره وتجلده قوي الثقة ابدا بفنه واقتداره فيه ومهما كان شأن هذه الخطوات الاولى في ثباتها ونسق اطرادها فان الاعتقاد يكاد يثبت في النفس بانها كانت خطوات ناجحة اذ لا ادعي للنجاح من النجاح ..

وانه لموضوع طريف جدا ان نتعرف كيف استخدم هذا الاديب العظيم مواهبه في بداعة سيرة بسبيل العظمة ولكنه برغم طرافة الموضوع بهد ذاته فاننا نرتد عنه في احيان كثيرة منظرين استدراك ما فاتنا من علم المفصلات التي نتناول بوصفها الصادق تلك الازمنة والامكنة . وما يتخللها من الحوادث التي كانت موطن الملابس المتصلة اتصالا وثيقا بقريحة الامير وفنه الفكري والعاطفي فانه ما من حادثة عابرة في زمانها ومكانها الا ولها باعتبار اتصالها بقوة شهرة المرفف تاثير في

كوته البطن في نفسه المهيأة الحس لقبول ذلك الاثر والامتزاج به فمن صفاء تلك الآثار جميعها ومن قوة الامتزاج بها جميعها يكون ينبوع الفيض المتدفق بالمعاني والخواطر والافكار والعقائد هنالك يكون للأديب العظيم من نفسه بجانب يسمو به عن الاحياء ولكنه يشرف من منافذ العالية على مضمرة اسرار الاحياء كما يبلغ به ان يتخذ من صميم الحياة العابرة سلوته الدائمة كما يبلغ به ان يتخذ من صميم الحياة العابرة مواضيع فنه وهكذا تنبثق انوار رسالته تعلن للاحياء الحق ما كان منهم التشوف الى الاذعان وتعلن للاحياء الخير ما كان منهم النزوع الى الاقتداء وتعلن للاحياء الجمال ما كان منهم الاقبال على بدائع الجمال .

تلك حياة الاديب في اعتبار لا بالوجود واعتبار الوجود بفنه فيما ينبغي ان يكون عليه في العقيدة والمنهج والعمل

واثن كنا نجهل نوع تلك المفصلات المعبرة عن تجارب ملابساته للحياة فان الحوادث التي شهدناها وراز غمارها والتي كان تأثيرها عليه قويا جدا ليست من الحوادث الضيقة الحدود او الخفية المعالم في سفر التاريخ فهي حوادث امة لها في وجودها القائم في شطر عظيم من هذه الدنيا حضارة روحية ومادية لها دينها واخلاقها وتقاليدها وعاداتها ولغتها وبيانها وفنها فيه ولها سياسة حكمها ونظم مشروعاتها وصناعات عمرانها وطرز مرافق معاشها تلك هي الامة العربية الشرقية في حادث اتصالها بالامم الاروية الغربية

ان حادث هذا الاتصال القديم الجديد المنصرم المؤتلف لهو الحادث الذي مس بفواعل مواجته في طور الاخير خلال القرن التاسع عشر كيان الامة العربية فتجمعت كل اصدااء هذا المس العنيف في الصميم المهيا من قلب اديبنا الامير وعقله فاقبل بكليته في استجاباته لهذه الاصدااء الهاتفة التي ملات نفسه بجلجلة رجوعها الدائم اقبالا خالص به الي ان يكون في بدئه ومنتهاه مقيد المصادر والموارد بكل ما يتعلق بقضية اتصال الشرق بالغرب فما من جانب من جوانب قضية هذا الاتصال الا وله من الامير اقبال وفيما يعنيه ويخصه من بيان الامير مقال ولسوف نتعرض لطائفة من هذه الجوانب في مباحث نقدنا للمقالات الامير من حيث البيان وفن التحرير . (يتبع)

# مقومات الرأي الصحيح

بقلم العالم الشيخ التهامي الزهار المدرس بالجامعة الزيتونية

أشد ما يحرص عليه الانسان في هاته الحياة ان يكون ذا رأي صائب وفكر  
 ناقب ولذا يجتهد ما امكنه لجمع شتات المعرفة ليكون حكمه على الاشياء صحيحا  
 وبعده عن الخطا والزلل ثابتا وامكن الاخطاء لا تنفك تتعاور الافراد والجماعات  
 فالامتحان صعب ، والنتائج المترتبة عن الاصابة بمحودة العاقبة والاختفاء تخلف آثارها  
 قوّة وضعفا فكم من غلطة اوقعت الفرد في الهوان المستمر واودت بحياة اجيال ودكت  
 معالم . ولذا وجب على المستنيرين ان يكون رأيهم مشهودا له بالصحة وبعد النظر  
 لتحقيق المصلحة العليا لمصلحة الجميع واسكن ما هي الوسيلة او الوسائل التي يمكن بها  
 تقريب الخطى حتى يقع تلافي اكثر ما يمكن من الزلل لان تلافي الجميع كانه عادي  
 حيز الامكان البعيد . الجواب ان السبيل الى ذلك المعرفة الصحيحة . والتربية الصالحة  
 فالمعرفة تكون بتوسيع الدائرة بمختلف العلوم التي تعين على جعل الانسان يفكر  
 تفكيرا واقعيا يحسب لكل عمل يريد الاقدام عليه حسابه فينظر في كل عمل قبل  
 الاقدام عليه الى النتائج المترتبة عنه ويهيئ لتحقيقه ما يناسبه من الاعدادات . على ان  
 تكون عاقبته هي مبعث المقدمات فلا يكون سطحي التفكير كثير الاحلام  
 تاخذه بهرجة المظاهر ويففل عن امر البواطن فيضيع جهده ويخف وزنه ولا يفيد مجتمعا  
 يتسبب اليه . واذا ما عجز وساءت حاله ينقلب شره عليه فلا يلبث ان يمس القوم  
 طائف من اخفاقه لان المجموع يسعد بقيام افراده بما ينفع ويفيد لا بما يضر ويشين .  
 وثاني الاسباب التربوية الصحيحة وههنا العضلة الكبرى والمشكل الكبير لان التربية  
 عندنا اختلفت طرقها وتشعبت مسالكها فالتربية القويمة تقوم على ايجاد اناس  
 مستقيمي الاخلاق تنزع منهم الانانية وتحجب اليهم ايتاء الخير وتجملهم ينظرون في  
 اعمالهم الى المصلحة العليا فتفنى المصلحة الذاتية عندهم في المصلحة العامة التي هي في

حقيقة الامر آيلة الى مصلحة الافراد .

ولا اعني بالمصلحة الفردية المصلحة المادية فحسب بل تلك الاماني التي تزين للنفس حب السلطة والحياة واحتلال المناصب .

فاذا ما لقن النشء محبة العظمة الحقيقية المتمثلة في المثل الكاملة التي مردها الى استعذاب القيام بالواجب يتكون في الامة نشء متحل باهم الاخلاق الصحيحة من حب للعمل المتحرر متحل بسعة الصدر فينبذ كل ما من شأنه عرقلة اعمال غيره ويسعى في التعاون مع بعضه لخير الوطن والامة لا فرق بين ان تكون الاعمال ادبية او مادية اذا ما كان عندنا نشء متحل بمثل هاته الصفات يكون حقا عظيما وان لم يكن في منصب الرئاسة او في منصب الادارة لان الكفاءة والاخلاق الكريمة تجعلانه في صف المرشحين ليشغل مناصب الرعاية بحسن سلوكه ومقدرته اللذين يبعثان الاعجاب والتقدير واذا بعظمة المظهر اعنى عظمة السلطة والجاه تمد اليه اعناقها وفي متناوله الامساك بناصيتها .

واذا ما اختلفت طرق التقنيف وسبل التربية من حيث التوجيه والشعور توجدت عقول مختلفة التقدير وتولدت عنها بحكم الضرورة آراء متضادة فيكون الاصطدام ولاجل الانتصار تكثر المجادلات ومنها ينتقل الى الاصطدامات ويتغلب - وهو امر طبيعي - من كان اكثر تاثيرا واقوى عصبية . والواجب على من يشعر انه على الحق ان يعتز بقوة حججه ويسعى في تكثير افراده ويتخذ الاقناع بالحجة والمجادلة بالتي هي احسن وسيلة لان التغلب بالقوة لا يزرع الا الشحناء وما يسكت المخالف الا الى حين لان الظروف هي التي تملي على الانسان المهادنة الوقتية واما امتلاك القلوب فلميس سبيله الا القوة في الحجة وإيثار المصلحة العامة على الخاصة فينتشر بين الناس الامن وتعذب الحياة وتسكن النفوس





## ابن تيمية

### نسبه ومولده

في حرّان بالوطن العراقي وفي يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الاول سنة ٦٦١ هـ ، ولد ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن خضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية تقي الدين

فكان موضوع فرح لابويه واخوته في ذلك الوقت الهائج اذ العهد بالمغول يكسحون بغداد عاصمة العراق والمدائن التي تقع على الطريق المؤدية الى الشام قريبة الاكتساح ومن اجل ذلك كان الناس كلهم في فزع وخوف لا حديث لهم غير حديث الحرب والمغول فاذا ما فاجأ عائلة من تلك العائلات المروعة مثل مولود او رجوع غائب ميئوس منه ففي ذلك عزاء عما يتتابع من احوال وقد يكون المولود في ذلك الزمن وقرأ تنوء به كواهل الاولياء ولكنه وقر تشفع له الآمال التي يبعثها في الانفس والحيالة الغضة الباكرة التي ينفج بها الافئدة

ولفظه « ابن تيمية » كنية جدلا محمد بن الخضر ووجه تسميته بها ما روى من انه كان له ام واعظة تسمى تيمية فدعى باسمها وقيل غير هذا وهو انه حج عاما فمر على تيماء فصادف ان رأى هناك طفلة صغيرة خرجت من خباء وكان قد خلف زوجته حاملا فلما رجع الى حران وجسدها ولدت بنتا فنظر اليها وقال مدغدا : يا تيمية . فلقب بذلك وسرت لقبا لكل من تلاه من البنين والاحفاد

وتوارث الالقاب والكنى في ذلك العصر بالخصوص غير بدع من الامر والظن انهم يراعون ذلك لامور منها :

ان في الكنى والالقب ملاحظة كانت هي السبب في التكنية والتلقب وهذا الملاحظة قد يهمل على من ينتسبون الى اصحابها ان تزول وتضمحل فيعمدون الى اضافة رموزها للفروع حفظا لها وتفاوتا ان يكون للفروع نصيب منها ومنها انهم كانوا ينتسبون والالقب والكنى مما يساعد على الاحتفاظ بشجرات الاحساب، والانساب

ومنها حرص الكثير على تخليد الاصول بابرز الرموز التي كانوا يشهرون بها . وتدل على معنى بارز من المعاني التي كانوا يقومون بها ومهما يكن من امر فشان « ابن تيمية » من اسرة الشيخ ابي العباس تقى الدين غير مستهزاء به

فقد كانت اسرته اسرة علم وورع وفضل فليس من الغريب ان كان آباؤه يتفاهلون بها ان تحفظ الابناء ايضا سلسلتهم في علم وورع وفضل .

### انتقال اهل الشام :

الغالب في الاشاعة متى فشت وعظم امرها انها لا تليث ان تتحقق كذلك حديث الحرب في البقاع التي تبعد عن بغداد المفتوحة في ذلك الزمن بدا يحدث الشيء الكثير منه رويدا رويدا وما هو الاعام او بعضه حتى روع الملا فلم يفيقوا الا وقد شقت قوافلهم الى بلاد الشام اميالا واميالا ومن تلك القوافل قافلة ابن تيمية الصبي

وفي حدود سنة ٦٦٧ هـ وصلت اسرة ابن تيمية الى دمشق بعد سفر شاق مبيد ولم يكن لتقى الدين غير ست سنوات

تعلّم

فكان من الطبيعي لوالد عالم حريص على ان ينجب خلفا صالحا يخلد له وقد احس بكبر وضعف ولمس في ابنه مواهب واستعدادا طيبا ان يسلمه

الى مدرسة من المدارس تحقق له منيته فاودعه الى جلة من مشائخ دمشق يسمع عنهم مبادئه وما ان احس الطفل في نفسه رغبة في العلوم الدينية وكان حنبلياً حتى التحق بالمدرسة السكرية التي تفتي المذهب الحنبلي والتي يقوم بالتدريس فيها نخبة من مشائخ هذا المذهب منهم الشيخ ابن دقيق العيد والشيخ كمال الدين الزمלקاني فاقبل على التفسير اقبالا واحكم الحديث واصول الفقه فكان من امره ان علاهيته وحسب له العلماء من مشائخه وغيرهم حسابه لما كان يبهرهم به من ذكاه وحافظة وسرعة ادراك كل ذلك ولم يكن له من العمر غير خمسة عشر سنة او دون ثم غادر المدرسة وقد صلب عوده وتمكن من المواد التي درسها في الدين تمكننا اهله الى ان يكون مفتي دمشق وله اذ ذاك من العمر سبعة عشر عاماً ومن ثم شرع في امداد الطلاب والعلماء بابحاثه التي تضم فتاواه ومسائله التي يرى من الخير نشرها في هذا الزمن الذي ~~كثرت فيه~~ الادعاء حتى التوت مسارب الحق واليقين ثم توفي والداه وهو ابن نحو من عشرين سنة فكان خلفا صالحا من اكابر الحنابلة . وما ان بلغ الثلاثين من عمره حتى انتهت اليه الامامة في العلم

### الطوار حياته

ومن هنا تبدأ حياته العملية في اعنف ما يبدو فيه صراع بين انسان سلفي صادق العقيدة الدينية حريص على توطيد معالمها وبين طرائق غلاة يعقلون في النصوص تقلب من يحاول ان يوجد مبررات لما تمليه عليه آهواؤا او منبهات المناسبات الموقوتة وفي اقصى ما يظهر فيه صدام بين شيخ الاسلام شاعر بتبعة الدين والمسلمين عليه محب بكل قوالا ان تكون كلمة الله هي العليا وبين قوم مهاجمين لا دين لهم ولا قيم .

## الطور الاول من سنة ٦٩٨ الى سنة ٧٠٥

فهو في هذا الحين مقابل لعدوين احدهما خارجي والآخر داخلي اما عدولا خارجي فهو التتار الذين في حملة تطهيرهم التي سبقت الاشارة اليها والتي بدأت طرايرهم تمس الارض الشامية مما يلي العراق فمن المعلوم ان ابن تيمية من اولئك اللاجئين المروعين في املاصكم وفرارهم ونفسية اللاجئين على نصيب وافر من الحرارة التي تدفعه الى الثار من مروءة وخصوصا متى كن اللاجئيني رجل دين يرى نفسه مسؤولة عن كل ما يصيب الاسلام من خطر كابن تيمية

ومن اجل ذلك قام الشيخ في ذلك الوقت قيام بطل مدرب على الحيل والسيوف وقائد ممرن على قيادة الجيوش وقيام واعظ يعرف ما يعظ الناس به ومحرر اخبار أساليب التحريض . فكان منه ان توجه الى مصر مركز القوة الاسلامية ليستصرخ اركان الدولة ويحثهم على الجهاد في سبيل الله مستعملا في ذلك ادلة الدينونة التي يحكم استعمالها ثم عاد بعد ان اتم تمهيدا الى دمشق قائما بمثل ما قام به في الديار المصرية من اهابة وتحريض ولم يكتب الشيخ بهذا ولو اكتفى لكان قد ادى كل ما عليه كشيخ للاسلام ولكنه ابقى الا ان يعجزوا هذا الحد الى الساحة حيث يقدم مثلا لما قام به في جولات استنهاضه فيتفقد السيف ويمتطي الجواد ويقابل التتار وجها لوجه ويساجلهم سهما بسهم فكان منه ان حفر ورقة شقحب المشهورة سنة ٧٠٢ هـ التي كتب فيها النصر للمسلمين . وهذا الظاهرة ما يدعونا الى الالفات اليها الفات اكبار من رجل دين في عصر كعصر المالك .

فرجل الدين في ذلك الوقت كان الرجل المخوف عنه المدافع عن حوضه البعيد عن ميادين القتال وقصارا في عمله ان يكتب أو يفتي او يدرس في جامع



او مدرسة اما ان يصطف من بين العساكر يواجه الاسنة والرماح فهذا تكليف لا مبرر له حري به صاحب الفاس والمطربة والبضاعة . ومع هذا فاننا نجد ابن تيمية في هذا الصدد من الداعين لا المدعويين والمدافعين لا المدافع عنهم . وهذا راجع فيما اعتقد الى نشأة اللاجئي المكروب والى هضمه للدين الاسلامي وفرط كلفه بتحقيق تعاليمه واقدماته بالرسول صلى الله عليه وسلم ثم فرط إعجابه بالخلفاء الراشدين . فقد كان ابن تيمية الرجل السني الصرف المذهب في سنته المحافظ على شعائرها . واما عدولا الداخلي فؤلئك الفرق المتشعبة من نصريه وباطنية ورافضة التي تتنكر بلبوس الدين وتسعى لنفسها على حساب المبادئ والعقائد ومن السهل جدا ان تنجح هذه الفرق في مساعيها في زمن مهين لكل ناعق كزمن المماليك ولا حاجة بنا ان نطيل بالتكلم عن حالة العصر فبقا تقدم لنا غنى عن الاطالة

ولكننا ونحن نساير رجل علم في مناهضاته المختلفة لهذا الطوائف المبتدعة نشير الى شيء ذلك ان التتار وان ضعفوا في موقعة عين جالوت ووقعة شصحب التي شهدها ابن تيمية الا ان انصارهم وانصار المسيحية المنتشرين في البلاد الاسلامية في سعي دائب الى تقويض السلطنة الاسلامية وتمكين المغول ومن هؤلاء الانصار الطوائف التي ذكرت كما يعتقد ابن تيمية . ومن هنا نشأت ان الشيخ لم يحارب اصحاب هذا الطوائف لانهم اعداء ما يسميه عقيدة اسلامية فقط وانما لانه يعتبرهم الموالين للاعداء الاجانب الاصل لما يقاسيه العالم الاسلامي من تحد و هجوم كما يقول في رسالة بعث بها الى الملك الناصر في شأن الرافضة : « وذلك ان هؤلاء ( يعني الرافضة ) جنسهم من المفسدين في امر الدنيا والدين . فان المسلمين عندهم كفار مرتدون ولهذا السبب يقدمون الفرنجة والتمر على اهل القران والايمان . ولما قدم التتار الى البلاد وفعلوا بهسكر المسلمين ما لا يحصى من الفساد فرحوا لمجيء التتارهم وسائر اهل هذا المذهب الملعون وهذه الطائفة كانت من اعظم الاسباب في دخول جنكيز خان الى بلاد الاسلام وفي استيلا هولاء على بغداد . » ( يتبع )

حسين النياوي

# المجلة الزيتونية

---

رئيس التحرير :

محمد المختار ابن محمود

المدير

عبد الشاذلي ابن القاهني

المدرس من الطبقة الاولى بجامع الزيتونية

المفتي الحنفي

الادارة نهج ابن محمود رقم ٦ بتونس تليفون ٤٦ - ٢٩

قيمة الاشتراك عدة سنة الف فرنك بنحصر الربع لتطبعة المأخذ العلمية

تحت الجزء : مائة فرنك



تونس في

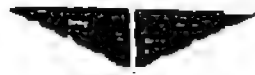
١٣٧١ - ١٩٥٢



# المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي الجامعة الزيتونية



المجلد الثامن

الجزء الثالث

تونس

١٠٠



# فهرس العبد

الجزء الثالث من الجزء الثامن

المصنف	المقال	مكاتبه
٩٧	تفسير آية من سورة البقرة	الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع وفروعه
٩٩	الحذر من الغضب والافواجن	المرحوم الشيخ محمد بن القاضي
١٠٣	حاجة البشر الى الشرائع	العلامة الشيخ محمد بن القاضي المقي الحفي
١٠٦	شهادة علماء اوروبا في الاسلام	المرحوم السيد علي عبد الوهاب
١٠٨	نسخة فريدة من كتاب مجهول	الاستاذ الفاضل ابن عاشور
١١٣	تصحيح اخطاء وتحاريف في طبعة	الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع وفروعه
١١٨	وثيقة تاريخية	العلامة الاستاذ الفاضل ابن عاشور
١٢٦	مخدرات الخواص	الدكتور الطاهر الحبري
١٢٩	الحروب الصليبية اسباب ونتائج	الشيخ التهامي الزهار المدرس بمجمع الزيتونه
١٣٥	مدينة صبرة المنصورية	الاستاذ مصطفى زيس متفقد الآثار
١٤١	جوامع القطر اللبي	الاستاذ عثمان الكماك

# المجلد الثاني من مؤلفات

مجلد علمية أدبية اخلاقية

أفريل ١٩٥٣

جزء ٣ - مجلد ٨

رجب ١٣٧٢

بسم الله الرحمن الرحيم

## القرآن الكريم

بقلم فضيلة الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع الاعظم وفروعه

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ. وَأَمَّا الَّذِينَ  
كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا

عطف الكلام المفصل على الكلام المجمع المقدر في قوله لا يستحي لان تقديره  
لا يستحيي من الناس كما تقدم ولما كان في الناس مومنون وكافرون وكلا الفريقين تلقى  
ذلك المثل واختلفت حالهم في الانتفاع به حصل اجمال في الكلام اقتضى تفصيل حالهم .  
وانما عطف بالفاء لان التفصيل حاصل عقب الاجال ، واما حرف موضوع

لتفصيل يحمل ملفوظ او مقدر ولما كان الاجمال يقتضي استشراف السامع لتفصيله كان التصدي لتفصيله بمنزلة فرض سؤال من المتكلم كانه يقول ان شئت تفصيله فتفصيله كيت وكيت فلذلك كانت اما متضمنة معنى الشرط كما ابانه الزمخشري وقد تخلو عن معنى التفصيل في خصوص قول العرب اما بعد فتتمحض للشرط وذلك في التحقيق لحفاء معنى التفصيل لانه مبني على ترقب السامع كلاما بعد كلامه الاول وقدرها سببوية بمعنى مهما يكن من شيء وتلقفه اهل العربية بعد ، وهو عندي تقرير معنى لتصحيح دخول الفاء في جوابها وفي النفس منه شيء لان دعوى قصد عموم الشرط غير بدنة

وجعل تفصيل الناس في هذه الآية قسمين لان الناس بالنسبة الى التشريع والتنزيل قسمان ابتداء مؤمن وكافر والمقصود من ذكر المؤمنين هنا الثناء عليهم بثبات ايمانهم وتأييس الذين ارادوا القاء الشك عليهم فيعلمون ان قلوبهم لا مدخل فيها لذلك الشك. والمراد بالذين كفروا هنا اما خصوص المشركين كما هو مصطلح القرآن غالبا وإما ما يشملهم ويشمل اليهود بناء على ما سلف في سبب نزول الآية . وانما عبر في جانب المؤمنين ليعلمون تعريض بان الكافرين انما قالوا ما قالوا عنادا او مكابرة وانهم يعلمون ان ذلك تمثيل اصاب المحن كيف وهم اهل اللسان وفرسان البيان ولكن شان المعاند المكابر ان يقول ما لا يعتقد حسداً وعناداً

وضمير انه عائد الى المثل (الحق) ترجع معانيه الى موافقة الشيء لما يحق ان يقع وهو هذا الموافق لاصابة الكلام وبلاغته فهو هذا ضد الخطأ

(من ربهم) حال من الحق ومن ابتدائه اي وارد من الله لا كما زعم الذين كفروا انه مخالف للصواب وهو مؤذن بانه من كلام من يقع منه الخطأ.

واصل ماذا كلمة مركبة من ما الاستفهامية وذا اسم الاشارة ولذلك كان اصلها ان يسأل بها عن شيء مشار اليه كقول انقايل ماذا مشيرا الى شيء حاضر بمنزلة قوله ما هذا . غير ان العرب توسعوا فيه فاستعملوه اسم استفهام مركبا من كلمتين وذلك حيث يكون المشار اليه مبعراً عنه بلفظ آخر غير الاشارة حتى تصير الاشارة اليه مع التعبير عنه بلفظ آخر لمجرد التاكيد نحو ماذا التواني او حيث لا يكون الاشارة وقع نحو وماذا عليهم لو آمنوا بالله ولذلك يقول النحاة ان ذا ملغاة في مثل هذا

# اختتام الحديث الشريف

## الحذر من الغضب والفواحش (٣)

بقلم المذموم الشيخ محمد ابن القاضي نائب للدولة لدى النظارة العلمية كان

مطابقة الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد من يملك نفسه عند الغضب للترجمة وهى قول البخاري باب الحذر من الغضب من حيث ان فيه الاغراء على الحذر من الغضب .

قال في الارشاد الصرعة بضم المهملة وفتح الراء من ابنية المبالغة وكل ما جاء بهذا الوزن بالضم والفتح كهمزة وازة وضحكة وحفظة والمراد بالصرعة من يصرع الناس كثيرا بقوته فنقل للذي يملك نفسه عند الغضب فانه اذا ملكها كان قد قهر أقوى اعدائه وشر خصومه ولذا قيل اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك

وفي حديث ابن مسعود عند مسلم مرفوعا ما تعدون الصرعة فيكم قالوا الذي لا يصرعه الرجال - قال ليس بذلك ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب وعند البزار

التركيب وقد يتوسعون فيها توسعا أقوى فيجعلون ذا اسم موصول وذلك حين يكون المسؤول عنه معروفًا للمخاطب بشيء من احواله فلذلك يجرون عليه جملة او نحوها هي صلة ويجعلون ذا موصولا نحو قوله تعالى ماذا ازل ربكم وتلى هذين الايتين الاخيرين يصح اعرابه مبتدا ويصح اعرابه مفعولا مقدا اذا وقع بعده فعل

والاستفهام هنا انكاري . والاشارة بقوله « بهذا » مفيدة للتحقير بقرينة المقام

كقوله تعالى ( اهذا الذي يذكر آلهتكم )

واتصب قوله « مثلا » على التمييز من هذا لانه مبهم كما انتصب من التمييز الضمير

في قولهم ربه رجلا



بسند حسن عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم يصرعون فقال ما هذا قالوا فلان ما يصارع احدا الاصرعه قال افلا ادلكم على من هو اشد منه رجلا كضم غيظه فغلبه وغلب شيطانه وغلب شيطان صاحبه

قال حجة الاسلام الغزالي قال يحيى عيسى عليهما السلام اي شيء اشد قال غضب الله قال فما يقرب من غضب الله قال ان تغضب قال فما يبدي الغضب وما ينبته قال عيسى الكبير والفخر والحمية . ولا خلاص من الغضب مع بقاء هذه الاسباب . فلا بد من ازالها باضدادها حتي تحصل السلامة منه ومن اثاره القبيحة التي تشمئز منها كل النفوس الدريمة فمن اثاره في الظاهر تغير اللون وشدة الرعدة في الاطراف وخروج الافعال عن الترتيب والنظام واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الاشداق وتحمّر الاحداق وتتقلب المناخر وتستحيل الحلقة ولورأى الغضبان في حال غضبه قبح صورته لكمن غضبه حياء . ومن اثاره في اللسان انطلاقه بالشتيم والفحش من الكلام الذي يستحي منه ذو العقل ويستحي منه قائله عند فتور الغضب ومن اثاره على الاعضاء الضرب والتهجم والتمزيق والقتل والجرح عند التمكن من غير مبالاة وربما يضرب الجمادات والحيوانات فيضرب القصة على الارض ويكسر المائدة اذا غضب عايمها ويشتم البهيمة ويخاطبها كانه يخاطب عاقلا . ومن اثاره في القلب الحسد والحقد والشماتة بالمساءات والحزن بالسرور والعزم على افشاء السر وهتك الستر وهذه بعض ثمرات الغضب الذي حذرت الشريعة منه وحثت على اجتنابه

وفي اعلام الموقعين لابن قيم الجوزية ان من لطف الله سبحانه وتعالى انه لم يؤاخذنا بما يقع عنده ومن هذا قوله تعالى ( ولو يعجل الله للناس الشر استعجلهم بالخير لقضى اليهم اجلهم ) قال السلف هو دعاء الانسان على نفسه وولده واهله في حال الغضب ولو استجاب الله تعالى لاهلكه واهلك من يدعو عليه ولكنه لا يستجيبه لعله بان الداعي لم يقصد . ومن هذا رفعه صلى الله عليه وسلم حكم الطلاق عن من طلق في اغلاق . قال الامام احمد هو الغضب وبذلك فسر ابو داود وهو قول القاضي اسماعيل بن اسحاق من ائمة المالكية . وكذا فسر مسروق والشافعي لاطلاق في اغلاق بالغضب قال الحافظ ابن القيم فهذا مسروق والشافعي واحمد وابو داود والقاضي

اسماعيل كلهم فسروا الاغلاق بالغضب وهو من احسن التفسير لان الغضبان قد اغلق عليه باب القصد بشدة غضبه وقد الف رسالة في طلاق الغضبان قال فيها انه ثلاثة اقسام احدها ان يحصل له مبادي الغضب بحيث لا يتغير عقله ويعلم ما يقول ويقصده وهذا لا اشكال فيه . الثاني ان يبلغ النهاية فلا يعلم ما يقول ولا يريد فلهذا لا ريب انه لا ينفذ شيء من اقواله . الثالث من توسط بين المرتبتين بحيث لم يصر كالمجنون فهذا محل النظر والادلة على عدم نفوذ اقواله .

قلت نعم ان الادلة تدل على عدم نفوذ اقواله اذا لم يصر كالمجنون بحيث قد اغلق عليه باب القصد بشدة غضبه وهو المعبر عنه في مذهبنا بالمدهوش .

قال فقهاؤنا لا يعتبر طلاق الغضبان اذا غلب عليه الهذيان واختلط جده بهزله وغلب الخلل في اقواله وافعاله الخارجة عن عادته اما مجرد تحقق الغضب فلا يمنع وقوع الطلاق بل قلما يفارق الغضب الطلاق . نعم وقع الخلاف في انه هل يشترط ان يكون غير عالم بما يقول والصحيح انه لا يشترط ذلك فان بعض المجانين يعلم ما يقول ويدكر ما يشهد الجاهل به بانه عاقل ثم يظهر منه في مجلسه ما ينافيه .

فان قيل قد ثبت في الاصول ان شرط التكليف او سببه القدرة على المكلف به فما لا قدرة المكلف عليه لا يصح التكليف به شرعا وان جاز عقلا والغضب امر طبيعي لا يزول من الجبلة فكيف ينهى عنه ويحذر منه . فالجواب عن ذلك من وجهين الوجه الاول نعم ان الغضب امر طبيعي لا يزول من الجبلة بل يمكن ان يتخلق الانسان بالحلم ويتكلف له حتى يصير له سجية ومملكة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا شج عبد القيس ان فيك لخلقين يحبهما الله الحلم والاناة فقال اخلفين تخلقت بهما ام جبلي الله عليهما فقال بل جبلك الله عليهما فقال الحمد لله الذي جبلي على خلقين يحبهما الله ورسوله فدل على ان من الخلق ما هو طبيعة وجبلة وما هو مكتسب .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم اهديني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف عن سيئها الا انت فذكر الكسب والتقدر .

الوجه الثاني نسلم ان الغضب طبيعي ودفعه ليس داخلا تحت الكسب ~~لكن~~ التحقيق ان النهي في مثل ذلك راجع الى سوابقه ولواحقه لا لذاته .

قال ابواسحاق الشاطبي في الموافقات الذي يتعلق به الطلب ظاهرا من الانسان على ثلاثة اقسام احدها ما لم **يكن** داخلا تحت كسبه قطعا وهذا قليل كقوله تعالى (ولا تموتن الا واتم مسلمون) وحكمه ان الطلب به مصروف الى ما يتعلق به وهو الاسلام والثاني ما كان داخلا تحت كسبه قطعا وذلك جمهور الافعال المكلف بها التي هي داخلة تحت كسبه والطلب المتعلق بها على حقيقة في صحة التكليف بها سواء علينا أكانت مطلوبة لنفسها ام لغيرها .

الثالث ما قد يشتهه امره كالحب والبغض وما في معناها فحق الناظر فيها ان ينظر في حقائقها فحيث ثبت له من القسمين حكم عليه بحكمه .

والذي يظهر من امر الحب والبغض والشجاعة والغضب والخوف ونحوها انها داخلة على الانسان اضطرارا اما لانها من اصل الحلقة فلا يطلب الا بتوابعها فان ما في فطرة الانسان من الاوصاف يتبعها فلا بدا افعال **اكتسابية** وحينئذ فالطلب وارد على تلك الافعال لا على ما نشئت عنه **ح** لا تدخل القدرة ولا المعجز تحت الطلب . واما لان لها باعثا من غيره فتشور فيه فيقتضي لذلك افعالا **ع** اخر فان كان المثير لها هو السابق وكان مما يدخل تحت كسبه فالطلب يرد عليه كقوله عليه السلام تهادوا تحابوا فيكون قوله احبوا الله لما اسدى اليكم من نعمة مراد به التوجه الى النظر في نعم الله تعالى على العبد وكثرة احسانه اليه وكنهيه عن النظر المثير ل الشهوة الداعية الى **ح** لا يحل وعين الشهوة لم ينف عنه وان لم **يكن** المثير لها داخلا تحت كسبه فالطلب يرد على الواحق كالغضب المثير لشهوة الانتقام كما يثير النظر شهوة الوقاع .

# التشريع الإسلامي

## حاجة البشر الى الشرائع (٢)

بقلم العلامة الشيخ محمد الهادي ابن القاضي المفتي الحنفي بالديار التونسية

واذ قد تبينت حاجة الخلق الى الشرائع بوجه عام فلا جرم كانت الشريعة الاسلامية وهي خاتمة تلك الشرائع أكمل تلك الشرائع وأعمها نفعا وأشملها نظرا وامسها بالحياة الفردية والاجتماعية من جميع نواحيها ولذلك نجد أنها دخلت في جميع مرافق الحياة العامة ووضعت القوانين والاسس لكل ما يصلح به البشر في شؤونهم الخاصة وشؤونهم الخاصة والعامة فهي دين وقضاء ومعاملات واخلاق

فاما من ناحية العقائد والعبادات فاحكامهما دينية لا تقبل التأويل ولا التبديل والتغيير ولا تتبع في ذلك عرفا ولا عادة ولا اي مؤثر آخر

واما من ناحية الاخلاق فانها تقرر من ذلك ما يتفق مع السنن الفطرية والاصول المرتكزة في الحلقة

واما من ناحية القضاء والمعاملات فهي تتبع في ذلك قساعة التيسير على الخلق وازالة التعسير عنهم ودفع الضرر وارتكاب اهون الشرين وتحكيم العادات الحسنة ومراعاة الاصلح . وبعبارة اشمل وأعم جلب المنافع ودرء المفاسد ومن ثم اتسعت انظار الفقهاء في التشريع وتقرير الاحكام خصوصا فيما لانص فيه عن الشارع

وجاز لنا في هذا المقام ان نوجه سؤالا مهما وهو :

هل تآثر الفقهاء في تقرير انظارهم الاجتهادية واحكامهم الفقهية بالتشريع الموجود عند بقية الامم وبخاصة بتشريع القانون الروماني ؟



ونقول اما بالنسبة للاصول والاحكام المنصوصة وهي الاحكام الواردة عن الشارع باعيانها فلا مجال لورود هذا السؤال في حقها لان الشارع وهو الله تعالى قد اعطى لها احكاما وجعلها اصولا وهو غير محتاج في تقرير احكامها الى اخذ ذلك من قانون امة من امم اللهم الا ان يحصل امر اتفاقي غير مقصود وهذا مما لا مجال للبحث فيه بعد تسليم ان اصول الشريعة الاسلامية من كتاب ومنه امور سماوية آلهية

ويبقى النظر في بقية الاحكام الاجتهادية وهي التي استنبط الفقهاء احكامها بطريق الاجتهاد والنظر في الادلة . فهل لها ته الاحكام علاقة بالقانون الروماني اولا بمعنى ان الفقهاء هل تأثروا بذلك القانون في تحرير ما استنبطوه من الاحكام اوانهم لم ينظروا فيه اصلا وان اجتهادهم ونظرهم كان مقصورا على تلك الاصول المنزلة وما فهموه منها بحيث ان عامة احكامهم مستخرج من تلك الاصول حسبما فهموه من مقاصدها ووضعوه ميزانا وقسطاسا يزنون به كل ما يعرض لهم من مختلف الصور والجزئيات

ان هذا الموضوع دقيق شائك حصل فيه خلاف كبير بين الباحثين المتأخرين من غربيين وشرقيين فمنهم من ذهب الى ان الفقه الاسلامي وهو اسم لجميع الاحكام الفقهية اجتهادية ومنصوصة تأثر بالقانون الروماني وهو مذهب كثير من الغربيين المستشرقين وهؤلاء لم يدرسوا الفقه الاسلامي درسا عميقا بل اقتنعوا بدراسات سطحية لا تعد كفاية من الناحية العلمية .

ومن العلماء من ذهب الى ان الفقه الاسلامي لم يتأثر بالقانون الروماني اصلا ونفى اصل العلاقة وهو الحق الذي يثبت به البحث العلمي والتجرد عن التعصب الممقوت . وانه يجب لدحض جميع الحجج التي تذرع بها من يقول بتأثر الفقه الاسلامي بالقانون الروماني ان ننظر في هاته الحجج وهي تنحصر في الامرين الآتين .

اولا : الشبه الموجود او المدعى وجوده بين التشريعين في بعض الاحكام .

ثانيا : تأثير العادات في البلاد المفتوحة على توجيه الفقه الاسلامي

وان البحث في قيمة هذه الحجج يثير التدقيق في المسائل التالية

١ - هل ان الشبه المدعى يستحق الاهتمام او انه طفيف لا يذكر بالنسبة للفروق

٢ - هل ان مجرد الشبه يكفي للدلالة على الاقتباس

٣ - ماذا كان موقف الفقهاء المسلمين من القانون الروماني؟

٤ - ما هي علاقة عادات الرومان في البلاد المفتوحة بهذا الموضوع؟

### مقرار الشبه بين التشريعين

قال احد المستشرقين وهو فون كريمن ان مواضيع الشبه بين الشرع الاسلامي والقانون الروماني عديدة واهمها قاعدة البينة على المدعي. وسن البلوغ والرشد. وبعض

### احكام المعاملات التجارية كالاجارة والبيع

اما قاعدة البينة على المدعي اي قاعدة وضع عبء الاثبات على المدعي لدى القضاء فانها تستند في الشريعة الاسلامية الى حديث البينة على المدعي واليمين على من انكر ومعلوم ان الحديث اقدم تاريخا من الفتوحات الاسلامية في البلاد التي كانت خاضعة للحكم الروماني ومن هنا لا يمكن ان يكون مقتبسا من ذلك التشريع

واما سن البلوغ والرشد فليس في التشريعين شبه حلي فيه فعند الرومان كان البلوغ محددًا بتمام السنة الثانية عشرة للفتاة وتمام الرابعة عشرة للفتى وفي الفقه الاسلامي نجد الرأي السائد اعتبر منتهى سن البلوغ هو خمس عشرة سنة

واما التشابه في عقدي البيع والاجارة فانه تشابه غير تام (يتبع)



## الحق يعلمو - ٢ -

### شهادة علماء أوروبا في الاسلام

بقلم المنعم امير الامراء علي عبد الوهاب

قال الحكيم الفرنسي قوستاف لوبون وهو العالم الاقتصادي الطائر الصيت في جواب له طويل الذيل عن سؤال كانت القته عليه مجلة « الاجتهاد » التركية الاستعلام عن اسباب سقوط المسلمين والوسائل التي يجب اتخاذها لاسترجاع مجدهم الاثيل وفي خاتمة جوابه المومى اليه قال :

« والذي يظهر لي اني لو كنت امير المؤمنين لعيرت الاسلام اول دين بالكرة الارضية » فابتدى اولا بجمع العلماء وابين لهم ان الاديان الاخرى غير مقبولة للعقل السليم » وان الاساس للدين الاسلامي بسيط جدا وهو هذا :

« لا إله الا الله وان محمدا - صلى الله عليه وسلم - هو الذي اتانا بهذه الحقيقة »

« ولا يوجد في هذه العريضة ما يصادم او يخالف علوم العصر الحالي . » اهـ

« وهذا العالم بوشة سميت الاستاذ بكلية اكسفورد الانكليزية يقول في كتابه محمد والدين المحمدي : »

« بفرصة لا مثيل لها في التاريخ تمكن محمد - صلى الله عليه وسلم - من اقامة دين واحدات امة وتأسيس سلطنة ورغما على اميته فقد اتى بكتاب هو في آن واحد

« دستور شريعة ومجموع صلوات وادعية وديوان حكمة كتاب يقدره الى يومنا هذا

« السدس من سكان المعمورة لكونه آية اعجاز في البلاغة والحكمة وهو المعجزة

« الوحيدة التي قام بها محمد - صلى الله عليه وسلم - بمعجزته المستمرة فلما كان يسميها

« وهي لعمرى معجزة باهرة دائمة ولكن اذا اعتبرت ظروف واحوال ذلك العهد

« والاحترام الغير محدود الذي كان لاصحابه نحوه وان جعلت المقايسة بينه وبين

« الحوارين او صلحاء القرون الوسطى فاني ارى ان اغرب شيء في حياة محمد -

« صلى الله عليه وسلم - هو انه لم يقم ابدا بدعوى مقدرة على الاتيان بخوارق

« العادات والحال انه لو ادعى شيئا من ذلك لصدقه حالا متبعوه وهؤلاء لم يتمالكوا

« ان نسبوا اليه حركات غريبة لم تصدر منه وامتنع هو من الاتيان بها ولاخر حياته

« لم يطلب لنفسه - صلى الله عليه وسلم - لقباً آخر سوى الذي اتصف به من بدء  
 « امره اي رسول الله هذا واني مصمم الاعتقاد انه سيأتي يوم تتفق فيه عليه  
 « الفلاسفة وزعماء النصرانية الحققة على ان محمداً - صلى الله عليه وسلم - نبي وان الله  
 « بعثه حقاً . » اهـ

ومن كتاب محمد والقرءان ❀ الذي افه العالم السويسري م . جان سبيرو  
 استاذ العربية بكلية لوزان قال في « آخر التأليف المذكور :

« وقبل ان نختم الكلام على حياة هذا الرجل العظيم الذي بلغت سيرته غاية الشرف  
 « ومنتهى النزاهة من الاغراض فلنقل اننا لا نقدر ان نكرر مثلها نود ان محمداً صلى  
 « الله عليه وسلم - كان نبياً وان هنالك قوة خفية كانت تحميه على ان ينشر حواه  
 « ما كان يملأ قلبه من الايمان .

« ولو لم يكن مخاصاً في دعواه ومعتقداً تمام الاعتقاد بالحقيقة التي كان يبدئها لما امكنه  
 « الاقدام على تواعد الكاذبين والمنافقين بعذاب من الله شديد لو لم يكن مخلصاً لما تجرأ  
 « على التصريح بغاية الشدة بانه يكون مقصراً بل مجرماً اذا لم يبلغ ما اوحى اليه ( يا  
 « ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ) ( قل اني امرت  
 « ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي  
 « عذاب يوم عظيم )

« لو كان كاذباً لما تعلق به رجال ذووا همم واخلاق عالية مثل ابي بكر وعلي وعمر  
 « والحال انهم كانوا من اشرف بيوتات مكة المكرمة كلا ولكن لشدة محبتهم له ولاستثاقنتهم  
 « اياه تركوا عائلاتهم ونبذوا معتقداتهم وعوائدهم القديمة وصاروا احرص انصار لدين  
 « لم يكن انخرط فيه اذ ذاك الا الضعفاء والفقراء والعبيد والموالي .

« وها انا بكل ما لدي من التحقق واليقين اقدم على التصريح بهذا القول الجازم القاطع -  
 « انه مهما زاد الانسان اطلاعا على سيرة محمد - صلى الله عليه وسلم - لا يكتب  
 « اعدائه وشائقيه بل بتأليف معاصريه وبالكتاب والسنة والآثار وادرك اسباب اعجاب  
 « الملايين من البشر في الماضي وحتى الان بهذا الرجل - صلى الله عليه وسلم - وفهم  
 « علة تقائهم في صحبته وتعظيمه » اهـ

قال جوننس اوركس الانكليزي في كتابه المسمى « البحث عن الشعر الذهبي » :  
 لم نعلم ان محمداً - صلى الله عليه وسلم - « تسربل بآية رذيلة مدة حياته » اهـ



## \* نسخة فريدة من كتاب مجهول - ٢ -

بقلم الاستاذ الفاضل بن عاشور

وابن حزم يكنى ابا محمد كما يكنى مؤلف الكتاب وكذلك يكنى نفسه في اوائل المباحث في كتاب المحلى .

فهذه ثلاثة ادلة ( الظاهرية والكنية وانكار القياس مطلقا ) على ان مؤلف الكتاب هو ابن حزم .

والدليل الرابع انه ذكر في الكتاب مرتين كتاب كبير لنفس المؤلف يحيل عليه في المباحث المبسوطة وقد سماه كتاب المايصال وهذا الكتاب منسوب لابن حزم في جميع مصادر ترجمتنا (١) وموضوعه متلاق مع المباحث التي احيل في بسطها عليه .  
والدليل الخامس وهو اوضحها ان المؤلف قد ذكر اسانيده في رواية احاديث وردت في اثناء المجادلات فكانت جملة اسماء الشيوخ الذين ذكرهم ستة وجميعهم قد اثبت لنا البحث انهم شيوخ ابن حزم :

روي اكثر من عشرين مرة عن محمد بن سعيد بن نبات وقد ذكر مرتضى في تاج العروس ج ١ ص ٥٩٠ انه من شيوخ ابن حزم وروي عنه ابن حزم في المحلى بكثرة .  
وروي مرتين عن يونس بن عبد الله وهو القاضي المشهور بابن مقيث الصفار توفي سنة ٤٤٢ ذكره ابن بشكوال (٢) في ترجمة ابن حزم واثبت انه من شيوخه وترجمه .  
وروي مرتين كذلك عن عبد الله بن ربيع وهو القاضي ابو محمد ابن بنوش توفي سنة ٤١٥ ذكر ابن بشكوال في ترجمة ابن حزم انه يروي عنه وقد روى عنه في المحلى ( ترجمته ص ٢٥٦ صلة ابن بشكوال )

وروي مرتين عن يوسف بن عبد الله النمري وهو القاضي الحافظ ابو عمر بن عبد البر توفي سنة ٤٦٣ ( ترجمته ص ٦١٦ صلة ) فذكر عياض في ترجمته في المدارك (٣) ان ابن حزم تلميذه

(١) انظر معجم الادباء لياقوت ص ٢٥٢ ج ١٢ ط دار المامون مصر (٢) الصلة ط قديرة بمجريط ص ٤٠٨ وص ٦٢٤ (٣) الجزء الرابع مخطوط المكتبة العاشورية \* تنمة البحث المنشور في الجزء الاول من هذا المجلد ( ص ٢٣ )

وروي مرتين ايضا عن احمد بن محمد الطلمنكي وهو الحافظ ابو عمر توفي سنة ٤٢٩  
 ( ترجمته ص ٤٧ صلة ) وقد روى عن ابن حزم في كتاب المحلى (١)  
 وروي مرة واحدة عن احمد بن عمر بن انس العذري وهو ابن الدلائي توفي  
 سنة ٤٧٨ ترجمه ابن بشكوال ( ص ٤٧ صلة ) وذكر ان ابن حزم روى عنه  
 والدليل السادس ان طريقة ابن حزم الجدلية العنيفة التي عرفناها في كتبه مثل  
 المحلى والفصل هي عين طريقة الكتاب فقد ملئ جراءة وبذاءة بحققان ما اشتهر في  
 الكلمة الشائعة « لسان ابن حزم وسيف الحجاج قرينان » حتى ان الافعال التي يعبر  
 بها في الكتاب هي عين الافعال التي يعبر بها في المحلى عما يتمسك به خصومه من  
 الادلة مثل عبارتي « التشغيب » و « التمويه » الذين يروجان على قلمه كثيرا  
 والدليل السابع هو ان في الكتاب من الجهة العلمية نقط ضعف تناسب مع ما  
 اشتهر عن ابن حزم من قلة التحري في النقل والعمد الى ابراز مذهب الخصم وحيثه  
 في صورة محرفة عن اصلها تقريبا لنقضها وافسادها فقد ذكر ابوبكر ابن العربي في  
 كتاب العواصم (٢) ان ابن حزم « يقول على العلماء ما لم بقواوا تنفيرا للقلوب عنهم  
 وتشنيعا عليهم » وذلك يدل على ان الذين كانوا يحيطون به ويتلقون عنه اماليه وكتبه  
 ابتداء كانوا من ذوي المنازل العلمية الضئيلة الذين لا يعرفون حجج المذاهب عن تحقيق  
 وذلك ما شهد به ابن العربي ايضا على ابن حزم حين قال : « وجد بين جماعة يعرفون  
 المسائل ويجهلون الاداة فكان يغرب عليهم بجهالته » ويؤيد قول ياقوت في ثنائه (٣)  
 « يبت علمه فيمن يشابهه من بادية بلده من عامة المقتبسين منهم من اصغر الطلبة الذين  
 لا يخشون فيه الملامة . »

وما في القطعة التي بين ايدينا من ذلك شواهد ناطقة بهذا النقص فالمؤلف ينقل  
 عن المذهب الحنفي فروعا كذلك هي فيه ويورد في حكاية ادلة الحنفية جزء الدليل او  
 توجيه الدليل على انه كله او عينه وطالما يهمل في سوق الدليل ما اقترن به من تخصيص  
 او تقييد او بيان وحين يناقش متسائلا عن قياس لم يعملود او حديث لم يخذوا به يكاد

(١) ص ٢ ج ٢ مصر ١٣٤٧ نشر الشيخ شاكر (٢) الفصل في الملل والاهواء

والنحل ط مصر ١٣١٧ (٣) ارشاد الارب ص ٢٥٢ ج ١٢ طبع دار المامون

يوهم ان لا دليل يتمسكون به غيره مع ان دليلهم على ذلك مع بيان وجه عدولهم عن الدليل المناقش به مبسوط في كتب المذهب الحنفي وخاصة كتب الطحاوي التي يهتم المؤلف بتتبعها وربما ناقشهم باصول ليست مسلمة عندهم وقواعد لا يقولون بها كما وقع له في ختام الفصل الحادي عشر اذ اراد ان يقدح في قياس تخلف العلة مع ان الحنفية لا يرون تخلف العلة قادحا في القياس كما هو مقرر في اصول الفقه

وبهذا كله يثبت ان الكتاب من تاليف ابن حزم وانه على ما في موضوعه من ضعف - اثر نفيس من آثار القرن الخامس يصور لنا موقفا من مواقف الظاهرية وهم يحامون دون شبح التقهقر الذي هدد مذهبهم في ذلك القرن وتمكن منه في الايام الاخيرة من حياة ابن حزم فازداد بذلك حدة على حدته لما حدثته نفسه بان مذهب الظاهرية قد مالت شمسها الى رؤوس النخيل وذلك ما لم تلبث الايام ان صدقته

ويمتاز هذا الكتاب عن غيره من كتب ابن حزم المعروفة مثل كتاب المحلى بانه مبني على الجدل والمناقضة لا على الاثبات والاحتجاج كما بني المحلى وان تلاقي معه في كثير من مسائله

كما يمتاز عن اغلب كتب الجدل المذهبي بان ترتيبه مبني على ابواب الاصول لا على ابواب الفقه الفرعي

ولا نعرف من هذا الكتاب غير القطعة التي تحدثنا عنها كما انا لا نعرف له في كتب ابن حزم ذكرا فتكتب ابن حزم كثيرة جدا حتى عدا اكثر المؤلفين في الاسلام (١) والمجهول منها اكثر من المعروف بسبب ما اصابه واصابها من الحزن فلم يثبت جريدة اسماء كتبه كاملة اي واحد من مترجميه الذين بين ايدينا. وهو غير الكتاب الموجود في مكتبة غوطا الذي لخصه جولد زيهر (٢) الا ان تكون تلك الرسالة جزءا من المباحث الاولى لهذا الكتاب وهي التي تعوزنا

فالنسخة الوحيدة من هذا الكتاب في ما عرفنا هي التي بين ايدينا هذه القطعة منها وهي الآن من محتويات مكتبتنا العائلية تم نسخها بمصر سنة ٧٨١ هـ احدى وثمانين وسبعمائة وقد كتب في آخر النسخة اسم كاتبها بالعبارة الآتية : « علق هذا الجزء لنفسه

(١) ياقوت ص ٢٣٩ ج ١٣ (٢) كتاب بالالمانية في تاريخ الظاهرية ط ليبسك ١٨٨٤

العبد الفقير الى رحمة الله تعالى محمد بن ابراهيم بن محمد الدمشقي الاصل الشهير بالبدر البشتكي لطف الله تعالى به وعفى عنه في شهر رجب ٧٨١ وحسبنا الله ونعم الوكيل وهذا الكاتب عو احد مشاهير العلماء والادباء والشعراء بمصر توفي سنة ٨٣٠ (١) وهو الذي اختصر كتاب الاحاطة لابن الخطيب في الكتاب الذي سماه مركز الاحاطة ( المطبوع بمصر باسم الاحاطة ومنسوب لابن الخطيب ) وكان الى جنب علمه وادبه من مشاهير الخطاطين الذين نسخوا كتباً كثيرة وكانت الرغبة متوفرة على الكتب المنسوخة بخطه وقد وصف السخاوي خطه وصفا ينطبق على كتابة هذه النسخة وفي مكتبتنا ايضا نسخة بخطه من الديوان الكبير لابن نباتة تتطابق مع النسخة التي هي موضوعنا خطا ومسطرة وقالبا وتجليدا .

ولكن يظهر ان نسخ البشتكي لكتاب ابن حزم لم يكن بوصفه خطاطا ولكنه كان لعناية خاصة بالكتاب ورغبة شخصية فيه كما يدل على ذلك بقوله « علقه لنفسه » ولهذه العناية اسباب يكمل بها ما تمثل في تأليف هذا الكتاب مما يرجع الى حياة مذهب الظاهرية

فان هذا المذهب بعد انقطاعه في القرن الخامس قد كانت له رجعات في فترات متقطعة عطف على كثير من اهل العلم - ولا سيما بعد ظهور ابن تيمية في القرن السابع - وجعلتهم يميلون الى احياء اقوال ابن حزم البائدة ويتعلقون بما يجدون من كتبه النادرة تعلقهم بالاثار العزيزة المباركة

ولقد كان الناسخ من هؤلاء حتى اشتهر بلقب الظاهري (٢) كما اشتهر به ابن حزم وكان ميالا لمذهب ابن حزم غالبا عليه حبه حتى امتحن بسبب ذلك (٣) فكان نسخه لهذا الكتاب آية من آيات الاعتناء والاقبال الذي كان له على ابن حزم وكتبه كما كانت مطالعة المطالعين في هذه النسخة متأثرة بهذا الميل وآية اعتناء خاص بابن حزم وكتبه وافكاره فقد كتب في آخر هذا الجزء بخط تعنيق ما نصه : « طالع هذا

(١) انظر ترجمته في الضوء اللامع للسخاوي ص ٢٧٧ ج ٦ ط مهر ١٣٥٤ وفي

تاج العروس للزبيدي ص ١١٠ ج ٧ (٢) الضوء اللامع (٣) تاج العروس



الجزء جميعه ابو الفضل احمد بن علي المسقلاني لطف الله به ٧٩١ هـ وهذا هو شيخ الاسلام ابن حجر **كبير** رجال الحديث في القرن التاسع وهو وان كان شافعيًا فإنه ميال الى الاثر والى تتبع الاقوال الفقهية المستنبطة من الحديث نزاعًا الى الوقوف على مدارك الخلاف المذهبي حريصًا على الانصاف في التفقه بعيدًا عن التعصب المذهبي كما يتضح ذلك في شرحه العظيم الواسع على صحيح البخاري . وقد كان اتصال ابن حجر بالبشتكي ناسخ **الكتاب** اتصالًا عظيمًا جدًا فكانت مطالعته في الكتاب وكتابه عليه مظهرًا لهذه الصلة وعلامة على ما كان يجمع بينهما من الابتهاج بالتحصيل على هذه النسخة وان اختلفت الغايتان من ذلك .

وتحت خط ابن حجر هذه العبارة : « هو شيخنا شيخ الاسلام ابن حجر » **مكتوبة** بخط نسخي وبالخط نفسه في الطرف الآخر من الصفحة : « الحمد لله على التوفيق سنة ٨٢٦ هـ ولا يبعد ان يكون كاتب ذلك هو مؤرخ القرن التاسع السخاوي الذي كان يلتزم التعبير عن ابن حجر بكلمة شيخنا . فتلك هي قصة مذهب الظاهرية قد تمثلت كلها في هذه النسخة من ظروف الازدهار والانطفاء التي اتصلت باسباب التأليف الى ظروف الانبعاث التي تمثلت في دواعي التخطيط والمطالعة .



## نقريات

### تصحيح اخطاء وتعاريف في

طبعة جمهرة الانساب لابن حزم (٢)

بفلم المبرور المحقق الاستاذ الاكبر الشيخ

محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع وفروعه

ص ١٦٦ س ١٣ « الخلع » ضبط بفتح فسكون وهو خطأ والصواب بضمين كما

في القاموس

ص ١٦٦ س ١٣ كتب « ادعوا الى الضرب بن عبد الله بن الحارث بن فهر »

والصواب « ادعوا الى الحارث بن فهر » كما في تاج المروس عن الصحاح والروض الانف  
وكما في صفحة ١٦٧ من الجمهرة

ص ١٧١ س ٢ . ٣ المذوح ضبط بكسر الواو والصواب انه بفتحة على

الواو كما في القاموس والتاج

ص ١٧٥ س ١٥ - ١٦ وتعلية رسم بمثلته فمين فوحيدة وكذلك رسم في النسخة

التونسية وهو خطأ والصواب انه نَعَيْلَة بنون فمين فتحتية فلام بوزن جهينة كما في  
القاموس وكذلك رسم في نسختين مخطوطتين من الاستيعاب ووقع خطأ في هذا الاسم  
في المطبوعة من الاستيعاب وخطأ آخر فيه في الاصابة

ص ١٧٩ س ٤ - ٥ مَلِكَان ضبط بفتح الميم انظر ما تقدم في تصحيح صفحة ١٥

ص ١٧٩ س ٢٠ « وحلة » وقع في النسخة التونسية وحله بتقديم اللام على

الميم وليحذر

ص ١٨٠ س ٤ . ٧ « عرض » في موضعين ضبط بفتح على الميم وسكون العين

وفتح الراء والصواب « مُعْرِض » بضم الميم وسكون العين وكسر الراء المخففة كذا ضبطه البغدادي في خزانة الادب في ترجمة الافيشر ( انظر صفحة ٢٨٠ جزء ٢ طبع بولاق )  
ص ١٨٢ س ١٤ - ١٦ « بنو الزنية » ثلاث مرات ضبطه بفتح الزاي وكسر النون وتشديد التحتية وهو خطأ والصواب كسر الزاي وسكون النون وتخفيف التحتية كما في كتب السيرة .

ص ١٨٢ س ١٦ « فمن بني الزنية : مالك الحضرمي » الصواب وضع النقطتين بعد كلمة مالك . ويكون مالك مجرورا بيانا من الزنية ، والحضرمي مرفوعا على الابتداء وخبره من بني الزنية

ص ١٨٢ س ١٧ « مواله » كتب بالالف بعد الواو والصواب « موله » بفتحات ثلاث كما ضبطه في الاصابة .

ص ١٨٣ س ٩ كتب « الاختم » بثناة فوقية ولا يعرف هذا في الاسماء والصواب انه بثنته فان ذلك معروف في الاسماء كما في القاموس وقد رايت ضبط هذا في بعض كتب التاريخ .

ص ١٨٣ س ٩ « حَمَلَّ » خطأ والصواب حمال بتشديد الميم والفاء بعدها كما ضبطه ابن الاثير في الكامل ( انظر ص ٥ جزء ٢ )

ص ١٨٤ س ٢ « ودؤاب » كتب بدال مهملة والصواب بالذال المعجمة كما في معاهد التنصيص في مبحث محسن الاطراد

ص ١٨٤ س ١٩ « ابن الزبير » ضبط بضم الزاي وفتح الموحدة والصواب انه بفتح الزاي وكسر الموحدة

ص ١٨٤ س ٢ « الزيري » ضبط بضم الزاي وفتح الموحدة والصواب فتح فكسر كما تقدم

ص ١٨٩ س ٧ « بن لجاء » والصواب بن لجأ يهمزة بعد الجيم

ص ١٨٩ س ٧ « بن جدير » بجيم في التاج بحاء مهملة

ص ١٨٩ س ٧ « بن معاذ » صوابه بن مصاد بميم مفتوحة فصاد مهملة اخره

دال مهملة

ص ١٩٠ س ١٩ « هدمة بن الاصم » كذا كتب والصواب هذمة ( بالمعجمة )  
 ابن لاطم بلام والف وطاء مهملة وتخفيف الميم كما في القاموس  
 ص ١٩١ س ٣ - ٩ - ١٠ هذمة ( ثلاث مرات ) والصواب كما تقدم  
 ص ١٩١ س ٣ « المضرب » ضبط بكسر الراء والصواب بفتحها  
 ص ١٩١ س ٨ قوله « لم يلفني اسمه » اقول اسمه سنان كما في الاستيعاب  
 ص ١٩٣ س ١ « بجاد » كتب بدال بعد الالف والصواب انه بحالة  
 بلام وهاء تأثيت بعد الالف كما في القاموس والتاج وكما هو على الصواب في السطر ١٧  
 ص ١٩٧ س ٣ « الحبطات » ضبط بكسر الباء والصواب بفتحها  
 ص ٢٠٣ س ١٧ « قريظ » كتب بطاء معجمة والصواب بطاء مهملة كما في  
 النسخة التونسية وهو المعروف في الاسماء

ص ٢٠٤ س ٧ - ١١ « عواقة » ضبط بضمة على العين والمعروف انه بفتحة على  
 العين وهو مقتضى سكوت القاموس عن حركة اوله لان اصطلاحه ان عدم  
 التعرض لذكر الحركة يقتضي ان الحركة فتحة ولم ينبه صاحب التاج على  
 حركته . ولكن من العجب انه وقع في نسخ اربع مخطوطة من القاموس  
 موضوعة ضمة على عينه . وكذلك في نسخة اللسان المطبعة ببولاق

ص ٢٠٦ س ٤ - ٥ - ٦ « الوقاء » كتب بالمد وضبط بسكون على القاف  
 والصواب انه مقصور والقاف مفتوحة

ص ٢١٥ س ١٠ « ابن جويرة » كتب بحجم فواو فتحية فراء فتحية  
 فهاء تأثيت . والصواب انه بحاء مهملة مفتوحة فواو مكسورة فتحية مشددة كما  
 في الاصابة .

ص ٢١٥ س ١٦ « الاحوص بن عمر » كتب بحاء مهملة والصواب انه بحاء  
 معجمة ابن عمرو بفتح العين كما في القاموس وهو غير الاحوص الذي بالمهملة  
 ص ٢١٦ س ١٦ « الحشاب » كتب بحاء مهملة غير مضبوط والصواب انه  
 بحاء معجمة وبوزن كتاب كما في القاموس

ص ٢٢٣ س ١٩ « افصى » جعل شدة على الباء والصواب عدم الشدة



ص ٢٢٨ س ١١ - ١٧ « اقصى » كتب بالقاف والصواب بالفاء كما تقدم  
 ص ٢٣٣ س ١٦ « الطفاوة » هو بضم الطاء وتخفيف الواو  
 ص ٢٣٤ س ٩ - ١٢ « عفان » ( ثلاث مرات ) كتب بنون في آخره وضبط  
 بفتح العين وتشديد الفاء والصواب انه بقاف في آخره وانه بكسر العين وتخفيف  
 الفاء كما في القاموس

ص ٢٣٩ س ٤ « من بنين » صوابه « من بني عبس » كما في النسخة التونسية  
 ص ٢٤٠ - ٢٤١ س ٩ - ١٠ - ١١ - ١٧ « غيط » كتب بطاء مهملة في مواضع  
 اربعة والصواب انه بطاء معجمة

ص ٢٤١ س ١٤ « هجناك » كذا كتب وهو خطأ والصواب « هجانك » كما  
 في النسخة التونسية والمعنى عليه

ص ٢٤١ س ١٥ « ابها الملك » في النسخة التونسية « ايا الامير »

ص ٢٤٢ س ٦ ضبط « وجنامة » بضمة على الجيم ولم اقف على هذا في الاعلام  
 وانما هو في الاوصاف والظاهر انه بفتح الجيم وفي النسخة التونسية وضع علامة  
 الشد على الثاء

ص ٢٤٢ س ١٠ - ١٢ كتب « الرقاح » بقاف والصواب الرماح بميم كما في  
 النسخة التونسية وهو المعروف

ص ٢٤٢ س ١٠ - ١٤ - ١٥ كتب « غيط » بالطاء المهملة وتقدم تصحيحه  
 آنفا في تصحيح صفحة ٢٤٠

ص ٢٤٢ س ١١ - ١٢ كتب « شريان » بشين وراء والصواب ثوبان بثلاثة  
 وواو وموحدة كما رسم في الاغاني المخطوطة والمطبوعة ووقع في النسخة التونسية  
 ريان بثلاثة وراء وتحتية كما في تعليق الاغاني طبع دار الكتب

ص ٢٤٢ س ١١ « شراقة » كتب بشين معجمة والصواب انه بالسین المهملة

ص ٢٤٢ س ١٦ كتب « مسرق » بقاف والصواب بفاء كما في التواريخ

ص ٢٤٣ س ١٦ كتب « وسمخ » بسين مهملة والصواب انه بشين معجمة كما

في النسخة التونسية وغيرها

ص ٢٤٣ س ١٦ كتب « بنوخولة » بنحاء ثم واو والصواب « بنو منولة » بميم  
فنون فوار كما في القاموس والتاج

ص ٢٤٤ س ١ كتب « ان نَبَأَ » والصواب ان يَنَأُ كما هو في دواوين  
الادب والمعنى عليه

ص ٢٤٥ س ٥ - ٧ ام قرية « كتب بموحدة بعد الراء والصواب بفاء  
والقاف مكسورة كما في القاموس والسيرة

ص ٢٤٨ س ١ كتب « عن الحيل » والصواب « عن الحمل » حسب المعنى

ص ٢٤٨ س ١٠ كتب « فليأخذها » والصواب « فليأخذ » كما في

النسخة التونسية

ص ٢٤٨ س ١١ كتب « واطلمهم » والصواب « وإطلقهم »

ص ٢٤٩ س ٨ كتب « وابنا » والصواب ابنا بدون واو

ص ٢٤٩ س ٩ كتب « عمرو بن يقضة » والصواب « عمرو بن رباح

بن يقظة » كما في الاغانى وغيره

ص ٢٤٩ س ٩ كتب « بن عصية ومالك ذو التساج » وهذا نقص

والصواب « بن عصية وخفاف بن نذبة وهي امه واسم ابيه عمير بن الحارث بن

الشريد وهو عمرو بن يقظة بن عَصِيَّة » كذا في مخرج مصحح في النسخة

التونسية - يلاحظ تصحيح عمرو بن يقظة بانه عمرو بن رباح بن يقظة كما

يقدم ايضا

ص ٢٦٢ س ٩ ضبط « هَزَم » بضم ففتح والصواب انه بضم فسكون

كما في السير

ص ٢٦٦ س ١١ - ١٣ ضبط مرجع « ( ثلاث مرات ) بفتح الميم

والصواب انه بكسر الميم كما في القاموس

ص ٢٦٩ س ٢ كتب « اخاه منقاد » والصواب « اخوه منقادا » والضمير

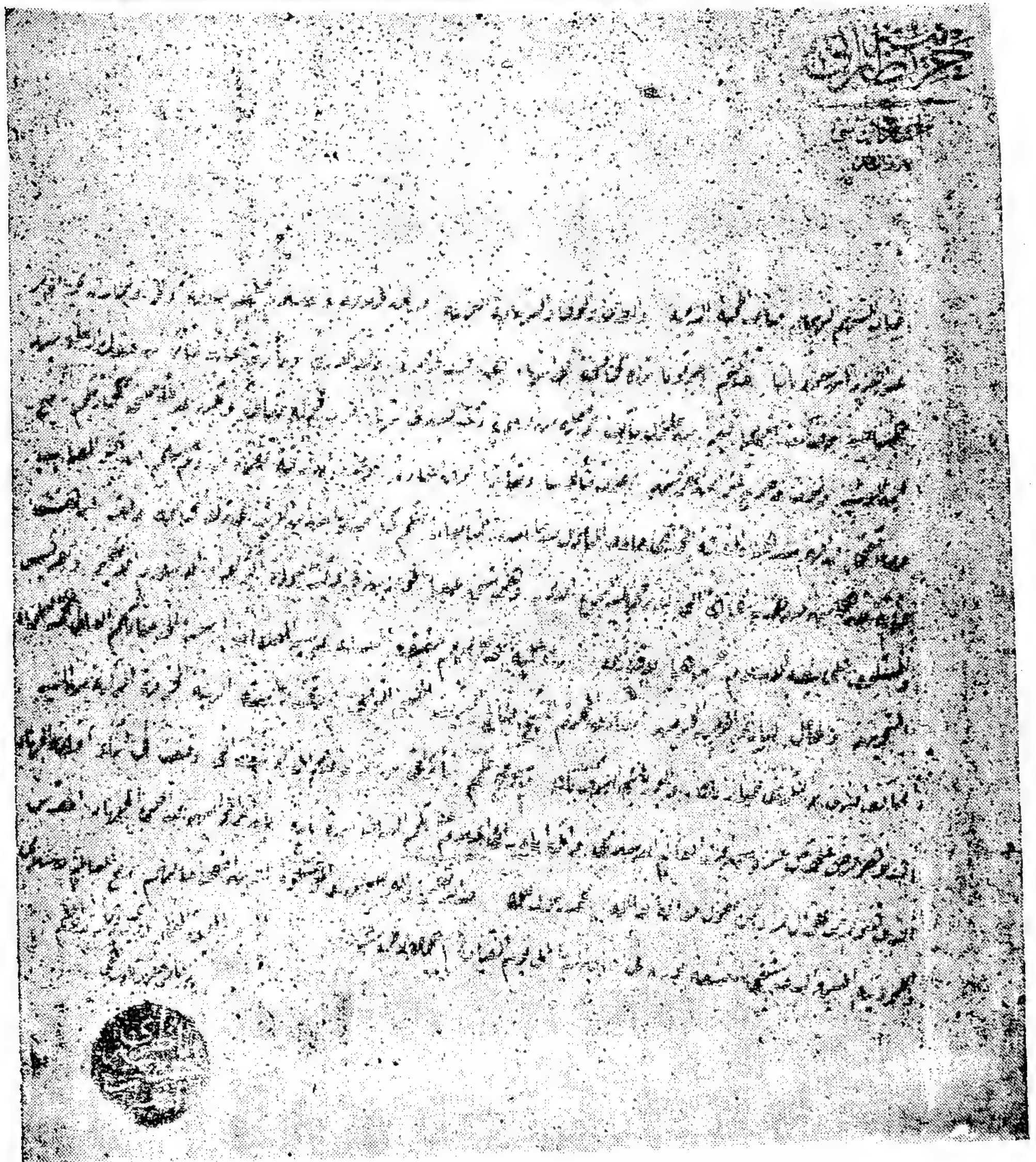
عائد الى ربيعه في السطرين ١ - ٢ واما اسم منقاد فكذلك وقع تصحيحه

في النسخة التونسية بخط مصححيها وكان مرسوما منقاد بدال مهملة وكلا الاسمين

## وثيقة تاريخية هامة تتعلق بحياة

الشيخ صالح الشريف

بقلم العلامة النحرير الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور المدرس بجامع الزيتونية





نصها : حربية نظارتي (١) تحريرات دائرة سي (٢) تحريرات قلبه (٣) جناب  
الشهم الهمام صاحب الحمية الدينية والصدق والوفاء والشهامة العربية صديق  
 الخلافة والاسلام صاحب الدولة والي وقمانوان (٤) نجه الامير عبد العزيز ابن سعود  
 باشا قد كنتم اخبرتمونا بترك المخاصمة الى انتهاء هذه الحرب الحاضرة ولقد تكدرت  
 تأثرت غاية التأثير من سفك الدماء بين المسلمين وقد كنت مبتهجا كثيرا من حصول  
 ما كنت أومله من اصلاح ذات البين الى انتهاء الحرب بحوله تعالى ولكن عندما بلغني  
 محاربتكم مع ابن الرشيد وموت وجرح كثير من الطرفين صرت مأیوسا ومتأثرا فوق  
 المعادة وعندى ان اراقة قطرة من دم مسلم من اكبر المصائب وما امكنتني ان افهم سبب  
 هذه المقاتلة التي هي خلاف المأمول بعد ما اخذت التأمينات منكم كما اخذتها من ابن  
 الرشيد في ترك المخاصمة ولقد اندهشت غاية الاندهاش من هذه الحالة التي لا ترضى  
 عند الشرع الانور وهي شق عصا الموحدين في وقت صولة اكبر اعداء الاسلام  
 الانكليز والفرنسيس والمسكوف (٥) على بيضة الاسلام لكسرها لا قدر الله بناء  
 عليه لاجل فهم حقيقة المسألة وسبب المعادة ارسلت الى جنابكم العالي احد العلماء  
 المتبحرين والحامل لباية (٦) الحرميين المحترمين استاذي المحترم الشيخ صالح الشريف  
 الحسني التونسي وتحت رئاسته الهيئة المحترمة المركبة من السيد عاكف افندي  
 والبكباشي ممتاز بك واليوزباشي اشرف بك وسيوضح لكم تاثيراتي من هذه الاحوال  
 المؤسفة التي وقعت في اثناء اقامة الجهاد الذي هو فرض على كل فرد من افراد العالم  
 الاسلامي واني ابادر الى اعلام جنابكم العالي مرة ثانية بان امير المؤمنين قد اعلن  
 الجهاد المقدس الذي هو فرض على كل فرد ممن يقول لا إله الا الله محمد رسول الله  
 ضد الانكليز والفرنسيس والموسكوف الذين اقصى امالهم دفع العالم الاسلامي ومحو

(١) وزارة الحرب (٢) دائرة التحريرات (٣) قلم التحرير (٤) قائد عام

(٥) الامة الروسية (٦) رتبة باي وهو انعام كان يخص رجال الهيئة الدينية



دينه المبين الذي ستبقى شمعته نوره في افاق الدنيا الى يوم القيامة ١٤ جمادى  
الآخرة سنة ١٣٣٣

صهر الخليفة المعظم ووكيل قوماندان الاعظم

ياور خصاص حضرتي بادشاهي (١)

انور حربية ناظري ١٣٣٣ (٢)



### الاسماء التي تدور عليها

المخاطب : جلالة الملك عبد العزيز آل سعود فارق مدينة الرياض سنة ١٣٠٨  
وسنه احد عشر عاما لما زال عن امارتها والده عبد الرحمان بن  
فيصل والتجأ الى الكويت ثم عاد اليها غازيا سنة ١٣١٩ فاسترجعها من ايدي  
آل الرشيد الذين كانوا الحقوها بامارة حائل تحت السيادة العثمانية واستمرت  
الحروب بينه وبينهم حتى ضم اكثر البلاد النجدية الى امارته واستولى على الاحساء  
وفي سنة ١٣٣١ تصالح مع السلطنة العثمانية التي كانت ولاية الاحساء تحت سيادتها  
وسمي واليا على نجد مع منحه لقب باشا برتبة مشير

المرسل : انور باشا انبطل التركي الاسلامي احد زعماء حركة الاتحاد والترقي  
وقادة ثورة الانقلاب سنة ١٣٢٦ اشتهر في حرب طرابلس وحرب  
البلقان وعلا نجمه بفك ادرنة سنة ١٣٣٢ ثم سمي وزيرا للحربية في الوزارة  
الاتحادية برئاسة طلعت بك وهي الوزارة التي كان دخول تركيا في الحرب  
العظمى على عهدها واضطلع فيها انور بمهمة توحيد العالم الاسلامي في موقف  
مناصرة الخلافة العثمانية فجد في العمل لتمكين دواعي التقارب ورفع عوامل  
التفريق بين عناصر العالم الاسلامي دولا وشعوبيات واحزابا توفي شهيدا في اماره  
بخارى من بلاد التركستان سنة ١٣٣٩

ابن الرشيد : الامير سعود بن عبد العزيز بن متعب بن عبد الله بن علي بن  
الرشيد من عرب شمر كان اجدادهم اهل -راء تابعين لسلطنة آل

(١) الملحق المكري (النعين) الخصاص لحضرة السلطان (٢) انور وزير الحرب

سعود يحكمون باسمهم ولاية شمر في سنة ١٣٥٠ وعاصمتها مدينة حائل ( شمالي البلاد العربية )

وفي اوائل القرن الحاضر بدأ الامير محمد بن عبد الله - عمّ والد الامير سعود الذي يتعلق به موضوعنا يسير على منهج قاطع للعلاقات بين امارته وبين سلطنة آل سعود و رابط فيما بينه وبين سيادة الخلافة العثمانية حتى انتهى الى الاستيلاء على مدينة الرياض سنة ١٣٠٨ واجلاء السعوديين عنها وفي اماره ابن اخيه عبد العزيز بن متعب اخذ السعوديون بذارهم واسترجعوا الرياض عاصمتهم واستمرت اماره آل الرشيد مزعزة يسيطر عليها النفوذ العثماني وتنال منها عداوة السعوديين وكان آخر امرائها الامير سعود المتعلق به حديثنا فقد ظل محتفيا بالمدينة المنورة من بعد مقتل والده سنة ١٣٢٤ الى ١٣٢٦ اذ نصب اميرا على حائل تحت السيادة العثمانية وبقي معتصما بحبلها وسلطنة السعوديين على تهديداتها ومناوشاتها له الى ان انتهت اماره آل الرشيد بسقوط السلطنة العثمانية فقتل الامير سعود سنة ١٣٤٠ والحقت منطقة امارته بسلطنة منافسه الملك عبد العزيز آل سعود وهي الآن من اجزاء المملكة العربية السعودية

### الظروف الخاصة بهذه الوثيقة

كانت روح التنافس والنزاع سائدة بين الامارتين النجديتين اماره آل سعود و اماره آل الرشيد من اول القرن الرابع عشر وكانت صلات آل الرشيد بالخلافة العثمانية مبنية على نظرة الحذر والكراهية التي تلمحظ بها دار الخلافة آل سعود منذ ظهورهم صدر القرن الثالث عشر بنزعة المذهب الوهابي في عهد عبد العزيز آل سعود الاول وما تبع ذلك من استيلائهم على الحرمين الشريفين وتوغلهم في العراق وسوريا ومخاربة العثمانيين اياهم بواسطة والي مصر محمد علي الكبير وولديه طوسون باشا و ابراهيم باشا الذين انتصروا عليهم انتصارا باهرا وساقوا عبد الله بن سعود الكبير وعظماء قومه الى الشنق في الآستانة سنة ١٢٣٤ واستمرت حركتهم معتبرة حركه ثورية انشاقية يتوالى قمعا من طرف ولاية مصر الى ان جدد فيصل بن تركي - جد الملك عبد العزيز الحالي - امارته بعد خروجه من الاعتقال بمصر سنة ١٢٦٠ وكان قد حمل اليها اسيرا

عند استيلاء خورشيد باشا على الرياض سنة ١٢٥٤ هـ جعل اساس عهده الجديد موالاة السلطنة التركية وولاية مصر الا ان اماره السعوديين دخلت بعد وفاة فيصل سنة ١٢٨٢ في مشاقات داخلية ومنازعات عائلية ثم اشتبكت في الحروب مع آل الرشيد فكانت حالتها تلك كافية للسلطنة العثمانية عن محاربتها لا سيما مع سوء الحالة بمصر التي هي مقر القيادة العامة للحملات العثمانية على السعوديين فكان قصارى عمل العثمانيين في هذا الدور ان يلاحظوا حالات الاضطراب التي كانت محيطة بالعرش السعودي ليتحققوا من انحصار الخطر وان يساندوا الامارة التي كان وجودها توهينا لنفوذ آل سعود وتحديدًا من انبساط سيادتها على كامل البلاد النجدية وهي اماره آل الرشيد

فلذلك كان السعوديون يعتبرون في نزاعهم المتجدد مع آل الرشيد في منازعة مع العثمانيين من وراء ستار فكانوا يهتبلون فرص ضعف الخلافة العثمانية وحدثت مشاكلها وتولد مظاهر ضعفها نحو اماره آل الرشيد بضرباتهم العنيفة وكان العثمانيون يجدون من ذلك ما يحملهم على مناصرة آل الرشيد وامدادهم بالاراي والمال والسلاح وكان الانقليز بمطامعهم في بلاد العرب وحرصهم على اضعاف النفوذ العثماني فيها ثم رفعه عنها يوادون آل سعود ويأخذون بناصرهم ويمدونهم فكانت الخلافة العثمانية تقيم لهذا الامر حسابا وتعتبر عداها لآل سعود ومقاومتها لهم مقاومة مستترة للنفوذ الانكليزي في بلاد العرب .

وعلى هذا فان نشوب الحرب البلقانية سنة ١٢٣١ هـ كان مناسبة مواتية لهجوم السعوديين على القطيف والاحساء وكان ذلك زائدا في غيظ العثمانيين عليهم وعاملا على تربصهم بهم نهاية الحرب البلقانية ليسترجعوا القطيف والاحساء كما كان عليه الامر من قبل - متصرفية تابعة لولاية البصرة ويغروا ابن الرشيد بتجديد مواقعه مع آل سعود

الا ان الوزارة الاتحادية التي اخذت بالزام بعد الحرب البلقانية ودخل فيها انور باشا وزيرا للحرب قد كانت سياستها بتوجيه انور مائلة الى حسم الخلاف مع ابن سعود وجلبه الى صف العثمانيين فقررت الاعتراف له بولاية القطيف

والاحساء واعتباره والى نجد من طرف السلطنة والسعي في اصلاح ذات بينه وبين ابن الرشيد على نية اقامة صفها سدا في وجه التدخل الانكليزي الا ان احقاد النفوس لم تنقطع فاستمرت المناوشات قائمة على الحدود بين اماره ابن سعود وامارة ابن رشيد وكل من الطرفين يرمي الآخر بانه البادى .

ولما دخلت تركيا في الحرب العظمى سنة ١٣٣٢ طلبت من والى نجد عبد العزيز آل سعود ان يكون الى جانبها فلم يجب الطلب ولكنه التزم بملازمة الحياد وتوقيف المنازعات مع امير حائل



### موضوع المكاتبة

صدرت هذه الرسالة في جمادى الثانية ١٣٣٣ الموافق شهر افريل سنة ١٩١٥ وقد مضى على دخول تركيا في الحرب ستة اشهر وكانت المودة السعودية التركية حديثة عهد طرية فكان لحالة الغارات المستمرة سابقا من السعوديين على اماره حائل عقابيلها القائمة التي لم تقص عليها روح الصلح قضاء مبرما فما تزال قبائل الاطراف من الامارتين في منازعات حتمية ومصادمات دامية وكان لاقبل تلك الحوادث اثره العظيم في نظر السلطنة العثمانية لما كانت تخشاه من تولد لتدخل انكليزي عن التواء بعض الاحداث وكان الاول في انضمام الامارة السعودية الى صف الجهاد العثماني لم يتحقق فبمجرد ما بلغ الوزارة التركية نبا حادث على الحدود السعودية الرشيدية اهتمت لمكاتبة الامير عبد العزيز آل سعود لتحرضه على قطع دابر الفتنة وسد الابواب في وجه الدسائس الخارجية

وكان هذا المعنى يحتوي على اعتبارات هامة من تأكيد صفاء نية الوزارة السفارة واقلاعها حقا عما كان معنادا من الاغراء والامداد السريين لآل الرشيد وما تتوقع الوزارة من اثر الاصبغ الانكليزي وما ترجو من قيام الامير السعودي بعمل محسوس يربطه بموقف تركيا بين الحرب ويقطع ما بينه وبين الانكباب وكل ذلك كان يستدعي حديثنا شفهيما من شخصية ذات قيمة ومقدرة على شرح اصل الموضوع مع امانة



وديانة كفيلين باطمئنان من تجري معه انذارات الى ما يبذل له من الضمان مع افراد يؤيدونه من ذوي الكفاءات الاختصاصية في ما يمس بالموضوع من الاحوال الادارية والعسكرية والمالية

لذلك اختير المقدس الشيخ صالح الشريف لرئاسة هذه البعثة لما كان يقوم عليه مجده من النسب الشريف والعلم الواسع والفصاحة الباهرة والتفاني في سبيل الوحدة الاسلامية ولكونه مضمون الحماية بانه ليس بتركي ولا نجدي وانه لا يربطه بالموضوع الا المعنى الاسلامي الخالص الذي ينبغي ان يكون محل اطمئنان الطرفين ووضع تحت رئاسته موظف مدني سام وضابطان عسكريان لاجراء المباحثات فيما يرجع الى التفاصيل الناشئة عن الاتفاق السياسي المبدئي

### فحوى الرسالة

- في الرسالة اشارات سياسية سامية الى المعاني التي ستدور حولها المحادثات وهو
- ١ - التاكيد بوجوب وقف الحوادث وقفا عمليا مطلقا ( يشار اليه بتعظيم امر القتل وتهويل اراقة الدماء وقلق الحكومة من ذلك )
  - ٢ - التحذير من الانكليز ( يشار اليه ببيان عداوتهم للخلافة ونواياهم ضد الاسلام ولا امر ما حشروا مع غيرهم ممن لا ماس له بالموضوع حتى لا يكون الاقتدار عليهم تعريضا باتهامات تؤلم المخاطب )
  - ٣ - الرغبة بين انظام الامارة السعودية الى الواجهة العثمانية في الحرب انظاما عمليا ( يشار اليه بواجب الجهاد الديني الذي اعلنه امير المؤمنين فصار امره محتما على كل مسلم تحتها يتلزام مع نطقه بكلمة الشهادة

### مآل الرسالة والسفارة

كانت فكرة ارسال الشيخ صالح الشريف بمامورية للبلاد العربية عزمها قديما لانور باشا تحدث الامير شكيب ارسلان انه فاضله فيه

وكانت النية على ان يتوجه الى الرياض لمحادثة الامير السعودي وإلى  
حائل لمحادثة الامير ابن الرشيد وإلى عسير لمحادثة السيد الادريسي  
ولم يتحقق ابراز هذا العزم الا بعد دخول تركيا في الحرب  
فحررت هذه الرسالة ويظهر انها كانت احدى الرسائل خوطب بها كل  
من الثلاثة الامراء

وقد ذكر الامير شبيب ازسلان في حواشيه على حاضر العالم الاسلامي  
( ج ٤ ص ١٧٠ - ٢ ) ان الحرب العامة قد حالت دون قيام الشيخ صالح  
برسالته لدى الادريسي في عسير ويظهر ان ذلك المانع قد حال ايضا دون  
قيامه بسفارته في الرياض فالمحقق ان الشيخ لم يفارق الاستانة بعد اعلان الحرب  
وان احوال البلاد العربية في الحجاز وسوريا والعراق ما كانت تسمح له بذلك  
وحالات المواصلات بين تركيا والشرق الادنى ما كانت سهله ولا تعين عليه  
فيظهر من ذلك ان السفارة التي جاءت في الوثيقة لم تدخل حيز التنفيذ وان  
الرسالة سلمت الى الشيخ استعدادا لفرصة لم تسنح ولذلك بقيت في اوراقه  
ولو تمت السفارة لمكانت هذه الوثيقة في حوزة الدولة السعودية فلم تصل الى  
يدينا ولم يثر بها هذا التعليق الذي نشر صحيفة مطوية من التاريخ .



## مختارات الخواص

المكهور الطاهر الحميري

## مقدمة

جاء في كتاب « الادب الصغير » لابن المقفع : « لا ينبغي للمرء أن يفتد بعلمه ورأيه ما لم يذاكراً ذو الألباب وما لم يجامهوا عليه ، فإنه لا يستكمل علم الأشياء بالعقل الفردي . ينطبق هذا القول على كتب المختارات الادبية بصفة خاصة ، لان الموضوع موضوع ذوق ، والذوق الفرد أدنى الى الخطأ من العقل الفرد . هذا قطع من الادب العربي شاركني في استحسانها بعض الادباء المعاصرين انشرها راجياً ان ينشط الكتاب الى النسخ على منوالها فتكثر كتب المختارات ويجد المتأدبون ما يقرأون .

## ( عبادة الاحرار )

إن قوماً عبدوا الله رغبةً ، فذلك عبادة التجار .  
وان قوماً عبدوا الله رهبةً . فذلك عبادة العبيد .  
وان قوماً عبدوا الله شكراً ، فذلك عبادة الاحرار . ( نهج البلاغة )  
طلبت مرة الى احد تلامذتي من المستشرقين الالمان . وكان شاعراً ادبياً . ان يترجم هذه القطعة الى اللغة الالمانية . فترجمها شعراً وعلق عليها بقوله : هذا مثال من الادب العالمي الرفيع الذي يترجم الى اللغات المختلفة ولا يفقد شيئاً من وضوحه وقوته وجماله . وتحدثت يوماً في موضوع العبادة مع قسيس انكليزي ممن درسوا

تاريخ الأديان وتخصصوا في التصوف واستشهدت بهذه الكلمة من « نهج البلاغة »  
 فقال القسيس : هذا - فيما أعلم - اسمي ما وصل إليه التفكير الديني ... إذا كان هذا  
 الإسلام فانا اليوم من المسلمين .  
 همبورغ ١٩٤٦

٢

## ( دُعَاء )

رَبِّ طَوَّعْتَ مَغَانِينَا جَمَالًا وَجَلَالًا  
 وَنَثَرْتَ الْخَيْرَ فِيهِمْ يَمِينًا وَشِمَالًا  
 رَبِّ هَذِي جَنَّةُ الدُّنْيَا سَلِّوْنَاهَا مَلَالًا  
 كَيْفَ نَمْشِي فِي رُبَاهَا الْخَضِرَ تِيهًا وَاحْتِيَالًا  
 وَجَرَّاحَ الذِّلِّ تُخْفِيهَا عَنِ الْعِزِّ احْتِيَالًا  
 رُدَّهَا جَزْدَاءً وَأَمْلَأْهَا صُخُورًا وَرِمَالًا  
 نَحْنُ نَجْفُو الْخُلْدَ إِنْ لَمْ نَلْقَ فِي الْخُلْدِ رَجَالًا  
 عمر أبو ريشه

◆

قرأت هذه القطعة في أحد أعداد سنة ١٩٤٨ من « جريدة الانشاء » السورية  
 ثم رأيت أدباء الجالية العربية في لندن وباريس يتناشدونها ويستنسخونها ، ولما  
 ذهبت الى مصر سنة ١٩٥٠ وجدت بعض كبار الأدباء هناك ما يزالون يتحدثون  
 عنها . هل القطعة ذات قيمة في ذاتها أم هي ظروف خاصة قد اكتسبت قيمة خاصة ؟  
 قضية فلسطين ؟ « جراح الذل » ؟  
 القاهرة ١٩٥٠

٣

## ( وَجْه )

وَوَجْهَهُ كَمَا أَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِدَاءَهَا عَلَيْهِ ، نَقِيَّ اللَّوْنِ ، لَيْسَ يَتَخَدَّدُ  
 طرفه بن العبد

◆



دار الحديث حول هذا البيت مع الاستاذ صالح فرحات فقلت : لقد لعبت  
القافية بالشاعر فأفسد البيت بقوله « لم يتحدد »

لان الوجه الذي كان الشمس ألقت عليه رداءها لا يحتاج في وصفه الى مثل  
هذا الاحراز والتفصيل . فقال الاستاذ فرحات : والوزن ايضا قد لعب بالشاعر  
فهدم ركناً آخر من البيت بقوله « نقي اللون » وذلك لنفس السبب الذي ذكرته

.....

تونس ١٩٥١

### الشيخوخة

إذا الرجالُ وَلَدَتْ أولادُها  
وارتمشت من كِبَر أجسادها  
وأخذت استقامها تفتادها  
تلك زروع قد دنا حصادها

؟



انشدني هذه القطعة الشيخ محمد الشواشي في باجه ولم ينسبها ، وكنت  
اعرف عدلاً قطع في هذا الموضوع بالعربية والانكليزية والالمانية. ولكني لا أتذكر  
اني تأثرت باحد لا منها تأثري بهذه القطعة ..... ليست هذه القطعة اجمل ولا  
اعمق من كل ما قرأته في موضوع الشيخوخة ولكن الشيخ الشواشي أحسن  
إنشادها ... كان معجباً بها وكان يتذوقها فازدادت قبيلتها لذلك .

هذا موضوع تأمل لأولئك الذين يعنون بالتفخيم والتهويل في انشاد الشعر  
ويهملون الفهم والتذوق ، ومنهم اكثر مذبهي المحطات العربية .

باجه - تونس ١٩٥١

# التاريخ

## الحروب الصليبية

### اسباب ونتائج

بقلم الشيخ الاستاذ التهامي الزهار المدرس بجامع الزيتونة

ما زالت المحن تضي على الشعوب القوية الايمان بوجودها انغيورة على كيانها الموائقة بتعاليمها انواب العز والسودد رغم الاعاصير التي تخيل للناظر من بعيد انها ستجتاحها وتأتي عليها في وقت قريب لما ظهر عليها من تمزق في الشمل وتفرق في الكلمة وتنازع على السيطرة وما انفكت اقلام الكتاب تناول بالتحليل والعرض العوامل التي كانت دثاراً للحروب الصليبية التي مني بها المسلمون .

يمكن ارجاع تاريخ الحروب الصليبية الى اليوم الذي هزم فيه المسلمون هرقلا في واقعة اليرموك على عهد سيدنا عمر رضي الله عنه ( ١٣ ) هجرية فكانت الحروب التي شنها المسلمون لافساح المجال للعقيدة الاسلامية المبشرة بالتعاليم السماوية الضامنة لكافة الشعوب حرية المعتقد والمساواة في الحقوق واداء الواجبات وتخليصا للشعوب الواقعة تحت سيطرة الملوك المستبدين الذين لا يقيمون وزنا الا لطبقة من الشعب قريبا الحكام بامرهم وميزوهم بالرعاية وسعة العيش فكانت الشعوب مستعبدة للملوك وطبقة النبلاء وهذا الفتح افسح امام المسلمين المجال لادخال اراضي شاسعة واقوام كثيرة ضمن الدولة الاسلامية الفتية فافتكوا من الروم الشام ومصر وشمال افريقيا واستمروا ينشرون الانوار الى ان بلغوا في اروبا جبال البراني ومن قبل قهروا دولة فارس ولم يبق فيها ظل للنفوذ الفارسي بقي المسيحيون ينظرون مبهورين من قوة هاته الدولة ووقرت في نفوسهم الهيبة

وتملكهم للاعجاب واخذوا انفسهم بالبحث عن اسباب هاته العظيمة فلم يستطيعوا طيلة خمسة قرون تقريبا ان يقدموا على حرب المسلمين حربا يرجعون بها شيئا من سالف هزمهم ففي الاندلس كانت هبة المسلمين ما زالت موفورة الى اواخر القرن الرابع الهجري فالنصور ابن ابي عامر الذي قال في حقه الشيخ عبد الواحد المراكشي : « اقام الهبة فدانت له اقطار الاندلس كلها وامنت به ولم يضطرب عليه شيء منها ايام حياته لعظم هيئته وفرط سياسته » لم يزل مواصلا غزو الروم فقد غزا في ايام مملكته سبعا وخمسين غزوة موفقة ووصل الى معاقل قد كانت امتنعت على من كان قبله وملا الاندلس غنائم وسبيا من بنات الروم واولادهم ونسائهم . وفي الشرق رغم ان الخلفاء العباسيين لم تمد يدهم قابضة على جميع ما يرجع اليهم بالنظر والتصرف والحكم الفعلي ابتداء من محمد المنتصر بالله بن المتوكل سنة ٢٤٧ عاد الى القواد والدويلات الموزعة الناشئة امثال الدولة البويهية والدولة السلجوقية ودولة ال سبكتكين . فالسلجوقيون المتاخون للدولة البيزنطية ما زالوا يخيفون عباسهم وقوة شكيמתهم صاحب القسطنطينية حتى اضطروه الى دفع جزية سنوية فاستنجد بملوك اهدبا على المسلمين واثار العرق الحساس في البابا واعداء اياه ان يدخل في طاعة كنيسته ويتخلى عن ارتودكسيته اذا هو ساعده على دفع صائل المسلمين . وكانت الدولة الفاطمية الراجع اليها امر بيت المقدس تلزم كل حاج من النصارى بدفع ضريبة زعموا انها فاحشة وعظم امرها عند بعض رؤساء الدين منهم ( البطريك سيمان ) فهاج امثال بطرس الناسك الخواطر في الضرب على المسلمين وبالغوا واكثروا فيما يلقيه النصارى من العنت في حجهم . على انه لم يحدث من الاعتداء على حجاج القبر المقدس سوى حوادث فردية قليلة لا تخلو منها بلاد

قال منزو (١) : كانت هذه الفظائع المنسوبة الى المسلمين ممزوجة بكثير من الافاويه لتوافق روح ذلك العصر الذي كان اشد توحشا من عصرنا هذا وكان النصارى يأخذون قصص هذه الفظائع على علالاتها فمظم تأثيرها في حماسة الكثير منهم

(١) نظرة الغرب الى الاسلام في زمن الحروب الصليبية لمنزو (مجلة الكلية ١٨)

ولجأ الغربيون الى انواع اخرى من الدعوة واهاجة الافكار على المسلمين واتهموهم بعبادة الاصنام واغتنم البابا فرصة عقد الجمع الديني في كلرمون فعرض عليه ما يلقاه النصارى من الازهاق وحرص ابناء النصارى على حمل الصليب ليفتحوا القبر المقدس ومنحهم غفرانا عن كل خطاياهم واحل لهم ما تجترحه ايديهم وجوارحهم حاميا بسيادته الروحية عيالهم واموالهم مدة غيابهم واعدا اياهم بمغانم دنيوية كثيرة يسقطون عليها لا محالة اذا فتحوا الارض المقدسة فسار بعضهم مدفوعا بسائق الدين ومنهم الطامع بالمغانم والارباح . وقد كان الفقر في تلك الفترة قد عضهم بنابه واصيبوا باوبئة حصدتهم ومجاعات زادت في عوزهم فاوهم رؤساءهم بان الشرق الاسلامي بلاد الذهب لا يلبث ان يربله ان يغتني وينعم .

وفي آخر سنة ( ٤٩٥ هـ ) اجتمعت في القسطنطينية جيوش الصليبيين وبعد مصاعب شديدة اقوها في آسيا الصغرى تقدموا ففتحوا الساحل الشامي واستولوا على بيت المقدس في ٢٣ شعبان سنة ٤٩٢ هـ وولوا قودفروا الفرنساوي ملكا عليها ولو لم يكن آل سلجوق لاهين عن مقاومة المسيحيين بالحروب الداخلية العائلية لما امكن المسيحيين من التقدم شبرا في الاراضي الاسلامية ولكن التفرق والنزاع على النفوذ وحب الاستئثار بالحجاء بين رجال السقع الواحد يكون دائما مدعاة لضباع ما بالايدي وسلط الغير . ففي غضون هذه الحروب الداخلية ملك الافرنج عدة مدن اخرى منها سروج من اعمال الجزيرة وعمكا وقنسرين في سنة ٤٨٤ هـ وطرسوس في سنة ٤٩٥ هـ ثم تقدموا ففتحوا جفيل وغيرها من بلاد الشام في سنة ٤٩٦ هـ واخيرا استولوا على مدينة طرابلس في سنة ( ٥٠٣ هـ ) ومدينة صيدا في سنة ٥٠٤ هـ فما زال المسيحيون مغتتمين فرصة حدوث الفلاقل بسبب الخلافات المستمرة بين السلجوقيين اذ قامت بين السلطان محمود السلجوقي واخيه داود وبعض اعمامه حروب سفكت فيها دماء المسلمين فكانوا يسرعون الخطى لتثبيت اقدامهم في جهات الشام واسسوا اربع امارات مسيحية في بيت المقدس وحمص وانطاكية وطرابلس . الا ان الله لا بد ان يجعل لاتباع دينه



مخرجاً بعد ان يبلوهم ليريهم عاقبة التفرق والتنازع على حطام هاته الدنيا فظهر صاحب الموصل عماد الدين زنكي الذي استولى على عدة امارات اسلامية ثم عقد العزم على اخراج الافرنج من بلاد الشام وكان له ذلك وباغ الاسلام اوج عزه كسابق عهده في فترات من التاريخ في عدد من بقاع الارض في مدة نور الدين محمود وصلاح الدين الايوبي الذي استرجع من النصارى مدينة القدس في ٢٧ رجب سنة ٥٨٣ هـ فذهب حلم النصارى اللذيذ وادركوا ان المسلمين تهمهم ~~كثيرا~~ قبلتهم الاولى وان عوارض الضعف ظهرت عليهم موقتا وان اجسامهم مازالت سالمة والانحرافات التي تعرضوا لها لا تلبث ان تزول اذا ما قبض الله لهم رجالا صالحين منهم يمدونهم باسباب العلاج والوقاية .

ثم لنقارن بين اعمال الصليبيين واعمال المسلمين : إما الصليبيون فكانوا عاهدوا ملك الروم على ان يسلموا اليه اول بلد يستولون عليه فاستولوا اولاً على مدينة ينصية ولم يسلموها اليه ولم يترددوا في اهانة قومه وسكان بلادهم واطالة ايديهم بالاذى فخرّبوا المصانع وعبثوا بالبيع والكنايس وجعلوها طعاما للنار ولما جاؤوا الى المعرة قتلوا على رواية ميشو (١) جميع من كان فيها من المسلمين ممن لجأوا الى الجوامع واختبأوا في السرايب واهلكوا صبرا ما يزيد على مائة ألف انسان في اكثر الروايات وكانت المعرة من اعظم مدن الشام وكان سكان الاطراف بعد سقوط انطاكية يعتصمون فيها . وكذلك فعلوا بيت المقدس فقد افحشوا القتل في المسلمين حتى هلك منهم عشرات الآلاف فيهم جماعة من الائمة والعلماء والعباد والزهاد . وارتكبوا كل محرم في دينهم مع المسلمين واليهود . قال معبود ايضا : كان الصليبيون يكرهون العرب على لقاء انفسهم من اعالي البروج والبيوت ويجعلونهم طعاما للنار ويخرجونهم من الاقبية واعماق الارض ويحرقونهم في الساحات ويقتلونهم فوق جثث الآدميين ودام الذبح في المسلمين اسبوعا حتى قتلوا منهم على ما اتفق على روايته مؤرخة الشرق والغرب

سبعين ألف نسمة ولم ينسج اليهود كالعرب من الذبح فوضع الصليبيون النار في المذبح الذي لجأوا اليه واهلكوهم كلهم بالنار وكان هذا ديدنهم مع اهالي كل بلد يدخلونه في الشام . واحرقوهم لدار الحكمة في طرابلس وكانت فيها نحو مائة ألف مجلد اكبر دليل على رعونتهم وخشونتهم فاوقدوا بها صنعوا نيران التعصب بين المسلمين والنصارى من الشاميين وما نظن المسلمين فاعلين بهم يوم ان رجع لهم الامر . انهم عملوا بقول الله تعالى : « ولا تزر وازرة وزر اخرى » واما هم فقد خالفوا تعاليم المسيح في الشفقة والاحسان .

والى القاريء الكريم دليل محسوس من سيرة من سيره سيدنا عمر بن الخطاب السلطان صلاح الدين لما استرجع بيت المقدس سنة ٥٨٣ هـ ووجد فيها مائة الف صليبي منهم ستون الف راجل وفارس عدا من تبعهم من النساء والاطفال فابقى على حياتهم واستوصى بهم خيرا واكتفى بان ضرب على كل رجل منهم عشرة دنانير وعلى كل امرأة خمسة وعلى ~~كل~~ طفل دينارين . اما النتائج للعراك الذي حدث بين الغرب والشرق فقوستاف لبون يفيض فيها ويقول انها كانت عقيمة من حين غايتها الاولى وهي الاستيلاء على فلسطين فالصليبيون على ما اهرقوا من دماء وبذلوا من اموال رجعوا بعد قرنين بخفي حنين . اما من حيث النتائج غير المباشرة في هذه الحروب فيمكن ان يقال ان منافعها عظيمة فالاختلاط بالشرق مائتي سنة كان من العوامل القوية في انتشار المدنية في اوروبا وحدث ان الغاية من الحروب الصليبية جاءت على غير ما اريد منها وان هذا التناقض بين الغاية المتوخاة والغاية التي وصلوا اليها ما يماثله في التاريخ وليتمثل في ذهنه من شاء ان يقدر التأثير المشترك من احتكاك الشرق بالغرب حالة تمدن كل الشعوب التي اختلطت بالامم الاخرى . ونحن نعرف ان الشرق

بفضل العرب كان ينعم اذ ذاك بمدينة زاهرة على حين كان الغرب غارقا في التوحش . ولم يربح الشرق باحتكاكه هؤلاء البرابرة من الصليبيين بل خسر وتنجت له كراهة الغربيين كراهية دامت قرونا وهذا من النتائج المضرّة ومن اشأم نتائج تلك الحروب اذ تاصل التعصب وعدم التسامح في العالم عدة قرون ومن الفوائد التي عادت على الغربيين من الحروب الصليبية تحرير اصحاب الارضين من رقهم وتقوية السلطة الملكية وادخال تعديل على نظام الاقطاعات فانتقلت اثراوت من ايدي الامراء والزعماء الى ارباب الطبقات الوسطى والدنيا من اهلها فباع من بام من الكبراء وابتاع من عمل بارضه ومتجره فاعتنى واقتنى الرباع والضباع .

هذه وللمصائب فوائد اذا ما كان المبتلى بها من ذوي الاحساس وقوة الادراك وعزة النفس فقد ولدت الشدائد رجالا افذاذاً نبغوا في فن الحرب والسياسة يتقدمهم النابختان نور الدين محمود بن زنكي وصلاح الدين يوسف بن ايوب ولولا الحروب الصليبية ما ظهر طغتمكين نابعة السياسة والادارة ولولاها ايضا ما ظهر نوابغ الحرب امثال الكامل واطاهر وقلاوون والاشرف وعشرات من القواد والزعماء . ومن حسنات المصائب ايضا ان توفق بين مختلف ذوي السلطة فكان التضامن بين امراء المسلمين في العهد الصليبي على اتمه وربما لم تتألف قلوبهم في عصر من العصور السالفة تألفهم في ذلك العهد العصب .



## مدينة صبرة المنصورية

بقلم البعثة مصطفى سليمان زبيد متفقد الآثار الاسلامية بالديار القونسية

لما احتل الفاطميون افريقية سنة ٢٩٦ ارادوا اقرار المذهب الشيعي بها فكان لهذه المحاولة الاثر السيء في نفوس اهل القيروان المتشبهين بالمذهب السني وسريعا ما خاب الظن بهم بعد الاستبشار بقدمهم وتأهب الناس لمقاومتهم بعد ان ادركوا ان الدولة الجديدة ليست باحسن من دولة الاغالبة السابقة ، ازاء هذه الموجة الناقمة عليهم كان حتما على الفاطميين ان يبتعدوا عن القيروان وان يبتنوا لانفسهم مدينة يكونون فيها في مأمن من رعايا قد جاهرُوا بمدايهم فسكنوا رقادة الاغلبية في بداية امرهم ثم شرعوا في ببناء مدينة المهدية فاذا ما تم بانيانها غادروا رقادة وانتقلوا اليها ولم يلبثوا حتى تار ابو يزيد مخلد ابن كيداد الخارجي قدوخ البلاد وساعده اهل القيروان في حروبه نعمة على الدولة الجديدة ودامت الحروب دهرا وضيق الخناق على المهدية آخر مرحلة لمقاومة الصيديين وكاد ابو يزيد ان يقتحمها ويقضي نهائيا على اصحابها الا انه وبلاسباب لا يمكن ضبطها حدث ما جعل ابا يزيد يقدح عن حصاره وجيش الصيديين وراءه الى ان التقى الحصان بموضع كان يعرف بصلب الجمل وهو فيما بين القبلة والغرب من القيروان على ميل منها فهزم المنصور الفاطمي ابا يزيد شرهزيمة وامر ببناء مدينة صبرة مكان تلك المعركة الحاسمة وسماها المنصورية باسمه فاستمر عليها الاسمان وصبرة اشهر وسبب تسميته بصبرة ما يذكره ابن حماد حيث يقول « وكان في ايام حروبه (حروب المنصور) مع ابي يزيد وقد انهزم عنه الناس وبقي معه صباة فقال لهم صبرة يا عبيد امير المؤمنين فسمي ذلك الموضع «صبرة» ولما تم بناء صبرة في سنة ٣٣٤ جعلها المنصور دار ملكه عوض المهدية



## وصف صبرة المنصورة: حسب ما أورده الفهرص التاريخي

ان معرفتنا لتاريخ صبرة لها معرفة ضئيلة منقوصة جدا ذلك ان النصوص التي لدينا الا انها لا تفيدنا الافادة الكافية بحيث لا يمكننا ان تمثل من خلالها صورة قريبة من الواقع لما كانت عليه هذه المدينة الاميرية الزاهرة التي كشفت من اجلها القبروان مدة فائت القرن

نعم لقد جاءت الاخبار في الاشهر الاخيرة من الشرق تبي بعثور البعثين على وثائق جديدة عن تاريخ دولة الفواطم واتصلنا ببعض منها على انها تقتصر على الناحية المذهبية ولم تكن في حاجة الى معرفة النواحي الاخرى ولعل الايام المقبلة تفاجؤنا بنصوص ضافية تشفي الغليل وتطلعنا على اسرار دولة من ابرز الدول الاسلامية

وفي انتظار تلك الايام التي ليس في مقدورنا التمكن بقرب اجلها او بعمده فريدنا مادة غزيرة الفوائد هي الآثار وما تشيرون من مشاهدات وملحوظات مما تكون احيانا ابلغ واكثر اطنابا من كتاب تكامل الامانة لوليد بن

ولنترك الآثار الى مناسبة اخرى ولنقتصر على ما وصفت به صبرة في النصوص التاريخية القليلة

يقول ابن احوقل وقد زار افريقية في صدر الدولة العبيدية ان الشروع في بناء صبرة كان سنة ٣٣٤ ولم ينتقل اليها المنصور بعد اتمامها الا سنة ٣٤٧ حيث جعلها قاعدة ملكه واول ما بنى بها السور (في مستدير الطواني على شمال سور بغداد) وقصر الخلافة والجامع (وها في صرة المدينة) وكان للسور اربعة ابواب مربعة بالحديد ابواب قبلي (الم يشتهر باسم المصين) وباب شرقي (باب زويلة) وباب جوفي (باب اكنانة) وباب غربي (باب الفتوح) وكان السور صبرة يتصل بسور القبروان بواسطة طريق مسودا طوله نصف ميل السور الفصيل جعل في كل من طرفيه باب فمن راس دخول القبروان وكانت المنة بضاعة فان ازاما عليه ان يمر بصبرة وبالفصيل يدفع ما تيسر من الاداء المفروض على بضاعته

فكان هذا سببا في اغلاق اسواق القيروان وكانت هذه الاسواق مجتمعة كلها فيما سمي بالسماط الاعظم وهو شارع طوله ثلاثة اميال يمر بالجامع الاعظم من الجهة القبلية الغربية فلما كثرت الضرايب عليها حتى اصبحت لا تتحمل من هذه اصحابها فيها وغلقتها فامروا اذ ذاك الخليفة بنقل جيعها الى صبرة فكانت صبرة قاضية على القيروان الى حد ان هاجرها كثيرا هلاها وصار اصحاب الدكاكين ينتقلون على الخير المصرية ذهابا وايابا بين متاجرهم في صبرة ومساكنهم في القيروان وكانت السياسة المستلوكة نحوهم انهم اذا حاولوا القيام على السلطان وهم بصرة خافوا على اهلهم وعشيرتهم بالقيروان واذا راموا الثورة وهم بالقيروان خافوا على ارضاقهم في الحالتين لا يسعهم الا الانقياد والطاعة وتدل هذه الملحوظة على ان صبرة صارت هي الام بالنسبة للقيروان وان القيروان اصبحت ضاحية بالنسبة لصبرة لا توجد فيها غير المنازل

ودامت هذه الحال مدة طويلة ازدادت خلالها القيروان ضعفا وانكمشا وازدادت صبرة خلاها ازدهارا والشاهد على ذلك ما جاء به الادريسي حيث يقول ان الحمامات التي كانت بها ثلاثمائة حمام وهو رقم قياسي ينبي بعدد المؤسسات الاخرى وعدد السكان وما الى ذلك وكانني بمن يقول ان هذا العدد مضخم الى درجة قريبة من الوهم سيما اذا تصورنا ان صبرة هي اليوم قطعة من الصحراء لا ينبت فيها شيء وليس فيها ما يشتم منه رائحة الماء ويتسائل المتسائل اي ماء كانت تستقي تلك الحمامات ومع ذلك فالواقع ان الماء بها كان وفيرا جدا بفضل كثرة المواجل والآبار والاربطة التي تخزن المياه الضائعة ويوجهها نحو المصالح عوض ان تغمر السباخ وتندفع في البحر بدون ان ينفع بها كما انهم كانوا يجلبون الماء من العمون بواسطة الحنايا واعظمها حنايا الشريشيرة التي بناها المعز الفاطمي لتزويد قصوره بصبرة بماء غزير للشراب واليساتين والبركة

وانستدل بشاهدين على ما ذكرنا الاول ما افشده علي بن محمد الايادي

مادحا المعز (الفاطمي) وواصفا قصره «دار المعز» بانه من الخا

ولما استطال المجد واستولت البنى  
بنى قبة للملك في وسط جنة  
بمشوقة الساحات أما عراصها  
تحف بقصر ذي قصور كأنما  
له بركة للماء ملء فضائه  
لها جدول ينصب فيها مكانه  
لها مجلس قد قام في وسط مائها  
كأن صفاء الماء فيها وحسنه  
إذا بث فيها الليل اشخاص نجمه  
وان صافحتها الشمس لاحت كأنها  
كأن شرافات المقاصر حوالها  
يذوب الجفاء الجعد عن وجه مائها

على النجم واشتد الرواق المروق  
لها منظر يزهى به الطرف موق  
فخضر وأما طيرها فهي نطق  
ترى البحر في أرجائه وهو متاق  
تخب بقصريها العيون وتعنق  
حسام جلاء القين بالأرض ملصق  
كما قام في قبض الفرات الخورنق  
زجاج صفت أرجاؤه فهو أزرق  
رايت وجوه الزانج بالنار تحرق  
فيرئد علي تاج المعز ورونق  
عذارى عليهم الماء المنطق  
كما ذاب أهل الصحاح المرقق (١)

والشاهد الثاني ما قاله في عين  
يا ربّ قتيان صدق ربح بينهم  
مرضى أحائنها حسرى شئائها  
معاطيا شمس أبريق إذا مزجت  
عن ماجل طافح بالماء معتلج  
تضمه الريح أحيانا وتفرقه  
من أخضر ناضر والطل يلحقه  
تهزه الريح أحيانا فيمنحها  
كأن حافاته نطقن من زبد

والشمس كالدينق المعشوق في الأفق  
تروح الغصن المطور في الورق  
تقلدت عقد مرجان من النزق  
كأنما نفسه صيغت من الحديق  
فالماء ما بين محبوس ومنطلق  
وابيض تحت فضي الضحى يقق  
للزجر خفق فؤاد العاشق القلق  
مناطقا رصعت من أولو نسق

كان قبة من سندس نعط  
 اذا تبلج فجر فوق زرقته  
 او لا زوردا جرى في متنه ذهب  
 عيشة كملت حسنا وساعدها  
 تجلى بغرة واضح الجبين له  
 ما شئت من كرم واف ومن خلق  
 حسناء مجلوة اللباب والعنق  
 حسبته فرسا دهما في بلق  
 فلاح في شارق من مائه شرق  
 ليل يمدد اطنابا على الافق

وما هذا قصر « دار البحر » الا واحد من مجموعة قصور تفوق بعضها بعضا  
 ضخامة وحسنا. ان اول قصر بني بهيرة هو . كما ذكرنا سابقا . قصر الامارة  
 بناء ابو الطاهر المنصور الفاطمي زمن بنيان السور والجامع وكانه لم يزد على  
 ذلك شيئا الى ان خلف المعز اياه على العرش فشرع في تشييد القصور  
 والمجالس والمناظر فمن جملة ما شيدة

- حجرة التاج

- مجلس الكافور

- مجلس الريحان

- حجرة الفضة

- الايوان

- المعزية

- الخورنق

- دار البحر

هذا ما شهر من بنيان في عهد الخلافة الفاطمية بالمغرب فزاد عليها الامراء  
 من بني زيري بن مناد الصنهاجي بعد انتقال الدولة الى القاهرة

- قصرأ داخل الصور بناء المنصور الصنهاجي

- قصرأ خارج القصر بناء المنصور الصنهاجي ايضا

- الخورنق

- الايوان



منظرة قال فيها القفطي « في سنة ٤١٧ ابتنى المعز بن باديس منظرة  
في منزله بصيرة وهي منظرة جليلة انيقة يقول فيها الحسن بن رشيق من قصيدة

امتدح بها المعز .

وحملت من علياء صيرة موضعا . . . أكرم به من موضع ومكان .

( انظر كتاب انباء الرواة للقفطي ج . ١ - ص ٢٩٩ طبع القاهرة ١٩٥٠ )

والتصور الثلاثة الاخيرة بناها المعز بن باديس الصنهاجي وقد ورد اثنان منها

( الخورنق والايوان ) في قائمة قصور سمي المعز الفاطمي أيضا والظاهر انهما

لاحد المعزين دون الآخر اكننا اوردناها في القائمتين لاننا اعتمدنا مراجع مختلفة

تنسبها وبصراحة تارة لهذا وتارة لذاك . ازاء هذه اللبذبة يقف الباحث بمحتاراه

مرتبكا والاضطراب ناجم عن عدم احتياط المؤرخين الاول حيث لم يميزوا المعز

الفاطمي من المعز الصنهاجي حتى توهم بعض الناقلين انها ملك واحد سيما وان

الاثنين عاشا في صيرة وان عصر كل منهما اصبح في ذهنهم عصرا واحدا

ومهما يكن من الامر فان صيرة ازدهرت في العهد الفاطمي على يد المعز

الاول الا انها وصلت الى ذروة الازدهار مع المعز بن باديس فقد وصف ابن

عذارى حياة البذخ والترف في ايامه وصفا مدهشا ولا غرابة في ذلك لان الشيء

اذا بلغ منتها تدرج نحو الانحطاط. وفلا فان المعز بن باديس قد شاهد في

التصف الاول من ولايته بلوغ صيرة اسمى درجة وفي النصف الثاني ذاق عجز

الهوان وامر بنفسه بتهديم مدينة ابائه قبل الخروج الى المهدي فلم تمر سنة ٤٥٢

حتى لم يبق اثر لقصورها واسواقها سوى الاطلال الدالية والخراب الهامدة

هذا منتهى ما وصلتنا من الاخبار عن صيرة وهي كما قلنا طيفة جدا

ولعل في فرصة اخرى نوالي الكلام عن مدينة صيرة بحول الله تعالى .

سأله

## \* جوامع القطر الليبي

بقلم الأستاذ عثمان الكرمالكى

جامع تاجورة - تاجورة بلدة واقعة على بعد ١٢ كم من مدينة طرابلس العاصمة في الجنوب . وقد اشتهرت بانها عاصمة الاتراك في اوائل الفتح العثماني وانها القيروان الذي كان يشن منه العرب والاتراك الغارة على الاسبان حتى قضوا عليهم القضاء المبرم وكانت ايضا المركز الكبير والمقل العظيم الذي كان يلتجئ اليها سكان البلاد عندما تشتد عليهم وطاة فرسان مالطة من جانب البحر . ومن هناك ايضا كانوا يستأنفون القتال لرد هجمات اولئك اللصوص البحريين ورد كيدهم في نحرهم . فهذه البلدة على صغرها مركز استراتيجي من الطراز الاول .

وكان زعيمها الاكبر في هذا العصر الذي يتحدث عنه هو مراد آغا كان من كبار الفاتحين الاتراك ومن اساطين الاداريين المحنكين ومن رجال الدولة السيوسيين ومن ابلوا في الاسلام البلاء الحسن احتسابا لوجه الله تعالى لا لغاية دنيوية مطلقا .

وقد بنى في تاجورة جامعا كبيرا بحسب انه في الآن نفسه معقل فهو قدشيد بنيانه ورفع اركانه بما جعله حصنا حصينا . وراينا في جامع تاجورة هوراينا في جامع القيروان . فكلاهما قد كان جامعا وحصنا لا جامعا ليس الا . وقد زرنا جامع تاجورة منذ عامين ودرسناه عن كثب فثبت لدينا ما نقول . فدخل بلدة تاجورة فتجد ساحة كبيرة وفي الطلع اليمنى من الساحة يرى جامع مراد آغا او جامع تاجورة . وقد اسسه مراد آغا المذكور في القرن العاشر الهجري .

• يراجع المقال المنشور في الجزء الاول عن طرابلس بقلم الأستاذ الكرمالكى

يقول الباحثون الايطاليون في كتبهم ان مراد آغا اصله من مدينة راقوزة بإيطاليا وأنه سبي منها صغيرا ونقل الى الاستانة العلمية حيث ربي تربية اسلامية صحيحة وعسكرية محرية متينة فتخرج في ذلك احسن تخرج . ثم انتقل الى طرابلس في خدمة الغازي الكبير خير الدين . فظهر من نبوغه في الحروب البحرية والبرية ومن تضلعه بالشؤون الادارية وسياسة الشعوب ما جعل خير الدين ينعم عليه بالولاية بعد ان شارك في فتح تونس مشاركة واسعة النطاق . وصار بالنهاية والي تاجورة وسيدها . فانشأ بها جامعة هذا .

ويروى الايطاليون ايضا ان الذين اقاموا بنيانه اسرى من الايطاليين بعد ان هندس مثاله مهندس منهم . ونحن اذا كنا نستبعد ان المهندس ايطالي فلا نستبعد ان الهندسة المعمارية التي بني الجامع وفقها هي من الذوق العربي الصقلي الذي يمشى مع الارتفاع اكثر مما يمشى في السطح فالمعمار شبيه بمعمار قصر العريضة وقصر القبة وقصر الفوارة من بناء العرب في صقلية . لان الجملة البنائية ضخمة جليلة تكاد ان تكون هرمية الشكل مقطوعة . وليس في ابنية طرابلس ما يشبه هذا النمط . لا في جوامعها الموحدية ولا في جوامعها التركية .

وطول هذا الجامع ٤٠ مترا في عرض ٣٢ م . وجدرانه الخارجية مرتفعة جد الارتفاع . لمساء لمنع كل تسلق وزحقة كل اصابة وفي منتهى اعلاء نوافذ صغيرة منيعة . وتركب من الداخل من سبع بلاطات متجهة من الشمال الى القبلة ومن تسع مساكب جملة اعمدتها ٤٨ عمودا من اجل المرمر والرخام مما صنع بقصر الجامع او جلب اليه من خرائب لبدة ( لبستيل ما غنا ) الواقعة في الجنوب من تاجورة . وهذه الاعمدة خالية من التيجان وانما عقدت عليها اقواس عربية الشكل رائعة الجمال . بنيت فوقها اقواس ثانية على نظام معمار جامعي قرطبة اي ازاج فوق ازاج . والاقواس نصف دائرة كاملة من نوع مسمار الوسط . هذه الاقواس غير مختومة بقباب حسب العادة وكما هو الشأن في المعمار الاندلسي ولكنها مختومة بتدريس من نوع الترايع وهذا اقرب الى الذوق الصقلي العربي . واقواس الاطراف من جانب الجدران لا تعتمد على الجدران نفسها وليكن على

صناديق مبنية بارزة من الحيطان بروزا افقيا .  
وعلى طول الجدار الشرقي يرتفع جدار ثان الى علو ٦ م وفي الفسحة بين  
الجدارين قد جعلت ١٤ غرفة صغيرة او محاريب اما لتكون مرافق المجاهدين  
واما لتكون مأوى للمحاربين . وفي اعالي الجدران ممشى في نفس الحائط على  
طول الكوى القصد منه ان يقف عليه المحاربون وان يتخذوا من الكوى شرفات  
يصوبون منها النيران على المحاصرين .

والانطباع الحاصل من جملة هذه البناية العلمية انها جميلة جليلة . وقد زادها  
جلالة خلوها من الزخرف والعلم بانها دار تقوى وجهاد . وقد تحدث عن  
تاجورة وجامعتها صديقنا الباحث الكبير الاستاذ عمر الباروني مدير مدرسة الصناعات  
بطرابلس في كتابه الاخير عن تاريخ طرابلس وأعمال فرسان مالطة ؛ فاحسن  
القول واسهب في البسط والطنب في الدراسة مما جعلنا نؤمن بان مستقبل الثقافة  
في ليبيا مستقبل زاهر باذن الله تعالى .

اجدادية -- من المعلوم ان برقة كانت تسمى في العصر اليوناني قسرتا . والى الآن  
يسمىها الافرنج سيرينايكا نسبة الى مدينة سرينه او قرنا او قرنه او

الشحات التي كانت عاصمة القطر في العهد اليوناني .  
ثم لما فتح المسلمون برقة صارت العاصمة هي مدينة اجدادية وكانت برقة  
منذ القرن الاول الى آخر حكم الاغالبة بالقيروان يتنازع السيادة فيها التونسيون  
والمصريون . فلما مال الامر الى بني عبيد الفاطميين استقرت تبعيتها للقيروان  
واتخذ منها الفاطميون معسكرا ومذبة لفتح مصر لا سيما في عصر المعز لدين الله  
الفاطمي . وفي مدينة اجدادية جامع كبير يدل شكله الحالي على انه من بناء  
الفاطميين . والظاهر هو ان الفاطميين قد وضعوا فيه اليد الاخيرة لجمعه على  
شكله الحالي . ويبدو لنا ان الجامع اقدم من العهد الفاطمي . وانه كان  
في اول الامر مسجدا بسيطا يرجع الفضل في تشييده الى عمرو بن العاص حين  
الفتح فهو من اقدم مساجد الاسلام . وهو صنو مسجد الناقة بمدينة طرابلس  
نفسها . والمروي عن مسجد الناقة هذا ان ناقة عمرو بن العاص اناخت به هناك .  
فبنى مسجد حيث هو فكان اول مسجد انشئ بمدينة طرابلس



ثم ان الاغالبية قد زادوا في مسجد اجدادية زنادات . الا انها لم تعد كافية في العهد الفاطمي لازدياد عمران المدينة واغايات سياسية كانت في نفس الفاطميين وقد تحدثنا عنها . فتوسعوا فيه او اعادوا سبكه حتى صار على شكله الحالي . وهذا الشكل يرجع بنا الى النصف الاول من القرن الرابع وهو قدم جليل محترم . قل من المساجد ما يتنعم به . والمسجد في ذاته مبني على انقاض كنيسة بيزنطية وبحجر منحوت مثل حجر الجامع الاعظم بالمهدية .

ومدينة اجدادية بلدة صغيرة الآن وانما كانت عظيمة الاهمية في العهد الفاطمي لانها تقع موقعا متوسطا بين مصر واقريقية وبين البحر المتوسط وقلب الصحراء فهي عقدة اساسية لجميع القوافل وملتقى الطرق الاصلية المتحركة في عامة المسالك وقد كانت هار علم في العصرين الفاطمي والصنهاجي تحدث عنها الجغرافيون امثال البكري والادريسي وياقوت الحموي واسهبوا في وصفها وذكر ياقوت البعض من علمائها . ثم صارت في اوائل هذا القرن مركز السيوسيين ولاسيما السيد محمد ادريس بن محمد المهدي السنوسي فاتخذ منها مركز السنوسية ومقر العائلة الكريمة وعندما اراد الايطاليون بسط يدهم عليها في فبراير سنة ١٩٢٣ قاوم السنوسيون اشد المقاومة وابلوا بالبلاء الحسن .

المرج ويسمىها الافرنج بارتشي والقدماء برقة واليهما ينسب القطر كله . هي بلدة واقعة في الجنوب من بنغازي . كانت في الاصل بلدة يونانية ثم صارت رومانية بعد الاحتلال الروماني . وفتحها عمرو بن العاص في طريقه الى طرابلس وضرب اثوة على اهلها . وقد صارت في العصر الاسلامي حلة حدائق غناء وبساتين فيحاء فدعيت بالمرج لعمرانها . وذكر البكري والادريسي عن المرج انها بلدة كثيرة الزروع وباسمة البساتين قوية التجارة مع مصر .

## المجلة الزيتونية

المدير

محمد الشاذلي بن القاوي

المدرس من الطبقة الاولى بجامع الزيتونية

رئيس التحرير :

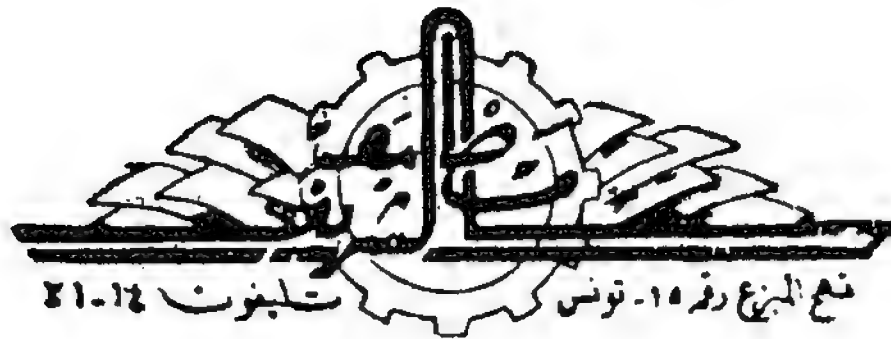
محمد المختار بن محمود

المفتي الحنفي

الادارة نهج ابن محمود رقم ٦ بتونس تليفون ٤٦ - ٢٩

قيمة الاشتراك عمدة سنة الفا فرنك بنوعهم الربع لتغطية المصاريف العلمية

### نمن الجزء : مائتا فرنك



تونس في

١٩٥٣ - ١٣١٢



# المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي الجامعة الزيتونية



المجلد الثامن

الجزء الرابع

تونس

١٠٠



# فهرس العبد

الجزء الرابع من المجلد الخامس

مناج الخال

الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن  
عاشور شيخ الجامع وفروعه

بقلم النم الشيخ محمد ابن القاضي نائب  
الدولة لدى النظارة المطية كان

بقلم العلامة الشيخ محمد الهادي ابن القاضي  
المفتي الحنفي بالديار التونسية

بقلم النم امير الامراء علي عبد الوهاب  
بقلم محمد الشاذلي ابن القاضي مدير المجلة  
بقلم العلامة المحقق الاستاذ الاكبر الشيخ محمد  
الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع وفروعه

بقلم الاستاذ عثمان الكماء

بقلم الاديب احمد مختار الوزير مدرس فن  
التعليم وعلم النفس بجامعة الزيتونة  
بقلم العلامة البحر الشيخ محمد الفاضل ابن  
عاشور الاستاذ بجامعة الزيتونة  
بقلم الشاب حسن الماوي

بقلم المقدس البرور الشيخ محمد بيرم التاني

المقالة

١٤٥ دعوة الشباب لطايم الاسلام  
التفسير

١٤٧ تفسير آية من سورة البقرة

الحديث الشريف

١٥٣ الحشد من الفضب والفواحسن

التشريع

١٥٦ حاجة البشر الى الشرائع

الحق بملو

١٥٩ شهادة علماء اوروبيا في الاسلام

١٦٢ الوعظ والارشاد

١٦٥ تصحيح اخطاء وتحاريف في طبعة

جهرة الانساب لابن حزم

التاريخ

١٧٠ جوامع القطر الابي

الادب

١٧٣ ادب الامير شكيب ارسلان

دراسة - تحليل - نقد

١٧٦ البحري من الشام الى الشام

١٨٠ ابن تيمية

الفتاوي ولاحكام

١٨٤ - كم ولد الشريعة

# الجلد الثامن

مجلة عليّة أدبيّة اخلاقيّة

شعبان ١٣٧٢ | ماي ١٩٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم

## دعوة الشباب لتعاليم الاسلام

ان العالم الاسلامي داهمته حوادث جسام منذ قرن او يزيد ومن اخطر تلك الحوادث واشدها تأثيرا حدث انزلاق الشباب عن حضيرة تعاليم الاسلام وجهله بمبادئه وآدابه فتذكر لها وهو جاد في تنكره هذا وهو يحسب انه لم يات شيئا محضورا او هو قانع بموقفه مغرور بما هو عليه يظن ان الحياة التي يسعى لها لا يلزمه في سعيه الا التحصيل على كسب وفير وما يعود عليه من نفع كيفما كانت الوسائل التي تتخذ للتحصيل على عيش «ني» والنقلب في محور هوى النفس الامارة والرغبة في ملاذ الحياة والاقبال عليها كلفه ذلك ما كلفه .

فهذا الشعب التونسي المسلم يخرج للعالم شبابا يتعثرون في خطاه وهو يطلب منه ان يستعد للمستقبل ويتدرع بسلاح المعرفة ليكون على اهبة واستعداد اولوج معتزك الحياة غير هباب ولا وجلان . فماذا يرى من هذا الشباب ؟

اول بادرة تظهر منه تنكره لدينه الذي جهل اصوله وفروعه وجهل مبادئه وآدابه وجهل محاسنه ومميزاته ، فالدين كرابطة اجتماعية لا يعلم مبادئه التي هي قوام تلك الرابطة

التي تربطه بأسرته وتربطه بالبيئة التي يعيش بين أفرادها وتربطه بالمجتمع الذي سعادته مرتبطة بسعادته .

يري منه الأشمئزاز من الحياة التي عليها قومه يرميهم بكل نقيصة وينسب ما هم عليه مما لا يستحقونه منهم الي . مؤثرات لا يستسيغها هذا العصر ولا يقرهم عليها ويخلط في مواقفه معهم بين ما هو راجع للعقيدة وما هو راجع للاخلاق وما هو راجع للاداب وما هو راجع للمعادن وما هو راجع لشؤون الحياة العامة .

فتسوء المعاشرة وتحصل الوحشة ويفقد التوازن او يضعف وكل ذلك منشأ التباين الذي حصل في تكوين نفس الشباب بينه وبين قومه الذي لم يالف الاسس التي بنوا عليها حياتهم فقومه بنسوا حياتهم على اسس غير التي شب عليها شباب الجيل الحاضر فتباينت الاخلاق وتنافرت الطباع وتهدمت الاسر وانحلت عراها وتفككت اجزاء المجتمع لفقدان عرى الجامعة التي تلم الشمل وتربط الحلق وتمتد بينها .

ومن اهم البواعث على ذلك المؤثرات الخارجية التي تتأثر بها نفوس الشباب مما يقع تحت نظره من احوال معاصريه ومساكنيه من ابناء المدن التي تعيش معهم ويفضل جميعهم سماء واحدة وتربطهم به روابط وان لم تكن لها مثل روابط الاسرة لكن قوايتها جعلتها في نظره مثال الكمال والقُدوة التي بها يقتدى وهي عوامل العز والمنة والجاه ووفرة ذات اليد والسلطة والنفوذ التي عند الغير .

فهي من اقوى المؤثرات التي اثرت فيه فتركته لا يحفل بما عليه قومه ولا يرغب في الحياة التي هم عليها وربما ظن ان المبادي التي اقاموا عليها حياتهم المادية والروحية جدرة بالمقاومة او تناول في المجادلة فرماهم بانهم جعلوا تعاليم الاسلام ولذلك وقموا في الخطا وسبقتهم قافلة الحياة وعجزوا عن ادراكها ففقدت بهم جهالتهم وهم يحسبون ان في مقدورهم الالتحاق بغيرهم

وهذا التأويل هو اشد خطورة وهو الذي يتشوق به الكثير من شباب هذا العصر ويستشهد عليه بحوادث وانتقال المغالطة ارباب العقول الساذجة واستبقاء المخطئة التي رسمها لنفسه والذي عول ثنائها في نجاح طريقته التي يروم بناء مستقبله على اساسها .

# التفسير القرآن الكريم

بقلم فضيلة الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع الاعظم وفروعه

يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا  
الْفَاسِقِينَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ  
وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ  
أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ .

بيان وتفسير للجملتين المصدرتين باما على طريق النشر المعكوس لان معنى هاتين  
الجملتين قد اشتمل عليهما معنى الجملتين السالفتين اجمالا فان علم المؤمنين ان الحق من  
ربهم هدى وقول الكافرين ماذا اراد الله الخ ضلال . والاضطر ان لا يكون قوله « يصل  
به كثيرا ويهدي به كثيرا » جوابا للاستفهام في قول الذين كفروا ماذا اراد الله بهذا مثلا  
لان ذلك ليس استفهاما حقيقيا كما تقدم . ويجوز ان يجعل جوابا عن استفهامهم تخريجا  
للكلام على الاسلوب الحكيم بحمل استفهامهم على ظاهره تبيينا على ان الالاق بهم  
ان يسالوا عما اراد الله بتلك الامثال فيكون قوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا  
جوابا لهم وردا عليهم وبيانا لحال . المؤمنين وكون كلا الفريقين من المضلل والمهدي  
كثيرا في نفسه لا ينافي نحو في قوله وقليل من عبادي الشكور لان المبالغة في الشكر اخص  
من الاهتداء .

والفاسق لفظ من منقولات الشريعة اصله اسم فاعل من الفسق وحققة الفسق  
خروج التمرة من قشرها وهو عاهة او رداءة في التمر فهو خروج مذموم يعد من  
الادواء . قال النابغة :



صغار الذوى مكنوزة ليس قشرها اذا طار قشر التمر عنها بطاير  
قالوا ولم يسمع في كلامهم في غير هذا المعنى حتى نقله القرآن للخروج عن امر  
الله تعالى بارتكاب المعاصي الكبار فوقع بعد ذلك في كلام المسلمين قال رؤية يصف ابلا  
فواسقا عن قصدها جوائر يهوين في نجد وغور غايرا  
والفسق مراتب كثيرة يبلغ الى الكفر . وقد اطلق الفسق في الكتاب والسنة  
على جميعها لكن الذي يستخلص من الجمع بين الادلة وهو ما اصطلح عليه علماءنا من  
المتكلمين والفقهاء وهو ان الفسق غير الكفر وان المعاصي وان كثرت لا تزيل الايمان  
ولقد لقب الله اليهود في مواضع كثيرة من القرآن بالفاسقين . واحسب انه المراد  
هنا وعزاه ابن كثير لجمهور من المفسرين

واسناد الاضلال الى الله تعالى مراعى فيه انه الذى مكن الضالين من الكسب  
والاختيار بما خلق لهم من العقول وما فصل لهم من اسباب الخير وضده وفي اختيار  
اسناده الى الله تعالى مع صحة اسناده لفعل الضلال اشارة الى انه ضلال متمكن من  
نفوسهم حتى صار كالجيلة فيهم فهم ميؤس من اهتدائهم كما قال تعالى ختم الله على قلوبهم  
فاسناد الاضلال الى الله تعالى منظور فيه الى خلق اسبابه القريبة والبعيدة والافان الله  
امر الناس كلهم بالهدى وعي مسالة مفروغ منها في علم الكلام .

وقوله « وما يضل به الا الفاسقين » اما مسوق لبيان ان للفسق تأثيرا في زيادة  
الاضلال لان الفسق يرين على القلوب ويكسب النفوس ظلمة فتساقط في الضلال المرة  
بعد الاخرى على التعاقب حتى يصير لها درجة وهذا الذي يؤذن به التعاقب على الوصف  
المشتق ان كان المراد به هنا المعنى الاشتقاقي فكانه قيل هؤلاء فاسقون وما من فاسق  
الا وهو ضال فما ثبت الضلال الا لثبوت الفسق على نحو طريقة القياس الاقتراني  
واما مسوق لبيان ان الضلال والفسق اخوان فحيثما تحقق احدهما انبأ بتحقيق  
الآخر على نحو قياس المساواة اذا أريد من الفاسقين المعنى اللقبى المشهور فلا  
يكون له ايدان بتعليل

واما لبيان ان الاضلال المتكيف في انكار الامثال اضلال مع غباوة فلا  
يصدر الا من اليهود وقد عرفوا بهذا الوصف .

والقول في مذاهب علماء الاسلام في الفسق وتأثيره في الايمان ليس هذا مقام بيانه اذ ليس هو المقصود من الآية .

ثم ان كان محمل الفاسقين على ما يشمل المشركين واليهود الذين طعنوا في ضرب المثل كان القصر في قوله وما يضل به الا الفاسقين اضافيا اي بالاضافة الى المؤمنين ليحصل تمييز المراد من المضل والمهتدي . وان كان محمل الفاسقين على اليهود كان القصر حقيقيا ادعائيا يضل به كثيرا وهم الطاعنون فيه واشدهم ضلالا هم الفاسقون ووجه ذلك ان المشركين ابعد عن الاهتداء بالكتاب لانهم في شركهم واما اليهود فهم اهل كتاب وشانهم ان يعلموا افانين الكتب السماوية وضرب الامثال فانكارهم اياها غاية الضلال . فكانه لاضلال سواه .

وجملة « الذين ينقضون الى آخره » صفة للفاسقين لتقرير اتصافهم بالفسق لان هاته الخلال من اكبر انواع الفسوق بمعنى الخروج عن امر الله تعالى .

ويجوز ان تكون مقطوعة مستأنفة على ان الدين مستداً وقوله اولئك هم الخاسرون خبر . وهي مع ذلك لا تخرج عن معنى توصيف الفاسقين بذلك الخلال اذ الاستيناف لما ورد اثر حكاية حال عن الفاسقين تعين في حكم البلاغة ان تكون هاته الصلة من صفاتهم واحوالهم للزوم الاتحاد في الجامع الخيالي والا لصار الكلام مقطعا متتوفا فليس بين الاعتبارين الا اختلاف الاهراب واما المعنى فواحد فلذلك كان اعرابه صفة ارجع او متعينا اذ لا داعي الى اعتبار القطع . ومجىء الموصول هنا للتعريف بالمراد من الفاسقين اي الفاسقين الذين عرفوا بهذه الخلال الثلاث فالأظهر ان المراد من الفاسقين اليهود وقد اطلق عليهم هذا الوصف في مواضع من القرآن وهم عرفوا بما دلت عليه صلة الموصول كما سنبينه هنا بل هم قد شهدت عليهم كتب انبيائهم بانهم نقضوا عهد الله غير مرة وهم قد اعترفوا على انفسهم بذلك فمناسب ان يجعل النقض صلة لموصولهم لاشتهارهم بها . ووجه تخصيصهم بذلك ان الطعن في هذا المثل جرهم الى زيادة الطعن في الاسلام فازدادوا بذلك ضلالا على ضلالهم السابق في تفسير دينهم وفي كفرهم بعيسى ، واما المشركون فضلالهم لا يقبل الزيادة ، على

ان سورة البقرة نزلت في المدينة واكثر الرد في الآيات المدنية متوجه الى اهل الكتاب

والنقض في اللغة حقيقة في فسخ وحل ما ركب ووصل بفعل يعاكس الفعل الذي كان به التركيب وانما زدت قولي بفعل الخ ليخرج القطع والحرف فيقال نقض الحبل اذا حل ما كان ابرمه ونقض الغزل ونقض البناء . وقد استعمل النقض هنا مجازا في ابطال العهد بقريشة اضافته الى عهد الله وهي استمارة من مخترعات القرآن بنيت على ما شاع في كلام العرب من تشبيه العهد وكل ما فيه وصل بالحبل وهو تشبيه شائع في كلامهم ومنه قول ملاك بن النسيهات الانصاري للنبي صلى الله عليه وسلم يوم بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها فنخشى ان الله اعزك واظهرك ان ترجع الى قومك . يريد اليهود التي كانت في الجاهلية بين قريش وبين الاوس والحزرج . وكان الشائع في الكلام اطلاق لفظ القطع والصرم وما في معناها على ابطال العهد ايضا قال امرؤ القيس :

وان كنت قد ازميت صرهي فاجلي

وقال لبيد :

اولم تكن تدري نوار بانني وصال عقد حبايل جذامها

وقال :

بل ما تذكر من نوار وقد فات وتقطعت اسبابها ورمامها

وقال :

فاقطع لبانة من تعرض وصله فاشر واصل خلة صرامها

ووجه اختيار استمارة النقض الذي هو حل طيات الحبل الى ابطال العهد

انها تمثيل لابطال العهد رويدا رويدا وفي ازمة متكررة وبمعالجة ولا شك ان النقض

ابلغ في الدلالة على الابطال من القطع والصرم ونحوها لان في النقض افساد

هيئة الحبل وزوال رجاء عودتها واما القطع فهو تجزئة . وفي النقض رمز الى

استمارة مكينة لان النقض من روادف الحبل فاجتمع هنا استمارتان مكينة

وتصريحية وهذه الأخيرة تمثيلية وقد تقرر في علم البيان ان ما يرمز به للمشبه به المضمّر في المكنية قد يكون مستعملا في معنى حقيقي على طريقة التخيل وذلك حيث لا يكون للمشبه المذكور في صورة المكنية رديف يمكن تشبيهه برديف المشبه به المضمّر في النفس

وقد يكون مستعملا في معنى مجازي اذا كان المشبه في المكنية رديف يمكن تشبيهه برديف المشبه به المضمّر نحو ينقضون عهد الله . وقد زدنا انها تمثيلية ايضا (وعهد الله) هو ما عهد به اي ما اوصى برعيه وحفاظه ومعاني العهد في كلام العرب كثيرة وتعريفه خفي قال الزجاج « قال بعضهم ما ادري ما العهد يمرجع معانيه الى المعاودة والمحافظة والمراجعة والافتقاد ولا ادري اي معانيه اصل لبقيتها وغالب ظني انها متفرع بعضها عن بعض والا قرب ان اصلها هو العهد الذي هو مصدر عهده عهدا اذا تذكره وراجع اليه نفسه يقولون عهدتك كذا اي اذكر فيك كذا وعهدي بك كذا وفي حديث ام زرع ولا يال عما عهد اي عما عرف وترك في البيت . ومنه في عهد فلان اي في زمانه لانه ينال للزمان الذي فيه خير وشر لا ينسأه الناس . والعهد في الآية فسر بالعهد الذي اخذه الله على بني آدم ان لا يعبدوا غيره « الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان » الآية فنقضه يشمل الشرك .

وفسر بالعهد الذي اخذه الله على الامم على السنة رسلهم انهم اذا بعث بعدهم رسول مصدق لمن معهم ليؤمنن به « واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاركم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه » الآيات لان المقصود من ذلك اخذ العهد على اممهم

وفسر بالعهد الذي اخذه الله على اهل الكتاب ليعيّننه للناس « واذا اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليعيّننه للناس » الآية في تفاسير اخرى بعيدة . والصحيح عندي ان المراد بالعهد هو العهد الذي اخذه الله على بني اسرائيل غير مرة من اقامة الدين وتأييد الرسل وان لا يسفك بعضهم دماء بعض وان يؤمنوا بالدين كله . وقد ذكرهم القرءان بعهود الله تعالى ونقضهم اياها في



غير ما مائة من ذلك قوله تعالى «واقصد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى قوله فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم . الخ . وقوله تعالى - لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا . الى قوله فعموا وصموا . وقوله تعالى واذا اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم الى قوله ثم اقم هؤلاء تقتلون انفسكم الى قوله وتكفرون ببعض . وقوله تعالى وأوفوا بعهدي اوف بعهديكم . بل ان كتبهم قد صرحت بعهود الله تعالى بهم وانحت عليهم نقضهم لها وجعلت ذلك انذارا بما يحل لهم من المصائب كما في كتاب ارميا ومراثي ارميا وغير ذلك بل قد صار لفظ العهد عندهم لقبا للشرعة التي جاء بها موسى .

ولما كان قوله الذين ينقضون عهد الله في الآية وصفا للفاسقين وكان المراد من الفاسقين اليهود كما علمت كان ذكر العهد ايماء الى ان الفاسقين من هم وتسجيلا على اليهود بانهم قد حق عليهم هذا الوصف من قبل اليوم بشهادة كتبهم وعلى السنة انبيائهم فكان لاختيار لفظ العهد هنا وقع عظيم ينزل منزلة المفتاح الذي يوضع في حل الاغز ليشير المقصود وهو العهد الذي سيأتي ذكره في قوله تعالى واوفوا بعهدي ( من بعد ميثاقه ) يتعلق بينقضون ومن مؤكدة للبعدية لانهم نقضوا العهد غير مرة .

والميثاق معمال وهو يكون للآلة كثيرا كمرقاة ومرآة ومحرث قال الخفاجي بانه اشباع للمفعل . ويكون المصدر ايضا نحو الميلاد والميعاد وهو الاظهر هنا والضمير للعهد اي من بعد توكيد العهد وتوثيقه ولما كان المراد بالعهد عهدا غير معين بل كل ما عاهدوا عليه كان توكيد كل ما يفرضه المخاطب بما تقدمه من اليهود وما تاخر عنه فهو على حد ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها فالميثاق اذن عهد آخر اعتبر مؤكدا لعهد سبقه او لحقه .



# اختتام الحديث الشريف

## الحذر من الغضب والفواحش (٤)

بقلم المذنب الشيخ محمد ابن القاضي نائب الدولة لدى المظارة العلمية كان

بقي النظر في انه هل يصح ان يتعلق بالاصاف الغير المقدورة الانسان اذا اتصف بها الثواب والعقاب ام لا . قيل ابو اسحاق الشاطبي في الموافقات النظر يتجاذبه الطرفان وربما يستدل على تعلق العقاب والثواب بها بامرين اولهما : ان الاوصاف المذكورة قد تعلق الحب والبغض بها قال الله تعالى ( والله يحب المحسنين ) وقال ( ان الله لا يحب كل مختال فخور ) والحب والبغض من الله تعالى اما ان يراد بهما نفس الانعام او الانتقام واما ان يراد بهما ارادة لانعام او الانتقام وعلى كلا الوجهين فالحب والبغض راجعان الى نفس الانعام والانتقام وهما عين الثواب والعقاب والثاني اذا او فرضنا الحب والبغض لا يرجعان الى الثواب والعقاب فتعلقهما بالصفات اما ان يستلزم الثواب والعقاب او لا فان استلزم فهو المطلوب وان لم يستلزم فتعلق الحب والبغض اما للذات وهو محال واما لا مرجع الى الله تعالى وهو محال لان الله غني عن العالمين وتعالى ان يفتقر لغيره او يتكامل بشيء بل هو الغني عن الاطلاق وذو الكمال بكل اعتبار واما للعبد وهو الجزاء اذ لا يرجع للعبد الا ذلك . وامر ثالث وهو انه او سلم انها محبوبة او مكروهة من جهة متعلقاتها وهي الافعال فلا يخلو اما ان يكون الجزاء على تلك الانعال مع الصفات مثل الجزاء عليها بدون تلك الصفات او لا فان كان الجزاء متفاديا فقد صار للصفات قسط من الجزاء وهو المطلوب وان كان متساويا لزم ان يكون فعل اشج . اشج عبد القيس

حين صاحبه الحلم والاذانة مساويا لافعال من لم يتصف بهما وان استويا في الفعل وذلك غير صحيح لما يلزم عليه من ان يكون المحبوب عند الله مساويا لما ليس بمحبوب واستقراء الشريعة يدل على خلاف ذلك . وايضا يلزم ان يكون ما هو محبوب ليس بمحبوب وبالعكس وهو محال فثبت ان للوصف حظا من

الثواب والعقاب واذا ثبت ان له حظا من الجزاء ثبت مطلق الجزاء فالأوصاف المطبوع عليها وما أشبهها مجازي عليها وللقائل بانها ليس مما يتعلق بها الثواب والعقاب انظار لا يسع بسطها في هذا المقام .

ومما يجب التنبيه اليه ان الأوصاف التي لا قدرة للإنسان على دفعها ولا جلبها على ضربين أحدهما ما كان فطريا ولم يكن نتيجة عمل كالشجاعة والجن والحكم فيه ما قررنا والثاني ما كان نتيجة عمل كالعلم والحب في نحو قوله أحبوا الله لما أسدى إليكم من نعمه وهذا يتعلق به الثواب والعقاب في الجملة من حيث كانت تلك الأوصاف مسببات عن اسباب مكتسبة فيجب على العاقل ان لا يهمل امر الاسباب حيث كانت مطية الثواب والعقاب .

قول الحافظ بن القيم في مدارج السالكين ان اصعب ما على الطبيعة الانسانية تغيير الاخلاق التي طبعت عليها واصحاب الرياضات الصعبة والمجاهدات الشاقة انما عملوا عليها ولم يظفروا كثيرهم بتبديلها واليك ما يصل به السالك مع تلك الاخلاق ولا يحتاج الى علاجها وازالتها ويكون سيرا اقوى واجل من سير العامل على ازالتهما ونقدم قبل هذا مثلا نضربه مطابقا لما نريد لا وهو نهر جار في صبيه ومنحدرا ومنته الى تفریق ارض وعمران ودور واصحابها يعلمون انه لا ينتهي حتى يخرب دورهم ويتلف اموالهم وارضيتهم فانقسموا ثلاث فرق فرقة صرفت قراها وقوى اعمالها الى سكر ولا حبسه وابقاه فلم تصنع هذا الفرقة كبير امر فانه يوشك ان يجتمع فيكون عاى السكر ثم يحمل افساده وتخريبه اعظم وفرقة رات هاته الحالة وعلمت انه لا يغني عنها شيئا فقالت لا خلاص من محذور لا الا بقطعه من اصل ينبوع فرامت قطعه من اصله فتعذر عليها ذلك غاية التعذروا بت طبيعته النهرية ذلك اشد الالباء فهم دائما في قطع ينبوع وكلما سدوا من موضع نبع من موضع فاشتغل هؤلاء بشان هذا النهر عن الزراعات والعمارات وغرس الاشجار فجاءت فرقة ثالثة خالفت راي الفريقين وعلموا انه قد ضاعت عليهم كثير من مصالحهم فاخذوا في صرف ذلك النهر عن مجراها المنتهي الى خراب العمران وصرفوه الى موضع ينتفعون برصوله اليه ولا يتضررون به فصرفوه الى ارض قابلة للنبات وسقوها به فانبت انواع العشب والكلاب والثمار المختلفة الاصناف فكانت هذه الفرقة اصوب الفرق في شان هذا النهر فاذا تبين هذا فالنهر مثال القوتين الغضبية والشهوانية وهو منصب في جدول الطبيعة

ومجرا لا الى دور القاب وعمرانه وحاصله بذهبا ويتلفها ولا بد من النفوس الجاهلة الظالمة تركته ومجرا لا فخر بديار الايمان وقلع آثاره وهدم عمرانه واما النفوس الزكية الفاضلة فانها رات ما يؤل اليه امر هذا النهر فانثروا ثلاث فرق فاصحاب الرياضات والمجاهدات راموا قطعة من ينبوعه فابت ذلك حكمة الله تعالى وما طبع عليه الجبلية البشرية ولم تنقله الطبيعة فاشتد القتال ودام الحرب وحمي الوطيس وصارت الحرب دولا وسجالا وهؤلاء صرفوا قواهم الى مجاهدات النفس على ازالة تلك الصفات وفرقة اعرضوا عنها وشغلوا انفسهم بالاعمال وام بجيوبوا دواعي تلك الصفات مع تخليتهم اياها على مجراها لكن لم يمكنوا نهرها من افساد عمرانهم بل اشتغلوا بتحصين العمران واحكام بنائه واساسه وراوا ان ذلك النهر لا بد ان يصل اليهم فاذا وصل الى بناء محكم ام يهدمه بل يأخذ عنه يمينا وشمالا فهؤلاء صرفوا قوتهم في العمارة واحكام البناء واولئك صرفوها في قطع المادة الفاسدة من اصلها خوفا من هدم البناء وفرقة ثالثة رات ان هذه الصفات ما خلقت عبثا ولا سدى وانها بمنزلة الماء يسقى بها الورد والشوك والثمار والخطب فرات ان الكبر مثلا تهر يسقى به العلو والفجر والظلم والعدوان ويسقى به علو الهمة والافتة والحمية والمراسة لاعداء الله وقهرهم والعلو عليهم فصرفوا مجرا لا الى هذا الفراس وابقوا على حاله في نفوسهم لكن استعملوا حيث يكون استعماله انفع وقد راي النبي صلى الله عليه وسلم اباد جنة يتبختر بين الصفيين فقال انها لمشية يبغضها الله الا في مثل هذا الموضع فانظر كيف حل مجرى هذه الصفة وهذا الخلق بجري في احسن مواضعه وفي الحديث الاخر ان من الخيلاء ما يحبها الله ومنها ما يبغضها الله ، فالخيلاء التي يحبها الله اختيال الرجل في الحرب فانظر كيف كانت الصفة المذمومة عبودية وكيف استحال القاطع موصلا وبؤيد ذلك ايضا قول الله تعالى ( ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق ) قال الفخر الرازي اعلم انه تعالى ذكر في هذا الآية قوله ( بغير الحق ) لان اظهار الكبر على الغير قد يكون بالحق فان للمحق ان يتكبر على المبطل وفي الكلام المشهور الكبر على المتكبر صدقة ومن يعالم نفسه بغير ما جاء به الرسول فهو كمن بهالج برأيه بدون معرفة الطبيب وابن رايه من معرفة الطبيب فالرسل اطباء القلوب ولا سبيل الى تركيتها وصلاحها الا من طرقهم وعلى ايدهم .



# الشرح الإسلامي

## مراجعة البشر الى الشرايع (٣)

هل الفقه الاسلامي متأثر بالقانون الروماني

بقام العلامة الشيخ محمد الهادي ابن القاضي المفتي الحنفي بالديار التونسية

واما التشابه في عقود البيع والاجارة فانه تشابه غير تمام فانهما وان تشابها في بعض احكامهما العامة بسبب ارتكاز هذا على مبادئ التبادل الاقتصادي والمعاملات التجارية التي استوجبت وجودها الا ان هناك اختلافا في الاحكام التفصيلية كخيار الرؤية وغيرها .

فثبت ان تلك الامثلة غير دالة على ان المسلمين تأثروا بفقه الرومان وعلى فرض صحتها فهي قليلة لا تستحق الذكر لاسبابها اذا نظرنا الى الفروق العديدة بين القانون الروماني والفقه الاسلامي فليست العبرة بوجود بعض مواضع الموافقات لكن العبرة باهمية هذه المواضع بالقياس الى مواضع الفروق وان الفروق الاساسية كثيرة بطول بنا شرحها واليك بعضها على سبيل المثال .

اولا - ان النساء الرومانيات كن تحت الوصاية الدائمة ولا يمكن من التصرف الا باجازة الولي

اما الشرع الاسلامي فقد اعطى المرأة الحرية التامة في التصرف بماله الا في حالات استثنائية

ثانيا - ان المهر عند الرومان يدفع للزوج من طرف الزوجة او احد ذويها بينما هو عند المسلمين يدفع للزوجة من طرف الزوج

ثالثا - التبنّي لا يقره الشرع الاسلامي مع انه كان معروفا في القانون الروماني

رابعاً - ان حوالة الدين لم تكن جائزاً في القانون الروماني مع انها جائز لا  
بلا خلاف في جميع المذاهب الاسلامية .  
خامساً - ان قواعد الارث والوصية مختلفة في الفقهاء اختلافاً بينا ففي الشريعة  
الاسلامية لا وصية لو ارث . اما عند الرومان فان الوصية اخترت اسماً لاجل  
تعيين الوارث

## ٢ - قيمة دلالة الشبه بمحد ذاته

ما هي قيمة الشبه بمحد ذاته اذا وجد بين شريعتين ، هل يكفي وحده  
للحكم بان احدى الشريعتين اقتبست احكامها من الاخرى  
لا ريب ان مجرد الشبه وحده لا يكفي بوجه : ام لاثبات الاقتباس لان  
الشبه اما في القواعد الكلية او في الاحكام الجزئية اما الكليات كمحريم القتل بدون  
حق وتحريم السرقة والزنا وتحريم اكل اموال الناس بالباطل وما اشبهه فان  
هذه تتركز على مبادي العدل الاولى وهي لذلك ابدية واحدة فلا غرو ان من  
تكون متشابهة قديماً وحديثاً وفي مختلف الاحوال والعصور والشعوب

قال الامام ابو اسحاق الشاطبي في المرافقات ان هذه الاحكام كلية ابدية  
وضعت عليها الدنيا وبها قامت مصالحها في الخلق حسبما بين ذلك الاستقراء  
والتتبع وعلى وفاق ذلك جاءت الشريعة ايضا فذلك الحكم الكلي باق الى ان يرث  
الله الارض ومن عليها . اهـ

فهذا الضرب من الاحكام العامة يتركز على مبادي اوليه ابدية هي مبادي  
العدل الصافي والخير الحقيقي وقد اسماها القدماء القانون الالهي او القانون الطبيعي  
او القانون الابدي وهي قوانين القوانين

ولا شك ان هذه الصفة اللازمة لها تستتبع صفة اخرى وهي ان هذه  
الاحكام واحداً متشابهة في جميع الشرائع سواء اكانت فيما بينها مبادلات وروابط  
اولم تكن لذلك فان وجود مثل هذا الشبه لا يصلح ان يكون دليلاً في حد ذاته  
على ان بعضها اقتبس من بعض

واما الاحكام الجزئية فاننا نجد في الغالب مختلفة فيما بينها فان وجد هذا  
الشبه احياناً فانه لا يدل على الاقتباس ايضا لان الاحكام مبنية على ملل واسباب

فاذا وجدت العلل والاسباب متشابهة كان من المعقول ان تكون الاحكام المبنية عليها متشابهة ايضا وفاقا للمبدأ القابل ان نظاير الاسباب تولد نظائر النتائج

### ٣ - موقف الفقهاء المسلمين من القانون الروماني

ومما لا ريب فيه ان الفقهاء المسلمين لم يطلعوا على كتب الرومان في الفقه ولم يترجموا شيئا منها ولم يذكروا شيئا عنها ولو فعلوا ذلك لذكروا واعترفوا به ولكن اثره باديا في كتبهم كما اعترفوا بترجمة كتب اليونان والفرس في العلوم المختلفة ولقد كان الباعث على احجام الفقهاء عن دراسة القانون الروماني راجعا الى عقيدتهم ان الشريعة الاسلامية الالهية مبنية على القرآن الكريم والسنة النبوية وانها مثال الكمال في التشريع ابدا كانوا ينبذون كل مصدر عن غير المسلمين في التشريع ويحرمون الاخذ به .

### ٤ - تاثير عادات الرومان في البلاد المفتوحة على الفقه

ان تاثير هذه العادات على الفقه الاسلامي موضع نظر فالثابت الذي لامرأه فيه ان هذا الشرع مصدره الاساسي هو القرآن والسنة حتى انهم اجعوا بقية الاصول الاخرى من اجماع وقياس وغيرهما الى هذين الاصلين وان النص من الكتاب او السنة انما وصل الى المسلمين عن النبي صلى الله عليه وسلم بطريق الوحي الانبي في طور التشريع الاسلامي الاول حين لم تعد الحياة الاسلامية جزيرة العرب وحينئذ فلا اتصال ولا علاقة بالعادات الرومانية في هذا الدور الاول

وعند ما اتسعت الفتوحات واستولى المسلمون على بعض البلاد التي كانت خاضعة للحكم الروماني كمصر والشام اخذ فقهاء المسلمين وقضاتهم يعرضون عادات تلك البلاد على اصول الشرع الاسلامي فما كان منها ملائما لنصوصه ولما قصدوا وحكمته وقبلوا بالاجتهاد وما كان مخالفا للشريعة ولا يسدرج في دليل من ادانها نبذوه وحكموا بمنعه هذا هو المعروف عنهم والذي اطبقت كتب التاريخ على حكايته عنهم .

## الحق يعلمو

### شهادة علماء أوروبا في الاسلام

بقلم المنعم امير الامراء علي عبد الوهاب

وبكتابه الموسوم « رحلتي الى الشرق » قال السياسي والشاعر الفرنسي الشهير دو لا مارتين :

« انه لم يبق للناس ايمان لانهم يحيلون كل شيء على افهامهم الشخصية »  
 « فليس هنالك يقين عام في اي شيء كان لا في الاديان ولا في المبادئ السياسية ولا في اصول الاجتماع »  
 « عقائد وايمان انما ذلك للامم لمثل الزنبرك فاذا انقطع هو انحل كل شيء »  
 « ولذا لم توجد الا وسيلة واحدة لانقاذ الشعوب الا وهي ان تعاد اليهم العقيدة » اهـ

### الخلاصة

وعليه فاننا نستبين من خلاصة ما قدمنا ان الموافقات بين الفقه الاسلامي والقانون الروماني ضعيفه جدا بالقياس الى الفروق ونستبين ان هذه الموافقات لا تدل بحد ذاتها على تاثير الاول بالثاني  
 ثم نستبين ان موقف الفقهاء المسلمين كان موقفا سلبيما ازاء القانون الروماني وذلك نظرا الى روح الشريعة الاسلامية ومصدرها الالهي  
 وان العادات التي اقتبسها الفقهاء في البلاد التي كانت خاضعة للحكم الروماني دخلت الى التشريع الاسلامي ان لم يمكن ما يناقضها في نصوص الشرع او في مبادئه الاسلامية

وعليه فاننا نستنتج من جميع ذلك حكما قطعيا لا يدخلنا الشك فيه بحال وهو ان الفقه الاسلامي مستقل بنفسه قائم على اساسه لم يكن في وقت من الاوقات متأثرا ولا مقتبسا من غيره شيئا



« وفي مقدمة ترجمة كتاب الشيخ رحمة الله نعمه الله « اظهر الحق » باللغة الفرنسية قال مسيو دارليتي :

« ومنهم من يعيب على الاسلام ايضا انه يعارض الحريات المدنية وبالجملة  
« يضاد النظم التي يسمي مجموعها بالتمدن المصري والحال ان هذه الوصفة ليست  
« بثابتة لان الصبيان حتى الذين ما زالوا بالكتاب الابتدائية يعلمون ان  
« العرب مكثوا مدة ثمانية قرون الزعماء الوحيديين للمدنية بالعالم وزولوا  
« كل العلوم البشرية وان جل الاختراعات والاكتشافات التي صارت فيما  
« بعد اساسا للرقى الاروباوي هي متفرعة عن مبتكرات وتاليف المسلمين

« فلماذا والحالة هذه لم يكن القراء ان اذذاك عقبة في سبيل المدنية فهل  
« تغير من ذلك الوقت كلا ولكن لا كان الايمان والتصديق بالقراءان شديدا  
« مكيئا كان متبعوه يتعاطون دراسة العلوم بغير زمام حتى اتوا في مدة وجيزة  
« بالتقدم الغريب المدهش الذي ما زال الى الآن محل اعجاب اروبا ثم عند ما  
« ظهر قور المسلمين في العقيدة ابتداء انحطاطهم

« ولم يمرض المسلمون لاي نظام او اصلاح من شأنه مساعدة التقدم  
« واذا شاهدنا مع ذلك تأخر بعض الممالك الاسلامية وحالتها المنحطة بالنسبة  
« للبلاد الاروباوية فالسبب هو ان بعض الامراء رغما عن تظاهرهم بالدين  
« المحمدي لا يتبعون اوامر القراءان العزيز ولهم عن نواهي اذان صماء فهل تنويسي؟  
« ان المستشفيات وماوي المرضى والمعجز والفقراء والمجانين وان كانت في  
« الاصل من تاسيس الهنود فان اروبا لم تتلقاها الا من المسلمين وكذا التعليم  
« بحانا الذي لم تدخله اوروبا في نظاماتها الا بغاية التواني فانه موجود الى يومنا  
« هذا بالمساجد الاسلامية وكل انسان له الحق في حضور الدروس بها بدون  
« واسطة ولا شفيع وقد قيل لي ان الماسوف عايه المسيو لان الاقليزي زاول  
« العلوم بالجامع الازهر في مصر مدة طويلة ولم يدفع دافعا واحدا والمدرسون  
« هنالك ليس لهم مثل زملائهم باوروبا عشرات الالاف من الفرانكات سنويا ولا  
« يتجاوز مرتبتهم الشهري المائة فرنك وهم في مقابلة هذه الاجرة الزهيدة

« يدرسون صباحا مساء واعرف منهم من له اربعة دروس يوميا كما اني اعرف  
 « آخرين يقعدون بالمساجد للتعليم من دون ادنى اجر ويسمونهم المتطوعين  
 « وقد قضيت ما ينوف عن ربع قرن بالبلاد الشامية وبحاضرة تونس  
 « وكنت مدة اقامتي بها كثير المخالطة للمسلمين من كل الطبقات فها اجزم اني  
 « لم اسمع قط من يعيب او ينتقد على المدنية الاوروبية الا ما قبـح منها بل  
 « سمعتهـم يتذمرون من انحطاط حالتهم بالنسبة للافرنج ولا ينسبون ذلك لانفسهم  
 « ولا لمبادي دينهم ولكن لامرائهم والذي اعتقد ان احدى الدواعي التي منعت  
 « بعض اولئك الامراء من الاهتمام برقي رعاياهم وتحسين حالتهم المادية  
 « والمعنوية هي تداخل الدول الاوروبية في البلاد الاسلامية وبث الدسائس  
 « المتنوعة والمكايد المستمرة . . » اهـ

« ومن كتاب « تذكـار العالم الاسلامي » للفرنساوي شارل ميزير : وها  
 « انا ابدى فكري بكل صراحة واقول ان في هذه الازمة ذات الفوضى المرعبة  
 « الخيفة والتي تسعى مذاهبها الشتى والضالة المضلة في الانتشار والانتصار لو وجد  
 « الدين الاسلامي مبشرين قادرين على منافسة ومجاراة فصحاء النصارى لاهتدى  
 « واسلم الناس حتى بعواصم اوربا . . » اهـ



# الوعظ والارشاد

قائمة رسالة الاسلام على الدعوة الى الخير والصالح والتعذير من الشر والفساد  
فاما الذين امنوا واتبعوا واجتنبوا السيئات فتطوبى لهم وحسن مآب. واما الذين خالفوا  
وعصوا وافسدوا في الارض فستصيهم قارعة ويحل عليهم غضب وبئس عاقبة  
المفسدين الا من تاب فان الله غفور رحيم

وقد رابت الشريعة الاسلامية السمحة على الطاعات انواعا من الثواب سينالها  
المرء يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ورتبت على ارتكاب  
المعاصي اصنافا من الرزايا سيلقاها العبد امامه يوم الحساب العظيم  
وقد نطقت آيات القرآن واحاديث الرسول بذلك ترغيبا في الطاعات  
وتحذيرا من المعاصي وجماع الطاعات تقوى الله فهي راس كل فضيلة ومفتاح  
الخير وملاك الصلاح بها ينجو العبد من غضب الله وعذابه الاليم وينال السعادة  
العظمى والثواب الجزيل واكرم بها من خلة استحق صاحبها مدح الله له في محكم  
التزليل وانعم بها من صفة وصف الله بها الخالص من عباده ذوي النفوس الزاكية  
والمراتب العلية حتي بشرهم بالجنة وقال فيها ولنعم دار المتقين

وتقوى الله لها ظاهر وباطن اما باطنها فهو في السريرة واما ظاهرها  
فبالاعمال الصالحات التي يتقرب به الى باري الكائنات التي لا تخفى عليه خافية  
ويعلم ما تكن النفوس وما تخفي الصدور فمن طابق ظاهره سريره كان من الناجين  
ومن خلط عملا صالحا وآخر سيئا فهو من الراجين ومن بدل نعمة بسيئة  
فاولئك العصاة المذنبون الذين يرتجي لهم اصلاح بعد ما افسدوا واقلع عما  
كسبت ايديهم واسروا ورحمة من الله تخرجهم مما وقعوا فيه

فان المعاصي التي يتركها العبد لها مكفرات يمحو الله بها ما علق بالعبد من  
خطايا كتبت له في سجل السيئات والكفارات انواع كما ان المعاصي انواع فمن

المعاصي ما يكفرها فعل الحسنات والتقرب الى الله تعالى بالطاعات واجتناب السيئات وهي المعاصي التي لا يترتب عليها فساد عظيم تكفرها الصلاة ويكفرها الوضوء وتكفرها الصدقات الى غير ذلك من انواع القربات ومن المعاصي ما لا يكفرها الا اتوبة والالابة ولاقلاع عنها خشية من الرحمن الرحيم والندم على ما فرط العبد في جانب مولاه وورد المظالم الى اهلها فيما هو من حقوق الخلق واسترضاءهم عما فرط فيه من حقوقهم وهي المعاصي التي يترتب عليها فساد عظيم وعظم خطرها الشارع وتوعيد عليها بالعذاب الاليم او قرنها بغضب او لعنة او حذر منها كي يسلم العبد من نقمه وذلك ما وصفها به حبر الامة ابن عباس رضي الله عنهما وقيل له اهي سبع قال هي الا السبعين اقرب واعظمها واطورها الشرك بالله تعالى وان يجعل له سبحانه ندا فهو اعظم المفسد واشدها . ففي الصحيحين عن عبد الله قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذنب اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خالقك . قال قلت له ثم اي قال ثم ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال قلت ثم اي قال ثم ان تزاني حليلة جارك فهذه ثلاث من المعاصي المهلكات الاولى ان يجعل لله ندا اي شريكا .

الثانية قتل النفس وخاصة اذا كان ولده من املاق خشية ان ينفق عليه كما كانوا في الجاهلية فان من عاداتهم وأدبناهم خشية العار او خشية املاق الثالثة الزنا وخاصة ان يزني بجارته فان الاحق ان يغار عنها لا ان يغار منها واذا كان من العرب في الجاهلية من يفعل ذلك فان منهم من يتنزه قال عنتره واغض طرفي ما بدت لي بجارتي حتى يوارى جارتى ماواها وشدد الاسلام في ذلك فمدفن من اعظم الذنوب لما يترتب عليها من الفساد وقد انزل الله تعالى في ذلك آية (والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلن النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اُهما بضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا )

ومن اكبر الكبائر المهلكات واطهر المعاصي بعد الاشراك عقوب الوالدين



وفي التوبة والالابة رجوع عن المصيان ورجاء من  
 الملك الديان عساى سبحانه ان ينعم بالمغفرة والرضوان  
 وهو عبد بالجنة وهو ارحم الراحمين

## لغويات

### تصحيح اخطاء وتعاريف

في طبعة جمهرة الانساب لابن حزم (٣)

بقلم العلامة المحقق الاستاذ الاكبر الشيخ

محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع وفروعه

وكلا الاسمين غير معروف ، ورايت في ذكر ايام العرب انه منقذ بذال معجمة ومنقذ علم  
من الاعلام العربية كما في القاموس

ص ٢٧٤ - س ١ « فلا ضيفن » صوابه « فلا خيفن » بخاء عوض الضاد كما في  
النسخة التونسية

ص ٢٧٦ - س ١ - ٣ - ٦ - ٨ كتب « بن جَسَلِيَّ » في اربعة مواضع والتحقيق  
انه « بن جلى » بضم الجيم واللام المشددة المفتوحة كذا ضبطه ابن ماكولا

ص ٢٧٧ - س ٤ - ٦ - ٧ ضبط « هِزَان » بكسرة على الهاء وكذلك ضبط  
في ديوان الاعشى نشر جبير وذكره في تاج العروس فلم يترض لضبطه وهذا يقتضي انه بفتح  
الهاء كما هو اصطلاحه

ص ٢٧٧ - س ٤ « بن صباح » هو بوزن غراب

ص ٢٧٨ - س ٢ كتب « اسد وحاتم طي » وهو تحريف صوابه « اسروا حاتم طي »

ص ٢٨٠ - س ١٧ ضبط « الحطم والحطمية » بضم الحاء وفتح الطاء فيهما

والصواب انه حطمة بدون حرف تعريف وبها ثاني في اخره وانه بفتح الحاء وسكون  
الطاء وكذلك ضبط الحطيمة كما في القاموس

ص ٢٨٢ - س ٢ - ٤ ضبط « الممزق » بكسر الزاي والصواب انه بفتحها

ص ٢٨٣ - س ٥ كتب « عقيلة » بعين مهملة مفتوحة وباق والصواب انه « غفيلة »

بعين معجمة مضمومة وبفاء مفتوحة كما في القاموس

ص ٢٨٨ - س ٢ كتب « عمرو » وضبط « شيم » بكسر الشين والصواب « عمير »

وضبط الشيخ مصحح لسان العرب شليم بضم الشين وكذلك ضبط في نسخ صحيحة من  
القاموس وهو المناسب للصيغة

ص ٢٩٧. س ١٤. ١٧. ١٨. ١٩ كتب «خوط» أربع مرات بخاء معجمة  
والصواب انه خوط بخاء مهملة

ص ٢٩٩. س ٢٢ ضبط «دغفل» بكسر الدال وكسر الفاء والصواب انه بفتح فيهما  
ص ٣٠١. س ٤ كتب «الخطيم» والصواب انه «الخطم» بضم الحاء المهملة  
وفتح الطاء المهملة كما في تاج العروس

ص ٣١٠. س ٥ كتب «الاقبون» بقباف وبتشديد التحتية والذي في النسخة  
التونسية مصححة بفاء ومضبوطة بضم الهمزة وسكون الفاء وضمة على التحتية وفي نسخ  
تاريخ ابن خلدون المخطوطة والمطبوعة «لا سور» ولم اقف على مستند احد هذه الوجوه  
الثلاثة.

ص ٣١٠. س ٦ كتب «بنى» والصواب «نبي»

ص ٣١١. س ٥ «وعبد الله ووفدان» والصواب «وعبد الله والهتو ووفدان

ص ٣٢٦. س ١٩ «تيم الله» والصواب «تيم اللات»

ص ٣٣٣. س ١١ «بن منقذ» والصواب «بن منقذ» بذال معجمة.

ص ٣٣٥. س ١٠ «بنو قوقل بن عوف بن الحزرج» والصواب «بنو قوقل

ابن عوف بن عمرو بن عوف بن الحزرج» كما في النسخة التونسية

ص ٣٣٥. س ١١ «بنو غنم بن الحزرج» والصواب «بنو غنم بن عوف

ابن الحزرج كما في النسخة التونسية

ص ٣٤٢. س ٧ «كان سكن» والصواب «كان مسكن»

ص ٣٥٤. س ١٠. ١١ ضبط «الهتو» بفتح الهاء في ثلاثة مواضع

والصواب انه بكسر الهاء كما في القاموس

ص ٣٥٨. س ١١ ضبط «سلم» بفتح اللام والصواب انه بسكون اللام

ص ٣٦٠. س ٣ ضبط «الشري» بسكون الراء والصواب بفتحها مقصورا

ص ٣٦٢. س ١٨. ٢٠. ٢١ ضبط «الجلندي» بفتح الجيم واللام

وبالقصر في المواضع الثلاثة والصواب انه بضم الجيم وضم اللام مع القصر كما في  
القاموس فاذا فتحت اللام صار ممدودا وهو مما وهم فيه الجوهرى

ص ٣٦٨ س ٣ « بنو معاوية » صوابه « بنو مغوية » بغين معجمة بوزن  
معصية كما في القاموس

ص ٣٧٤ . س ١٠ كتب « همار » بهاء فصاد مهملة والصواب « حزار »  
بحاء وضاد معجمة كما في تاج العروس واما ضبطه فهو بفتح الحاء وتشديد الضاد  
كما في خلاصة تذهيب التهذيب للذهبي

ص ٣٧٥ - ١٨ كتب « حيش » وفي النسخة التونسية « حيش » فليحقق

ص ٣٧٥ - س ١٨ كتب « حَلُوا » والصواب « رحَلُوا »

ص ٣٧٧ - س ٤ ضبط « نبهان » بضمة على النون وهو سهو والصواب فتح النون

ص ٣٧٧ - س ٦ كتب « مَلِك » والصواب « مَلَكْتِه »

ص ٣٧٧ - س ١٥ - ١٧ - ١٨ ضبط « عتود » بفتح العين والصواب

انه بضمها كما في تاج العروس

٣٧٨ - س ٢٢ « لامة والمحدث » هنا نقص والصواب « لامة » وفقت

عين عدي بن حاتم رضي الله عنه يوم الجمل فقاها عبد الله بن حكيم بن حزام والمحدث  
كذا في النسخة التونسية

ص ٣٧٩ - س ١٦ - ١٧ كتب « وبوت » وكذلك هو في النسخة

التونسية ولا يعرف بوت في الاسماء فيما ذكره كتب اللغة . ووقع في الاصابة

« ثوب » بتقديم المثلثة ولعله هو الصواب لان العرب سموا ثوب . ووقع في

نسخة الاغانى « ثور » فليحقق

ص ٣٧٩ - س ١٧ كتب « بن رضى » والصواب « بن عبد راضى »

كما هو في النسخة التونسية وهو المعروف

ص ٣٨٢ - س ١ ضبط « يحصب » بكسر الصاد والصواب بضم الصاد

ص ٣٨٣ - ص ١ « الصنابح » صوابه « والصنابح » بواو عطف

ص ٣٨٧ - ص ١٩ « وحرب بن علة بن جلد » هنا نقص صوابه هكذا



« وحرب بن علة فولد حرب بن علة منه . ويزيد فولد منه بن حرب بن علة رهاء بظن . وهولاء بنو رهاء بن منه بن حرب بن علة بن جلد السخ » كما في النسخة التونسية

ص ٣٨٧ . س ١٩ - ٢٠ وص ٣٨٨ . س ٢ - ٣ ضبط « الرهاوي » بضم الراء في اربعة مواضع والصواب انه يفتح الراء كما في القاموس  
ص ٣٨٨ . س ٦ - ١٧ كتب « وسيحان » والصواب « سنحان » بنون بعد السين المكسورة وهو اسم كما في القاموس ولم يذكر سيعحان في الاسماء  
ص ٣٩٦ . س ٤ كتب « مجربة » والصواب « محرمة » بفتح الميمين وفتح الراء بوزن مرحلة

ص ٤١٢ . س ٦ « من ولد حجر » صوابه « ومن ولد حجر » كما في النسخة التونسية

ص ٤٠٢ . س ٤ - ١٤ - ١٦ كتب « القود » في ثلاثة مواضع والصواب « الفرد » براء عوض الواو كذا في تاج العروس ولم اقف على ضبطه  
ص ٢ - ٤ س ١٤ « ومشرح » هو بوزن منبر كما في تاج العروس  
ص ٤٠٢ . س ١٥ قوله « كلهم بالاسكان » يعني باسكان اواخرها على لغة حمير فهي مبنية على السكون

ص ٤٠٦ . س ١٣ - ١٧ كتب « خيران » في موضعين بخاء معجمة ومثناة تحتية والصواب « حبران » بخاء مهملة وباء موحدة وهو بضم الحاء كما في القاموس  
ص ٤٠٧ . س ١٤ كتب « استيقع » بقاف والصواب انه بفاء عوض القاف . وفي القاموس « سيقع » بدون الف في اوله وضبطه كسميدع والمشهور انه بالف في اوله وسكون السين وفتح الميم وسكون الياء وفتح الفاء  
ص ٤٠٨ . س ٤ كتب « الفقيه النبيه الاوزاعي » وهو ابن عمرو « وهو تحريف والصواب « الفقيه الاوزاعي » وهو ابو عمرو «

ص ٤٠٨ . س ٢ وضبط « السبحول بضم السين والصواب « السبحول » بفتح السين كما في القاموس

- ص ٤٠٩ . س ٥ « تميم » الصواب « تيم »
- ص ٤١١ . س ٣ كتب « تيان » ولم يضبط والصواب « تيان »  
بوحده بعد المتاء الفوقية ويضبط بضمها ويجوز تخفيف الموحدة وتشديد
- ص ٤١٢ . س ٦ كتب « ويزيد » بثناة تحته والصواب انها فوقية
- ص ٤١٥ . س ٨ - ٩ - ١١ وص ٤١٨ . س ٢ ضبط « اسلم » بفتحة على اللام  
والصواب انه بضمة على اللام كما في تاج العروس
- ص ٤١٥ . س ٩ وص ٤٢٠ س ٣ ضبط « حوتكه » بفتح الحاء والصواب بضمها
- ص ٤١٨ . س ٣ كتب « وخزيمة » بخاء معجمة والصواب بحاء مهملة  
مفتوحة وبكسر الزاي كما في القاموس
- ص ٤٢١ . س ٩ - ١١ - ١٣ - ١٥ كتب « سليم » بيم في آخره وضبط بضم  
فتح والصواب انه « سليح » بحاء مهملة في آخره وبفتح فكسر كما في القاموس والتاج
- ص ٤٢٢ . س ١٨ وص ٤٢٣ . س ١ - ٣ - ٥ ضبط « والبترك » بفتح الباء  
والصواب انه بضمها بوزن قفل
- ص ٤٢٤ . س ١٠ كتب « ذو الشكوة » وهو تحريف والصواب ذو الشوكة  
كما في النسخة التونسية
- ص ٤٢٥ . س ٧ - ٨ كتب « مرة » في موضعين والصواب « مر » كما  
في النسخة التونسية
- ص ٤٣١ . س ٧ - ١٢ ضبط « اليثق » بكسر العين في ثلاثة مواضع والصواب  
ضبطه بضم العين كما في اقاموس ويجوز في التاء السكون والفتح
- ص ٤٣٤ . س ٣١ ضبط « بنو شجع » بفتح الشين والصواب بكسر الشين  
كما في القاموس
- ص ٤٤٨ . س ٦ ضبط « احاطة » بكسر الهمزة والصواب بضمها كما في القاموس  
( تنبيه ) قد تكرر كثير من الاسماء في الملخص الذي لخصه المؤلف لاسماء القبائل  
والبطون المبدوء بصحيفة ٤٣٣ من الجهرة فلما يكون في بعضها من تحريف او تصحيف  
انما لم نجارده التصحيح عليه ~~اكتفاء~~ بما سبق فالناظر لا يحسر عليه اصلاحه .

# التاريخ

## برامع القطر اللبي (٢)

بقلم الاستاذ عثمان الكهاك

وقد اعتنى بالمرج الاتراك فاسسوا بها برجا وقسموها الى محلتين المحلة الشرقية والمحلة الغربية وجامعها الكبير من بناء الفاطميين في القرن الرابع وقد زاد اتساعا في القرنين الخامس والسادس الا ان عصور الانحطاط قد قضت عن عمران المرج فتناقص بنيانها واستولى الخراب على جامعها الى ان اعاد الاتراك حوالى سنة ١٢٨٨ وهو جامع مركب من ثلاث بلاطات قائم سقفه على اعمدة من الرخام . والى جانبه الزاوية العروسية المؤسسة في القرن العاشر الهجري .

درنة درنة واقعة احسن موقع على انقاض مدينة دهنيس اليونانية ثم الرومانية — وقد فتحها عمر بن العاص في طريقه الى طرابلس . وقد شهدت في القرن الاول ارتجاع الوالى زهير بن قيس البلوي الذي كان واليا على القيروان . ثم تغلب عليه البربر فتقهقر الى درنة مع صاحبيه ابي منصور وعبد الله بن ابي بكر واستشهد هناك مع صاحبيه ودفنوا جميعا في مقبرة ابي منصور . فاكتسبت المدينة من جراء ذلك قيمة تاريخية وقدسية واسعة النطاق .

وقد زادت المدينة عمراناً في عصر الفاطميين ولم ينتقص عمرانها في اي عصر بسبب ما بها من المياه المتدفقة ، المروج الفيحاء والبساتين الغناء والحقول الثرية وعندما اخرج فيليب الثالث ملك اسبانيا المسلمين من الاندلس سنة ١٠١٧ هجرية

هاجروا الى بلاد المغرب فاستقروا في جهات كثيرة منها وأم جماعة منهم مدينة درنة فاستوطنوها ونقلوا اليها اساليبهم الصناعية والزراعية الراقية فانتعشت المدينة انتعاشا جديدا . وفي نفس الوقت كان واليها محمد باشا من رجال السياسة والتدبير فعامل اهل الاندلس معاملة حسنة رعاية للحمة الاسلام الجامعة ونظرا لكونهم عاملا اقتصاديا قوي المفعول . وكانت سيرته هذا شبيهة بسيرة عثمان داي المرادي بتونس الذي انزل الاندلسيين منزلا حسنا . وكان محمد باشا مغرما بالعمران محبا لنشر الوبة الخصب والرفاهية مولعا بتشديد المباني . فكان مقدم الاندلسيين معنا له على ادراك غاياته وانجاز شاريه . ولا يزال اهل درنة يذكرون بكل خير ذلك الرجل الصالح . وقد طفق العمران على عهدنا بفضل استتباب الامن وازدهار اسباب الاقتصاد فقصد درنة - علاوة عن اهل الاندلس - كثيرون من اهل طرابلس وجماعة من اهل الاناضول ومن الجند الذين استقدموا لتسكين اولاد هلي

ويرجع لمحمد باشا الفضل في بناء الجامع الكبير بمدينة درنة . اسس في حارة البلاد التي هي اقدم حارة عربية في بلدة درنة . وسمي الجامع الكبير او جامع القباب الاثني والاربعين . ذلك لان هذا الجامع مبني على نمط تركي وسقفه يتألف من ٤٢ قبة على غاية من الجمال وهذا العدد من القباب نادر في الفن الاسلامي الا اننا نعلم ان الفن الموحن - اعني الفن البنائي الذي جلبه الاندلسيون الى المغرب كان يميل في بعض مبانيه الى الاكثار من القباب من ذلك ان جامع بلدة بلي الاندلسية الواقعة في طريق نابل على بضعة اميال من قرنبالية يحتوي على ٢٥ قبة .

ومن المعلوم ان الفن المغربي في القرن الحادي عشر سواء بالجزائر او بتونس او بليبيا كان مزيجا بين الفن البنائي التركي والفن البنائي الاندلسي المعروف بالفن الموحن . مع ان الفن التركي غلب في مدينة طرابلس في جوامع القرجي والباشا واحمد شايب العيني ودرغوث فان هذه الجوامع لا تحوي من الفن الاندلسي الا الكسوف من الزليج ليس الا .



اما درنة فان وضعيتها التاريخية - اعني وجود جاليتين بها احدهما اندلسية والاخرى تركية قد حلتا بها في نفس الوقت تقريبا قد جعل منها المعماري مزيجا من الفن العربي والفن الموحن الاندلسي .

وهذا القباب الاندلسية قائمة على ثلاثين عمودا من جميل المرمر . والمنارة تركية النمط جميلة القامة ويوجد بدرنة جامع ثان يسمى جامع المغار جامع قديم البناء قد جدد لا رشيد باشا

وهذا الجامع مبني وفق اجمل معمار تركي وهو حجري بالمحافظة ليس من حيث انه جامع فقط بل ايضا لانه من المباني ال اثرية الدالة على جمال الفن في الاسلام بتغازي هي عاصمة البلاد البرقاوية واقعة على البحر بين الشاطي وسبختين ————— ويوجد في المدينة جامعان لهما اهمية اثرية الاول هو الجامع الكبير بنا لا في اواخر القرن التاسع القاضي عبد السميع وادخل عليه الطاهر باي تحسينات وهذا الجامع في عمومته يجمع بين الفن الموحي والفن التركي . فان جملة البناء هي ذات صبغة موحدية شبيهة بجامع القصبة بتونس اما الزخرف الخارجي وشكل المأذنة فانهما ينتسبان الى الفن التركي . والسبب في ذلك ظاهر وهو ان القاضي عبد السميع قد بنى الجامع قبل قدوم الاتراك حينما كان الفن الموحي شائعا فلما اصلحه الطاهر باي كان ما ادخله عليه موافقا للنمط التركي .

واما الجامع الثاني فهو جامع رشيد باشا وبه تربته وفق العادة التركية وقد دفنت معه بعض شعرات الرسول صلى الله عليه وسلم ونمط الجامع هو النمط التركي الخالص شبيه بجامع حمودة باشا وجامع يوسف داي بتونس وجوامع القرصي والباشا وشايب العين وسيدي درغوث بطرابلس .



## ادب الامير شكيب ارسلان

دراسة - تحليل - نقد

(٢) بقلم الاديب الاستاذ احمد مختار الوزير مدرس  
فن التعليم وعلم النفس بجامعة الزيتونة

وفيما يتأدى بنا الى ذلك نشير الى ان اديبنا قد استشعر ان الامة العربية في  
حادث اتصالها بالغرب الجديد . كانت تقف بمفترق الطريق . فصارحها لتلوذ  
برايه . وتأخذ متفادية من شر المخاطر بحكمة عقله . قال « : لم يعهد التاريخ دوراً  
من الادوار خلاص من علاقة الشرقيين بالغربيين . وخططة الغربيين بالشرقيين .  
ونسخ كل فريق عن الآخر . واقتباس هذا من ذاك . اخذاً ورداً . وجزراً ومداً  
حتى في اعرق الادوار في القدم . واوغل الاطوار في الظلم . وقد عم هذا التهاك  
جميع احوال الحياة . واركان العمران من التجارة الى السياسة الى الصناعة الى الثقافة  
فكما تناقلوا فيما بينهم البضائع والمتاجر . فقد تناقلوا الحكم والحواطر . وكما حمل  
بعضهم الى بعض المهن والصناعات . فقد حملوا الاختراعات والبراءات . وكما تسلط  
منهم الاشجع على الاجبن . والاشك على الاعزل . فقد تسلط الالحن على الالكن .  
والاعلم على الاجهل . اذاً الاخذ والعطاء بين الشرق والغرب قديمان منذ طلعت  
الشمس وولى اليوم والامس . لم ينحصر في الامور المادية والحوالات المالية والآثار  
البدوية . بل شمل الامور المعنوية والمسائل العقلية والشؤون الاجتماعية .  
وما ترقى في سلم الاجتماع امة في شرق ولا في غرب الا كان الآخر عيالاً  
عليها جادا في محاسنها ومنحسراً على مناعاتها . فقد اخذت يونان عن مصر . واخذت  
فداد عن يونان . واخذت اوربة عن الاندلس ثم اخذ الشرق في جدته الاخيرة  
عن اوربة الا انه لم يعرف التاريخ فيما مضى اي قبل ظهور الآلات التجارية  
والكهربائية دوراً انت فيه الملاقى بين الشرق والغرب . وارتفعت فيه الحواجز

على البعد والقرب . وتشارك فيه الناس في تناول كل مادي ومعنوي . كما في هذا  
الايام الاخيرة التي القى فيها الغرب بجرانه السياسي على الشرق . وراى الشرق ان  
لا قبل له بمناهضة الغرب على وجه كافل لنجاحه الا بان يقاتله بسلاحه . فاضطر  
الشرق اذا . ان ياخذ عن الغرب طوعاً او كرهاً . والضعيف مولع بتقليد القوي كل  
ما يسراه اخذه من اسباب المدنية كأدالة الحرب والمتاع والماءون . والعلم  
والحكم والقانون . مجتهدا في اكثر الاحيان ان يضمن هذه العلوم سنته الذليقة .  
ويطبع بها مدنيته العريقة . ويلقى على غرابتها ديباجته الشرقية . احتفاظا بقوميته  
واعتمادا بانانيته .

لان كل امة نسيها اصلها ونبتت قديمها وفرحت بجديدها وانكرت رميمها  
فاحر بها ان تكون ساقطة عن امم . وان تعد خلطاً لا تعرف من بين الامم .  
هذا هو موضوع الامير شكيب ارسلان . وهو في نفسه عقدة المعاهد فيه كان  
الامير شاعرا أفصاحه القصائد . حين كانت تستبد بمشاعره الحماسة في ميادين الممانعة  
فيلوذ بالعواطف يلهب ثوائرها . ويستفز دوائرها بما يعرضه عليها في تنعيم  
تألفه . ونسق شعري تأنسه . من مناقب العرب ومفاخرهم وفضائل اعمالهم .  
من شرف الاعراق . وكرم الاخلاق . وعلو الهيم . والوفاء بالذمم . وصدق  
الولاء . ومصانعة الاعداء . وتطويل البناء .

وفيه كان الامير كاتباً بيانه المقالات المنطقيات وايات البراهين البينات .  
ذلك حين كان المقام للفكر والحقيقة يجليها في ادق ملاحظة . واتم تصور . واحكم  
استقراء . واوثق استنباط . واصدق حكم . واقوم تعليل . يخاطب بذلك كل  
من يفاوض ويعارض ويقارع ويناهض . في توضيح الراي للعرب لهم ليزدادوا  
اقتناعاً . وعليهم ليتاركوا ما لا خير فيه انقطاعاً .

وفيه كان الامير اديباً بارع الترجمة . جيد الاختيار . صحيح النقل . دقيق  
العقل . واسع العلم . مستقيم التنظير . تستجيب له قريحته ما دعاها الى التصنيف

والتأليف . والى التصحيح والتوقيف . والى المناظرة . والمحاضرة . ذلك ليتدارك ما يفيد الخزانة العربية كلاً . في اخص ما تكون عليه من نقص . وفيه كان الامير زعيما سياسيا . داعية من اخطر الدعاة . محرّضا من ابلغ المحرضين . واقواهم على الاستهواء . واقدرهم على الاستهالة . يحتال ما وسعته الحيلة في انشاء ادق الاسباب الجامعة ليؤلف منها روابط الاتحاد . يدبر للابرار من فروض الحلول الملائمة للشؤون الدافعة ما يمكن ان يكون مثال الحكمة الحازمة . ويدبر للنقطة اوجها مختلفة يجيز في تصميم مناهجها اعتبار كل امر مقبول الا ذلك الامر الذي يتوقع معه ان ينتج من الاحوال ما يلزمه اضطرارا ان يتخلى عن مبدئه او يرتد الى غير قصد

وتمتد به السفارة السياسية الى آفاق البلاد الغربية ويفضي به الراي هنالك ان يتمكن من تعرف سياسات الدول الاوربية . وما هي قائمة عليه من احتمالات التاويل لصور تطبيقها في البلاد الشرقية وما يرتبط بكل صورة . صورة من العواقب العاجلة والآجلة . فلا يلبث ان يكون مشابها بالقول والعمل لكل ما لا ينتظرو وقوع غيره . على ان يكون برا بسفارته على كل حال . فالامير شكيب ارسلان . شاعر . كاتب . اديب سياسي . له في كل ميدان من هذا الميادين البعيدة المجال فنه الخاص به المميز بطرازه . المطبوع بطابعه المفارق . وانه كذلك بارز الشخصية في اكثر هذه الميادين . ذلك لان الحماسة الطاغية التي كانت في اعماق نفسه المتيقظة مصدر الجاذبية القوية التي تدفعه دفعاءارما الى هذا الميدان او ذاك . فيبذل فيه عن سخاء نشاطه . ويستخدم فيه عن اقتدار جهوده قد كانت حماسة فذة . نادرة المثل .

ومن اعتبارنا لهذا الجانب يسهل علينا ان نفهم الى اي حد كانت سجايا الامير شكيب ارسلان وكفاءاته ومواهبه مهيأة للعمل في كل تلك الميادين اذ كانت تلك الحماسة تملأ قلبه بفيض عتي قوي من الشعور بالقدرة التامة . ومن كان كذلك فليس يعوقه شيء عن بلوغ اشرف احوال التجويد . او يقصر به شيء دون السمو الى مراتب الكمال .



## البحثري من الشام الى الشام

قلم العلامة البحر الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور المدرس بجامع الزيتونة

ولد ابو عبادة البحتري سنة ٢٠٨ في الشمال الشرقي لبلاد الشام بين مدينة حلب والصفه قرية لنهر الفرات بقريه من تلك القرى التي كانت تحيط بحلب الشهباء احاطة الانجم الزهر بدر التمام كما قال الصنوبري

حلب بار دجى انجمها الزهر قراها

وهي قرية منبج التي كانت مركزا اقطاعيا لاحد سادات البيت العباسي عبد الملك بن صالح بن علي - فكانت بذلك تمثل حياة نعمة ورفاهية وبذخ تدنو بها من مظاهر الحياة الناعمة المترفة التي كانت تعمر قصور الخلافة ببغداد فكان ذلك كله يلوح بقصور الخلافة في بغداد ويشوق اليها تلويحا وتشويقا اخذا بنفس البحتري وجعلا نظره من اول نشاته مطلقا ببغداد وقصورها

ثم تردد بين منبج قريته وحلب قصبة عمله فانبهر سعة المجتمع وقوة الحركة وضخامة العمران وتباين الطبقات واختلاف مظاهر العيش واصناف الناس ففتق بحلب واستوطنها وتفتحت على عمرائها بصيرة وانبعثت بجلبتها بقضته النفسية فتوجه نحو المظاهر المختلفة في الوان العيش وضروب البشر يتدقل بينها بملاحظته الدقيقة وجهه المرفف

وحسني به وطيس الغليان الاجتماعي الذي كان يثز مدينة حلب اذا بسبب ما يلهب حولها من نيران توقدها مميزات السياسية والاجتماعية وموقعها الجغرافي فقد كانت روح العصية العباسية تتلاطم امواجها من شرقي حلب فتصطرع بامواج العصية الاموية المتكسرة في تراجعها على جبال لبنان وكانت روح الاسلام المتوثبة قد تقصصت عصية الدولة العباسية بعد ان خلعت عصية الدولة الاموية وتقدمت في اهابها الحديد تقفز فوق سلسلة جبال الاحكام لتأخذ بحجرة السلطة البنزنطية اقي ما انفكت تراحمها على سهولة السيرة الطالية المطلقة.

كان ذلك في خلافة المعتصم التي تعتبر مبدأ دور قائم بذاته من ادوار التاريخ العباسي هو الدور الذي انحلت فيه العصبية الفارسية التي كانت خلافة العباسيين قائمة عليها واستمرت الدولة قائمة على عصبية مصطنعة في ظل المجد القديم والنياب المصنوع وامادة المالوفة والمعاني القدسية التي اصطنعها مال العباس للمكهم . وكانت شخصية المعتصم المحيية المائسة للقلوب اعجابا واجلالا قد زادت في بقوة العباد الادبي الروحاني الذي تستند اليه الاريكة العباسية بما صمد المعتصم في وجه الحركات الانقلابية الاحادية الهدامة وما تم له من الانتصارات المبينة التي ظهرت حتى دولة الاسلام في وقائع بلك والافشين واضرابها فاشرقت بذلك على المعتصم معاني الثقة القومية في ان ملجا الدين ومأمن الدولة انما هي في قبة الخلافة العباسية حتى ارتقت حرمة الخلافة الى معنى رمزي قدسي اسمى من معاني السلطة المادية ثم كان ترامي همه المعتصم الى تجديد الحروب الانتشارية للاسلام في بلاد آسيا الصغرى قد مكن له فوق ذلك مظهرا وجعل قلعة حلب اشد رقعة في الارض احساسا برفعة ذلك المقام

فقد كانت حاب دهلين المجاز الى آسيا الصغرى والمسكر العام لقوات الخلافة الغازية وملتقى الجيوش والامداد الانحافة على جبال اللكام من ممالك العالم الاسلامي تلمبي دعوة النخوة العربية الصادرة عن المعتصم وتنادي مجد النبوة المكنون بين برديه وجاءت المواقف التي بلغت فيها سيادة المعتصم وبطولته اوج الشهرة سنة ٢٢٣ في فتح عمورية وسقوط انقرة

وكان البحري في مقبل شبابه لما اهتز العالم الاسلامي بنشوة الانتصار في عمورية وكانت حلب هي القلب النابض بتلك البهجة لما اندفع الطائي الاكبر ابو تمام يتغنى بالوقوف الخوالد من قصيدته البائية موقعا على اوتار المجد والبطولة والمزة القومية فتجاوبت رناتها في اطراف دنيا الاسلام والتقت رجعات اصداها تهائل رخيمة حول القلعة الشهباء فحركت شاعرية البحري وهزت اريحته

ولقد كان ما يربط البحري بابي تمام من اواصر النسب الطائي والوطنية الشامية والنشئة الشعرية يجعله اقرب الى الشعور بهاتيك المعاني واتم اندماجا في ذلك الامتزاج

الغريب الذي بدا بين فيض الاحساس القومي وبين الالهام الطافح به شعر ابي تمام فاستولد من هذا الاندماج مثله الاعلى وبدا ضميره يهتف بانوار البطولة والمجد المتألقة في نجم الشعر الزاهر في افق النسب الطائلي : ابي تمام فاندفع يسير في غداره واتخذ نسبه الطائي مطية الى الدنو منه والتحليق في الجو الذي كان مالكا فانحدر من حلب الى حمص يعيشوا الى قر منير طلوع عليها مشرقا للاء مجده بامداد البطولة والشهامة والنصر والشجاعة هو القائد العظيم ابو سعيد محمد بن يوسف الثغري الطائلي الذي كان ابو تمام يعيش في دائرته ويتغنى بفتوحه ومواقفه وهناك وجد البحثري نفسه محلقا مع ابي تمام في جو واحد بعد ان ارهقه طول التشوف الى ذلك الافق العالي

وكان فخر الطائية وعزها اعظم ما يتجلى في ذلك الافق بكون ابي سعيد : طائي النسب ، طائي السؤدد لتخرجه في الغزوات والقيادات تحت حميد الطوسي الطائي الذي سار بذكره من قبل شعر ابي تمام ، طائي الفخر والشهرة لان مدائح ابي تمام فيه قد نسجت على لحمة الاعتزاز بالمجد الطائي والعصبية له . وتقدم البحثري على مرأى ومسمع من ابي تمام ينشد القائد العظيم قصيدته القافية التي هي اولى مدائحه في العظماء (١)

أأفاق صب من هوى فافيقا      ام ضان عهدا ام اطاع شفيقا

وسواء احذنا بالرواية التي تفيد ان ابا تمام قد داخلته عوامل الانقباض والحسد من ظهور هذا الطائي الجديد الذي بدا يلاحقه في ميدان مجده او الروايات الاخرى التي تقول انه قد انشرح له وابتهج به ، فان الروايات متفقة على ان موقف البحثري هذا قد انتهى بان تكدت الصلة بينه وبين ابي تمام حتى تولاه ابو تمام بل تبناه في النسبة الادبية وان القائد ابا سعيد قد جعله في منزله منه ثيان ابي تمام وان شعر البحثري من يومئذ سار في افاق السيادة والمجد العالي فاصبحت قصائده مروية ذائعة وصار اسمه علما على النبوغ له طنينة في اوساط السيادة المتصلة بمقام الخلافة .

كان ذلك قطعا قبل سنة ٢٣٦ لانها السنة التي توفي فيها محمد بن يوسف كما افاده ابن الاثير وشواهد شعر البحثري في مدائحه لمحمد بن يوسف دالة على ان هذا الاتصال كان في خلافة المعتصم اي قبل سنة ٢٢٧

فهذه قصيدته الرائية (١) التي يتوجه بها الى محمد بن يوسف عند وفاة المعتصم معزيا فيه ومهنئا بولاية ابنه هارون الواثق ومنوها بما كان لمحمد بن يوسف من الاثر في تولية الواثق الخلافة

وفيه نلاحظ ان البحري لم يزل يولي نظره شطر مقام الخلافة ويمد اسبابه للتطلع الى الخطوة في ذلك المقام بما يتوقع من ذبوع شعره وروايته عند سدة الخلافة يظهر ذلك في هذا الاسلوب الذي قلما رايناه لغيره من الشعراء اسلوب التذرع بمدح عظيم الى مدح من هو اعظم منه واهتبال فرصة التعزية في المفقود للتهجم على امتداح الموجود فهو منذ ابتداء خلافة الواثق سنة ٢٢٧ قد بدا يتراعى على مدح الخليفة ويمهد السبل لادراكه مباشرة بل ذلك وهو مقيم بالشام وهمه مترامية الى الاتصال بالعراق وهناك شاهد اخر من شعر البحري على هذا الفن من المحاولة والتراخي هو قصيدته الدالية الشهيرة في مدح محمد بن عبد الملك الزيات الذي كان ركن الخلافة وعماد الدولة في عهد الواثق

بعض هذا العتاب والتفنيد ليس ذم الوفاء بالمحمود (٢)

فايانها ناطقة بانه وجه بها من الشام الى ابن الزيات ببغداد مراسلة ولم يمتدحه بها شهده عيانا

وانه اجهد نفسه فيها جريا وراء المعنى الذي سعى اليه في تعزية محمد بن يوسف بالمعتصم فقد اصطنع الاسباب ايضا لاثارة ذكر الخليفة الواثق وتمجيده وتمجيد ابن الزيات باخلاصه له وحسن غنائه في خدمته كانه يستدرج ابن الزيات بذلك لان يبلغها الى الخليفة وانه راغب في ربط صلة الصداقة الوثيقة فيما بينه وبين ابن الزيات من طريق التكافؤ الادبي بما احتفل له في تلك القصيدة من اظهار اعجابه بمقام ابن الزيات من الاب والكتابة وما تفنن فيه من تقرظه بتلك الابيات العجيبة التي كشفت عن نواحي السمو الفني الذي يمتاز به نثر ابن الزيات وينالقي فيه مع مقاييس الجودة التي طبع عليها شعر البحري

(البقية على صحيفة ١٨٥)

(١) ص ١٦٩ ج ١ ديوان البحري ط الجوانب ١٣ (٢) ص ١٩٣ ج ٢ الديوان



## ابن تيمية \*

(٢)

وكما يقول في كلامه على النصيرية : « ومن المعلوم ان السواحل الشامية انما استولت عليها النصارى من جهتهم وهم دائما مع كل عدو المسلمين . فهم مع النصارى على المسلمين . ومن اعظم المصائب عندهم فتح المسلمين للساحل وانتهاء النصارى . بل من اعظم اعيادهم اذا استولي والعياذ بالله على نفور المسلمين . ثم ان التتار انما دخلوا ديار الاسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين بمعاونتهم ومؤازرتهم وهم احرص الناس على تسليم الحصون الى عدو المسلمين . وعلى افساد الجند على ولّي الامر واخراجهم عن طاعته . »  
ومن اجل ذلك استمات الشيخ في مهاجتهم . ومعرفة كسروان سنة ٧٠٤ هـ التي هزمهم فيها مشهورة

وكثير من الناس يملكون هذه الظاهرة وغيرها من ظواهر دفاعه بما يضع من قيم المجاهدين فيقولون مثلا : ان ابن تيمية يحب الدين . ويبغض هذه الطوائف . هذا قدر لا ينازع فيه احد . اما سر مشاركته العملية في المقاومة انما هو حبه للظهور . وتعشقه للسيادة . معتمدين في هذا القول بما شهد به زميله الحافظ الذهبي فانه قال بعد كلام : « فما وجدت ما أخره بين اهل مصر والشام حتى مقتته نفوسهم وازدروا به وكذبوه وكفروه الا الكبر والمجب وحرط الغرام في رئاسة المشيخة والازدراء بالكبار فانظر كيف وبال الدعاوي ومحبة الظهور نسأل الله المسامحة »

وهذا في الحقيقة لا يتم ضرورة ان في حياة الشيخ ما ينقضه فقد عرف بما شهد به الشاعر الصوفي ابن الوردي في قصيدة رثا بها على الرغم من ان الصوفية كانت من بين ما ناهضه ابن تيمية مناهضة عنيفة شهد بانه زاهد في المناصب التي كان يتكالب عليها الناس في ذلك الزمن في قوله :

● تابع للمقال المنشور في الجزء الثاني صفحة ٩٢

ألم يك فيكم رجل رشيد      يرى سجن الامام فيستشاط  
 إمام لا ولاية كان يرجو      ولا وقف عليه ولا رباط  
 ولا جاراكم في كسب مال      ولم يعهد له بكم اختلاط  
 فقيم سجنتموه وغظتموه      اما لجزا أذيتيه اشتراط

مع انه كان الى هذا شديد المواقف حتى مع الملوك الذين يطمع منهم بالوظائف والسيادة ، وانما كل ما في الامر ان الرجل متى عرف مهمته وشعر بمسؤوليته لا يستطيع بحال ان يكتم حقا او نصحا ، ثم يجاري مناسبة او إشخاصا ، وقيام في مثل هذه المشادة العنيفة ليس اللائق به ان يعمل هذا التعليل اذا كان فينا فنيل من انصاف او حسن نية على كل حال

ثم على فرض تسليمنا لهذا القول افلم يكن لابن تيمية الحق في ان يستبد بمشيخة الاسلام وهو الرجل الكفء المشهود له بالنبوغ والمقدرة حتى عند الاعداء في قرارات نفوسهم ، في عصر قبل فيه الكفاء واشتبهت فيه وظائف الاسلام الكبرى بوظائف الكتبة في دواوين الانشاء او دكا كين الوراقة ؟

### نهاية في هذا الطور

على ان ابن تيمية لم يكن ليخرج من كل هذه الحوادث سالماً موفوراً خصوصاً اذا علمنا ان دعاة هذه الطوائف لهم مكائهم عند الملوك والامراء فقد اصابه منهم مكر ومحنة ، من مسألته الحموية التي كتبها وهو سجين سنة ٦٩٨ هـ . وهي جواب على سؤال موجه اليه من حماسة ، في توضيح عقائد السلف في صفات الله ، وسعوا به لدى الملوك ليسجنوه ، فكان ان عقد له سنة ٧٠٥ مناظرة بمحضر نائب السلطنة الافرم كمبرر لسجنه فيما اذا اخفق ولكنه ظهر على مخالفته وسد عليهم الطريق قبل الوصول ، فتابعوه بالسعاية الى ان تمكنوا من سجنه في الحب بقلعة الجبل سنة ونصفا وكان يصحبه في السجن اخوانه زين الدين وشرف الدين

### الطور الثاني منه سنة ٧٠٥ هـ الى سنة ٧١٢ هـ .

كل هذا الذي جرى عليه وهو في الشام بين صحاب واقرباء . فما الذي يكون من تقي الدين بعد هذه المعارضة وهو الدؤوب على احياء عقيدة ؟  
ان عملا من اعمال المصلحين لم يكن له اثره في الملا الذي يحاول اصلاحه  
عمل لا يجدي الاستمرار عليه بالروح التي ابتدئ بها كما لا يحسن الانصراف  
منه تماما . وانما يجب التبديل من اساليبه نوعا ما . او محاولته في بلد غير  
البلد الاول . ونحن راينا ما جرت به هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة  
للإسلام من عزة وظهور .

ومن اجل ذلك ارتحل الشيخ تقي الدين الى القاهرة عامه يجد فيها الفاهمين  
لدين الصحيح والمتمسكين به لیتساعد بهم على تنفيذ مهمة التي هي : تبديد سحب  
الصلالات التي تأتيها تلك الطوائف المستفحل امرها . وقطع خرافات العقائد  
الواهية من اصولها . والسهر على انجاب شباب صالح مفيد .

فقضى فيها كل مدته ينشر العلوم وينير الازهان ولكن رقام العالم الاسلامي  
في ذلك الطور تكاد تكون مطبوعة بطابع واحد بحيث ان معرفتك لعادات وعقائد  
بلد تغنيك عن معرفة عادات وعقائد سائر البلدان . ولهذا لم تكن اقامة الشيخ  
بالقاهرة باروخ من اقامته في دمشق . فقد عورض واصابه من التكيل الشيء  
الكثير واودع الى السجون . ولعل اغاب مدته بمصر قضاها بين الاسوار والسدود

### الطور الثالث والاخير منه سنة ٧١٢ هـ الى سنة ٧٢٨ هـ .

وهنا وقد دب الى عظمه الوهن وعرف الانفع في مكانه لم يبق  
له الا ان ينتظر فرصة العودة الى الشام .  
وفي عام ٧١٢ كان الجيش المنصور متوجها من مصر الى العراق فصحبه  
الشيخ . وطاف معه بلادا واسعة زار خلالها بيت المقدس ثم رجع بعد الى  
دمشق ولازمها للافتاء والتصنيف ونشر العلوم وقد صفا له فيها العيش زمنا الى  
ان افق في الحلف بالطلاق . واصل هذه الفتوى . ما كان يعتقد ابن تيمية

من ان الممالك يتخذون الطلاق طريقا الى الزنا : ويبان ذلك ان الرجل متى حلف بطلاق زوجته فقال مثلا الحرام يلزمني لا افعل كذا وجب ان تطلق عليه طلاقا بائنا حتى لا يملك ارجاعها اذا اراد فتضطر المرأة حينئذ وقد اصبحت مزهودا في الزوج بها ان تاكل من نديبها وتلك بغية الفسقة من ذوى الاكياس . وبناءً على ذلك التفت الشيخ الى هذه الهيئة الاجتماعية الكبرى واصدر فتواه بالغاء الحلف بالطلاق رجاء ان يخلق بابا عن الفجور يكون شرا على الاسلام لو بقي مفتوحا ولا محاولة في اغلاقه

فقام في وجهه كثير من السوقة والمضللين وأوسعوه اذابة فاشار عليه بعض النضاة ان يمسك عن الافناء بها اشفاقا على كرامته . فاتهى عنها مدة وقد ورد كتاب من السلطان يقضي بمنع الفتوى بها . ولكنه لم يكن ليرتاح ضميره على هذا الصمت الذي يعتقد انه عائد على البلاد بالشر فعاد الى الافناء بها قائلا كلمته الماثورة : « لا يسعني كتمان العلم » .

ولم يمض وقت طويل حتى زج به في قلعة دمشق خمسة اشهر ونهاية عشر يوما . ولما اتمها خرج كأبه لم يصبه شيء الى التعليم ونفع الناس حتى عثر اعداؤه على جواب يتعلق بمسالة شد الرحال الى قبور الانبياء التي كان قد اجاب بها منذ نحو من عشرين سنة خلت . فسعوا به الى المحاكم . وهاين الامر حتى ورد كتاب من السلطان في شعبان سنة ٦٢٦ يامر بحبسه في القلعة

### سجنه الاخير

فالقى به في القلعة ومعه اخوه يخدمه فانقطع الى التلاوة والصلاة والتأليف وجمع محاضر للرد على مخالفيه . وقد كتب في المسالة التي سجن من اجلها عدة مجلدات قدر لها ان تشق الجدران الى الملا فكان لها خطر دفع اركان الدولة الى منعه من الكتابة واخلاء القلعة من جميع مرافقها . وكان الشيخ لا يصبر عن السكتانة يوما فكتب على جدار بالفحم ما يؤدي : « ان اباد وسائل الكتابة عنه لمن اعظم النقم » .

حسن المذاوي



# الفتاوى والفتاوى

## هل اولاد الشريفة يكونون اشرافا

نص السؤال : هل اولاد الشريفة يكونون اشرافا تبعاً لامهم ويستحقون ما تستحقه الاشراف من الاوقاف عليهم ام لا ؟

اجاب عنه الولي الشيخ محمد بيرم الثاني شيخ الاسلام في عصره رضي الله عنه بما نصه : في بحث اشارة النص ان للام في قوله تعالى : « وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف » للاختصاص ولا يصير الولد مخصوصاً من حيث الملك بالاجماع فدل على اختصاص الاب بالنسبة اليه حتى لو كان الاب قرشياً والام اجمية يعد الولد قرشياً هكذا قرره عبد اللطيف الرومي في شرح المنار وغيره ومقتضاه ان الاولاد المذكورين ليسوا بشرفاء فلا يدخلون في الاوقاف على الاشراف. لكن رايت بخط موقوف به في بعض حواشي نسخ مجمع الفتاوى ما صورته : سمعت استاذي شمس الائمة الكردي قال وعو سيد واستدل بان الله تعالى جعل عيسى عليه الصلاة والسلام من اولاد اسحاق عليه الصلاة والسلام وبالأول آفتى شيخنا الشيخ زين ابن نجم الحنفي المصري وهو مذكور في فتاواه كتبه محمد بن عبد الله بن احمد الحنفي من فتاوى الفري لصاحب تنوير الابصار في آخر كتاب الكراهية .

وفي جواب آخر منقول من الكتاب المذكور عن السؤال المسطور في بعد ان اجاب بانه ليس بشريف قال :  
واما وضع العلامة الخضراء براسه فلا مانع من ذلك لان له نسب شريف بالنسبة الى غيره اهـ .

## « تسمية مقال البحتري »

واقعد ظل هذا الاتصال المباشر بمقام الخلافة وعلاقة المودة مع مقام الوزارة حلما للبحتري لم يتم له تحقيقه في خلافة الواثق ووزارة ابن عبد الملك الزيات فقد ذكر ابن خلكان (١) أن البحتري لم يدخل العراق ويستدي مدح الخلفاء الا في خلافة المتوكل وكانت من سنة ٢٣٢ الى سنة ٢٤٧

واذا اردنا ان نحقق بالضبط الزمن الذي دخل فيه البحتري العراق واننا واجدون من شواهد شعره ما يعين على ذلك . فمن جهة نجد :

(١) كثرة مدائحه في المتوكل دالة على طول مدة اتصاله به وذلك يقتضي ان هذا الاتصال كان في السنين الاولى من خلافته

(٢) تهنئته اياه ببناء قصور المتوكلية الجعفري والصبيح (٢) وذلك يقتضي ان اتصاله بالمتوكل قبل سنة ٢٤٥ التي هي سنة بناء المتوكلية .

(٣) تهنئته المتوكل بسفرته الى دمشق (٣) وذلك يقتضي ان اتصاله به كان من قبل سنة ٢٤٣ وهي سنة تلك الرحلة .

(٤) تهنئته ببلوغ المعز (٤) ولده وهي تقتضي انه كان في دائرة المتوكل قبل سنة ٢٤٠ وهي التي احتفل فيها بادراك المعز .

(٥) تهنئته بعقد البيعة لاولاده الثلاثة (٥) يقتضي انه كان متصلا به سنة ٢٣٥ وهي السنة التي كان عقد تلك البيعة في اخرها

ومن جهة اخرى نجد :

بعض مدائحه في الفتح بن خاقان وزير المتوكل والقائم بامر دولته تدل على انها كانت عن مراسلة لا على انها عن مشاهدة وذلك كما كانت مدحته لابن عبد الملك الزيات ففي اخر قصيدته في مدح الفتح التي مطلعها (٦) :

خيال لم او حبيب مسلم      وبرق تجلى او حريق مضم

يقول مسترفدا

اليك القوافي نازعات قواصدا      يسير ضاحي وشبهها وينم

ضوامن للخاجات اما شوافعا      مشقة او حاكمت تحكم

وكأن غدت لي وهي شعر مسير      وراحت علي وهي مال مقسم

وفي الاخرى التي مطلعها (٧)

(١) وفيات الاعيان ص ٢٣١ ج ٢ ط بولاق ١٢٩٩ (٢) ص ٣٨ ج ١ ديوان

جواثب (٣) ص ٣٧ ج ٢ ديوان جواثب (٤) ص ٢٧ ج ١ ديوان جواثب (٥) ص ٧

ج ١ ديوان جواثب (٦) ص ٦٠ ج ١ ديوان جواثب (٧) ص ٥٦ ج ١ ديوان جواثب

سقيت الغواذي من طول واربع وحيت من دار لاسماء باقع  
يقول شا كبرا نعمته عليه معلنا بقرب ارتحاله اليه

سيحمل همي عن قريب وهمتي قري كل ذيال جلال جلنفع  
بناهن اجواز الفياقي بارجل عجال الى طي الفياقي واذرع  
متى تبلغ الفتح ابن خاقان لا تنخ بضنك ولا تفزع الى غير مفزع  
.....

لك الخيراني لاحق بك فائد علي واني قائل لك فاسمع  
مكاني من نعمك غير مؤخر وحظي من جدواك غير مضيع  
وفي قصيدته التي يذكر فيها وصوله ودخوله على الفتح ابن خاقان يذكر سابق  
انعامه عليه قبل اللقاء ثم ادناؤه منزله منه بعد فيقول (٢)

بداني بمعروف هو الغيث في الثرى توالى نداء والشنارت خائله  
امنت به الدهر الذي كنت اتقي وولت به القدر الذي كنت امله  
ولما حضرنا سدة الاذن احرت رجال عن الباب الذي انا داخله  
فافضيت من قرب الى ذي مهابة اقابل بدر الافق حين اقبله  
.....

فسلمت واعتاقت جذاني رهبة تنازعني القول الذي انا قائله  
فهذه شواهد على انه اتصل بالفتح ابن خاقان مراسلا ثم قصده عيانا والحال ان  
الفتح لم تعظم منزلته وبشتهر ذكره ويقصد فضله الا في خلافة المتوكل .  
فنحن حينئذ بين ادلة تثبت ان دخوله بغداد في اول خلافة المتوكل وادلة اخرى  
تثبت وجود فترة تراخ بين ولاية المتوكل ودخول البحتري بغداد هي الفترة التي كان  
البحثري فيها خاطب لمودة الفتح بن خاقان حتى ظفر بها فدخل بغداد في ظلها .  
ومن الجمع بين هذين الدليلين نستطيع ان نقدر ان انقطاع البحتري عن الشام الى العراق  
انما كان بعد سنة ٢٣٦ وقبل سنة ٢٣٦ فاذا قدرنا ان فترة التراخي قد كانت فيها قصائد البحتري  
للفتح بن خاقان عديدة مع التزامنا انسه في اخر سنة ٢٣٥ كان في بغداد يمدح المتوكل تعين  
ان نقدر ان تلك الفترة سنتين على الاقل فنفرض انه دخل بغداد في سنة ٢٣٤ او اوائل سنة ٢٣٥  
وقد تقلبت به في العراق اطوار كانت تابعة لتقلبات الوسط السياسي الذي حل فيه  
فعرف اوج الاقبال والسعادة في عهد المتوكل بما استوثق من صلاته به وبوزيره  
الفتح بن خاقان حتى اصبح لهما صديقا ونديما وسلا بغبطة العيش التي وجدها في حماها  
وطنه الشامي وعهود انسه الغرامي كما قال (٢)

جفوت الشام مرتبمي وانسي      وعلوة خلتي وهوي فـؤادي  
ومثل نـداك اذهلني حبيبي      واكسبني سلوا عن بلادي

تم كانت الواقعة الشنيعة في اغتيال المتوكل والفتح معا في مجلس واحد كان  
البحثري ثالثهما فيه ففتح عليه بذلك باب من المحنة عظيم وتعرض الى نقمة الخليفة الجديد  
المنتصر ونزت به عواطفه نزوة جامحة تهجم بها على هجاء الخليفة واطهار بغضه اياه (١)  
ثم استشعر شرتلك النزوة واشفق منها على نفسه فتواري تحت اجنحة رجال من الكتاب  
والامراء والوزراء كان مظهرا الغنى عنهم في عهد حظوته لدى المتوكل حتى استدرج  
نفسه الى مدح المنتصر واستجدائه فاصبح تابعا حقيرا وشاعرا ضئيلا يتراعى على ابواب  
الخلافة بعد ان كان من صاحبها بمقام الحذن والنديم  
ووجه اماماته في تجديد مكانته الى ولي العهد محمد المعتز بالله وقد كان من المنتسبين  
اليه العاملين على خدمته في عهد والده المتوكل فاذا المعتز نفسه يدخل ظلمة الحزن اذ عزله  
المنتصر عن ولاية العهد وحجبه واسند ولاية العهد الى المستعين احمد بن المعتصم .  
فزاد ذلك في مرارة الحمية وقسوة الحرمان والأهمال الذين لقيهما البحثري واندفع  
بهذا الشعور البائس الى الاستهتار في معاقرة الحمر .  
وولي المستعين الخلافة فمدحه كذلك مستجديا متراميا غير منظور اليه والشعور بالحمية  
والوحشة يتقدم في نفسه يوما فيوما حتى نسخ البهجة التي كانت تملأ نفسه فتسليمها عن الشام  
وعن غرامه فيها بعلوة فساد في شعره ذكر الاحتياج والتصریح بالجري وراء الرزق .  
فاضطربت بغداد بثورة المعتز على المستعين وتقسمتها الشيعة فاندفع به حنينه الى  
عهد المتوكل الى الانضمام الى شيعته ابنة المعتز فاعلن بمدايحته وهجا المستعين وقد سئم هذه  
الحياة البغدادية التي ملئت فتنا واكدارا  
فبدا مع ما بلغ بولاية المعتز من امل ان يتغنى بذكر الشام ويراجع في نفسه عهود  
محبه لعلوة وحنينه اليها بعد ان ظهر ذلك في شعره اكثر مدة مقامه في بغداد  
ففي تشبيب قصيدته التي يذكر فيها استيلاء الامر للمعتز يقول (٢) :

خيال يعتريني في المنام	اسكرى اللحظ فاتنة القوام
لعلوة انما شجن نفسي	وبلبال قلبي المستهام
.....	.....
اتخذ العراق هوى ودارا	ومن اهواء في ارض الشام
فلولا غرة الملك المرجى	لآثرت المسير على المقام

ثم يخرج من هذا التردد الى العزم على العودة الى الشام ويصدع بذلك في مدحه

(١) قصيدة في المتوكل ص ٢٧ ج ١ ديوان جوائب (٢) ص ١٤٥ ج ٢ ديوان حوائب



المعترف فيه فيستأذنه في الرحيل (١)

هل اطلعن على الشام مبجلا في عز دولتك الجديد المونق  
وبذلك انهي البحثري طور حياته البغدادية ورجع الى الشام اول خلافة المعترف  
في سنة ٢٥٢ فكان انقطاعه عن الشام سبعة عشر عاما  
وقد تأثرت نفسيته وشاعريته في طوره اشامي الجديد بما اوقرته اطوار حياته  
البغدادية من احوال السنن والكوارث وعبر القلب بين الجدة والفقر وظلمة النفس بتوالي  
الرزايا وانعكاس الآمال وحزازات الحرمان وتضعف القوى النفسية بما طغى عليه من  
مزيمات الاعواء وموبقات الانحلال الخلقي وانحطاط القوى البدنية بعوامل الاكذاء  
والانفعال وغلبة السن وعواقب الاستهتار في الحر وطالت حياته بالشام اكثر من ثلاثين  
سنة بعد عودته من العراق اذا كانت وفاته سنة ٢٨٥

فاصبحت نظرته الى الحياة نظرة المعبر الساخر المتدبر بما في ظواهر الحياة  
المختلفة من الزيف وما في باطنها المتمد من الحق الخالد فارسل الحكم في مدائحه وطارح  
احبابه الشكوى في مراسلاته وسعى بشعره في تسيير حاجاته المادية متسخطا بالفقر متبرما  
بالهرم وقد جعل نجوى فؤاده ومثار اشجائه ذكريات الايام التي ازدهرت بها حياته في  
الاتصال بالفتح والمتوكل وكما فارق خوله وحاجته الى احقر اولي الامر بمقام رفعة وغبطته  
وغناه عن الناس حسن الى ايامه الخوالي فاشتاقها شاكيا واستعرضها باكيا وما انماق بالذي  
كان ثالث الرجلين الذين خدمتهما الملوك وتقرب اليهما العظماء باماني الخدمة حين يتقدم  
الى عالم منسج يتملقه في اسقاط مال التقسيط او يستعطفه في اسعاف او ارفاق ان يرضخ  
الى الواقع المفروض ويعتبر في اختلافه حاله فيقول

قنعت على كره وطاطات ناظري الى رتق مطروق من العيش حشرج  
ولجلجلت في قولي وكنت متى اقل بمسمة في مجمع لا الجلج  
يظن العدا اذني ففيت وانما هي السنن في برد من الشيب منهج  
نظوت الصبا نضو الرداء وساءتي مضي انني انس متى يمض لا يحجي  
... مضي جعفر والفتح بين مرمل وبين صبيغ في الدماء مخرج  
الطلب انصارا على الدهر بعد ما نوى منها في الترب اوسي وخزرجي  
اولئك ساداتي الذين براهم حلت افريق الربيع المشجج  
مضوا اما قصدا وخلفت بعدهم اخاطب بالتامير والي منسج

هذا البحث هو خلاصة محاضرة من المحاضرات العشرين التي القاها محمد الفاضل  
في العام الدراسي الماضي في حياة البحثري وشعره على طلبة السنة النهائية من شعبة  
الاداب بالجامعة الزيتونية، وهي ملخصة بقلم تليذه ومدونه الشيخ محمد عمر آل عساكر الجزائري

## المجلة الزيتونية

المدير

عبد الشاذلي بن القايجي

المدرس من الطبقة الاولى بجامع الزيتونة

رئيس التحرير :

محمد المختار بن محمود

المفتي الحنفي

الإدارة نهج ابن محمود رقم ٦ بتونس تليفون ٤٦ - ٢٩

قيمة الاشتراك عمدة سنة ألفا فرنك بنقص الربع لتلازمة المعاهد العلمية

### نمن الجزء : مائتا فرنك



تونس في

١٣١٢ - ١٩٥٣